سلسلة الدراسات التوثيقية 7



الشيخ علي بيتاي

دروب ومسالك في خدمة القرآن

الطبعة الأولى 2022م

الشيخ علي بيتاي - دروب ومسالك في خدمة القرآن

القارىء الكريم:

سلسلة الدراسات التوثيقية هي مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية الرصينة الهادفة، عملت دار آريثيريا للنشر والتوزيع على تبنيها والاهتمام بها ونشرها بالشراكة مع مجلة القلزم للدراسات التوثيقية.. خدمةً للبحث العلمي في مجال الدراسات والبحوث التوثيقية.

القارئ الكريم:

تثمن دار آريثيريا للنشر والتوزيع المجهودات العلمية لجميع المفكرين والمختصين والباحثين من مختلف الدول العربية وخارجها، وتؤكد بأنها سوف تعمل بكل جد واجتهاد على توسيع قاعدة النشر العلمي وإتاحته عبر الدار وشركائها، لنشر البحوث التي تسهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بالجديد المفيد.

القارئ الكريم:

العالم اليوم يؤمن بالعمل الجاد والبحوث العلمية الرصينة ذات المردود الإيجابي على الفرد والمجتمع، ومن خلال هذا المحور نعمل دائما - بحول الله تعالى - كي تكون الدار منبراً علمياً يشار إليه بالبنان. بإذنه تعالى.



الشيخ

علي بيتاي

دروب ومسالك في خدمة القرآن

الطبعة الأولى 2022م

الكتاب :الشيخ علي بيتاي.. دروب ومسالك في خدمة القرآن الكريم
تاريخ النشر : الطبعة الأولى 2022م

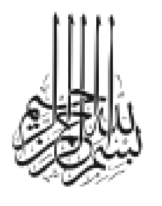
التصميم والإخراج: علي عبد الحليم كابتود

فهرس المكتبة الوطنية
922.1 حاج حمد تاج السر حاج حمد البولادي 1967 ح. ش
الشيخ علي بيتاي دروب ومسالك في خدمة القرآن /حاج حمد تاج السر - ط١.
الخرطوم دار آريثيريا للنشر والتوزيع 2022
124 ص، 24سم
ردمك7-87--52 99988-ISBN979
العنوان علي ببتاي 1930-1978 تراجم



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

جوال : 00249910785855 - 00249121566207
arithriaforpublishing@gmail.com



﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ★ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ★وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ★ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾

(الأحزاب - ٢٣)

الفهرست

الفصل الأول

الشيخ علي بيتاي
سيرة حياة ومسيرة دعوة

الشيخ علي بيتاي
سيرة حياة ومسيرة دعوة

أ.د. حاج حمد تاج السر حاج حمد محمد البولادي
عميد كلية التربية - جامعة كسلا

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم، ورضي الله عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فهذا الكتاب يتناول شخصية هامة في تاريخ وجغرافيا الفكر الاسلامي عامة، والقرن الإفريقي وساحل البحر الأحمر بصفة خاصة، و بلاد السودان وما جاورها من بلدان مع تأثيره الواضح على شرق السودان كله ،وبقاء أثره في مدينته التي أنشأها كنموذج (مدينة القرآن) في همشكوريب. والهدف من هذا البحث أن يتناول شخصية قُدِر لها أن تحيا في عصر متأخر، وفي بيئة قاسية ورثت الجهل والمرض والحروب المتتالية، ومرّت بها أحقاب متتالية من القتل والنهب والسلب،فجعل من هذه البيئة مصدراً للنور ومشعلاً للهداية ،ومركزاً لتعليم وتعلم القرآن الكريم، وبث روح المحبة والإخاء والتسامح والتعايش بين القبائل كافة ، ودعى للإستقرار وجمع القرى وحفر الآبار ،فتجمع الناس حوله وتبعوه واهتدوا بأقواله ،وقلدوا أفعاله ، وهاجروا إليه من كل المناطق ، فقامت القرى ونشأت المدن، كل ذلك بجهد ومجاهدة الشيخ علي بيتاي رحمه الله، رجل عالم عامل ، رفعه الله بالعلم وزينه بالحلم ، عَرَّف الناس الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع ،والحسن من القبيح ،فعمت دعوته

وسـارت بهـا الركبـان . وفي هـذا البحـث سـنجتهد في نـشر ترجمـة لهـذا العلـم، وتذكـير النـاس بفضلـه ،والتعريـف بسـيرته الذاتيـه، وتتبـع حياتـه الشـخصية، وذلـك لأن الكتابـة عـن الدعـاة و العلـماء والمصلحـين والقـادة ،وتسـجيل سـيرتهم بعـد رحيلهـم يـؤدي إلى حفـظ تاريخهـم مـن النسـيان ،حتـى يكونـوا قـدوة لغيرهـم فيتبعهـم النـاس و يقتـدون بهـم ويحـذون حذوهم،وحتـى تعـرف هـذه الأمـة للعلـماء فضلهـم وتحفـظ حقهـم وتجـل قدرهـم وتنزلهـم منازلهـم ، بوصفهـم معـالم للهدايـة ،ورواد للعلـم والتعلـم، مـع الأخـذ مـن سـيرهم القيـم الأخلاقيـة الفاضلـة ، فيقتـدي بهـم كل مقتـدي ويعـرف قدرهـم ويشـكر جهدهـم ،والشـيخ عـلي بيتـاي علـم مـن هـؤلاء الأعـلام الذيـن تـم إغفـال سـيرته ومسـيرته في الدعـوة والإصلاح،وهـذا ماسـيجتهد الباحـث في إبـرازه مـن خـلال هـذا البحـث الموسـوم بـ:(الشـيخ عـلي بيتـاي سـيرة حيـاة ومسـيرة دعـوة) .

فإنـه مـن المحـزن جـداً والمؤسـف حقـا ، وإنـه مـن العقـوق الكبـير أن ينـسى أبنـاء هـذه الأمـة عامـة ،وأهـل الـشرق خاصـة دعاتهـم المصلحـين و علماءهـم العاملـين مثـل الشـيخ عـلي بيتـاي رحمـه اللـه وغـيره مـن العلـماء.

ملامح من شرق السودان قبل الشيخ علي بيتاي رحمه الله:

يتكـون السـودان حسـب تقسـيمه الجغـرافي لعـدة أقاليـم ،شـمالاً وجنوبـاً وشرقـاً وغربـا، ويطلـق شرق السـودان عـبر التاريـخ عـلى المنطقـة التـي تقـع غـرب البحـر الأحمـر شرقـاً، وتمتـد شـمالاً وجنوبـا حتـى حـدود السـودان الحـالي مـع إثيوبيـا واريتريـا ومـصر، وهـي مـا تسـمى في التاريـخ بالسـودان الشرقـي، وهـو مايعـرف بـأرض البجـة نسـبة للمجموعـة القبليـة التـي تسـكنها،وتحكمها منـذ زمـن بعيـد، والتـي تضـم في زماننـا الحـاضر عـدد مـن الولايـات ،بعـد التقسـيمات الإداريـة الحديثـة وهـي ولايـات -كسـلا والقضـارف و البحـر الأحمـر – التـي يجمعهـا الآن مسـمى شرق السـودان. وتتميـز هـذه الرقعـة عـبر الزمـان بميـزات جعلـت منهـا محـط الأنظـار، ولعـل أهمهـا المـوارد المعدنيـة الهائلـة، والطبيعـة الربانيـة السـاحرة، وصلاحيـة المنطقـة للرعـي مـع كثافـة الـثروة الحيوانيـة فيهـا، وأرضهـا المسـطحة الصالحـة للزراعـة ،مـع حـدود داخليـة وخارجيـة ممتـدة ومفتوحـة يمكـن اسـتثمارها اذا تـم تعبيـد الطـرق وتنميـة انسـان المنطقـة. وقـد وصـف المـؤرخ محمـد صالـح ضرار أرض البجـا هـذه فقـال:(تبلـغ مسـاحة هـذا السـودان الشرقـي مـا يقـرب مـن

110.000 ميلاً مربعاً تمتد من الشمال على الحدود المصرية السودانية من موضع بئر شلاتين شمال ميناء حلايب، وإلى الجنوب حتى ميناء مصوع بأريتريا . أما من ناحية الغرب فحدود هذا الإقليم تشمل الأراضي المحاذية للنيل من الشمال حتى عطبرة ولكن لا شأن لها بسهول النيل، ثم أنها تحوي نهر عطبرة وضفافه إلى الحدود الإريترية الأثيوبية. أما من ناحية الشرق فشواطئ البحر الأحمر هي حدوده النهائية. في هذه البقعة تسكن قبائل البجة المختلفة منذ آلاف السنين، فإن سكانها جبلوا على التقشف وحياة الجدب حتى أجسامهم ضامرة، ووجوههم نحيلة، ولما قلت مطالبهم في الحياة، احتفظوا بكبريائهم وكرامتهم، وبحبهم لحياة الاستقلال الفردي مع شعور عظيم بالشجاعة والتضحية والانتصار للقريب وللقبيلة، والابتعاد عن كل مظهر أجنبي ، وعدم الثقة فيه أو الاعتماد عليه) . [1] . وقد كانت منطقة همشكوريب التي تعرف الآن (بمدينة القرآن) قبل ظهور الشيخ علي بيتاي رحمه الله كانت مرتعاً للصوص و قطاع الطرق ، و يسود فيها قانون وشريعة الغابة ، و كان الصراع على اوج عظمته بين أكبر مكونين في السودان الشرقي ، قبيلة البني عامر(حيث تتواجد في المنطقة بحكم موقعها الجغرافي و قربها من اريتريا) و قبيلة الهدندوة ،وكان الصراع محتدماُ بينهم ،والحروبات لا تكاد تنقطع بين بطون القبيلتين حتى ظهور الشيخ علي بيتاي رحمه الله ،وكانت الأرض قاحلة والطبيعة قاسية، والأحوال الإقتصادية سيئة، فلا تجارة تذكر ولاسيارات للترحيل الا الجمال والحمير والأرجل، مع كثرة قطاع الطرق وحالات النهب للبضائع،ويتركز عمل أهل المنطقة في جمع السعف من الدوم المنتشر بكثرة، فينسجون منه بعض الأشياء ويبيعونها أو يبيعون السعف لبعض المقتدرين من التجار الذين يذهبون به إلى كسلا وبورسودان وعطبرة وغيرها، مع شيئ يسير من البهائم لحلب لبنها والعيش منه، والزراعة على ضفاف وادي أودي حيث تجتمع المياه في الخريف،وشيئ من الفحم والحبال .

همشكوريب معنى الإسم:

تتكون كلمة همشكوريب من مقاطع هي(همش كوريب) وتعني كلمة همشكوريب باللغة المحلية كما قيل (المنطقة النائية) أي البعيدة التي لايصل إليها أحد بسهولة، وقيل انها تعني (السرج الأغبش) دلالة على الفقر المدقع وعدم وجود الدهن حتى لدهن السرج وذلك لطبيعة المنطقة القاسية وبعدها من العمران .[2].

همشكوريب ودعوة الشيخ:-

ولكن بفضل الله برز في هذه المنطقة الشيخ علي بيتاي رحمه الله، الذي تحمل عبء نشر القرآن وتعليم الناس حتى ذاع صيته وتوافد إليه الناس من كل حدب وصوب، وذلك بفضل الله والإشارة التي تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم بتلك الرؤيا التي أكرمه الله بها ، حيث بينت له طريق انتشال هذه المنطقة من وهدتها، وذلك بإعطائه إرشاد القرآن الكريم ، حيث أورد في كتابه الهداية إلى الطريق المستقيم قائلاً: (وعند بلوغي سن السادسة من عمري صرت أرى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لي أمتي أمتي ورددها سبع مرات آمنوا حاضرهم ونسوا آخرتهم قل لهم يتوبوا إلى الله ويقرؤا القران .....). [3] وتبلغ مساحة محلية همشكوريب 3988كلم مربع.[4] وهمشكوريب كرقعة جغرافية(من شمال كسلا حتى إريتريا، شرق القاش وتلال البحر الاحمر جنوبا) لم تكن معروفة قبل ظهور دعوة الشيخ رحمه الله وقبلها كانت مشهورة بالنهب والقبلية والغابات في أرض قاحلة من الزرع وفي (ظلام دامس، لا إدارة ولا حكومة) .[5] وقد بدأ الشيخ علي بيتاي رحمه الله دعوته من منطقة همشكوريب الصغرى من مناطق كسلا في عام 1951م ،ثم انتقل منها في عام 1953م لمنطقة تلكوك ليبني همشكوريب الكبرى ذلك في زمن الإنجليز،و منها إلى كل المناطق التي وصلتها الدعوة الآن.[6]

همشكوريب المعنى والمبنى :-

لم يذكر التاريخ منطقة همشكوريب الا بعد ظهور دعوة الشيخ علي بيتاي رحمه الله، ومدينة(القرآن) همشكوريب التي اجتهد الشيخ علي بيتاي أن تكون نموذجا حياً للمدينة النبوية، حيث يطبق فيها منهج النبي صلى الله عليه وسلم،كما يمكن استنساخ نموذجاً لها يطبق في غيرها من المدن والقرى الأخرى بالسودان وخارجه، وتمتد همشكوريب من شمال كسلا حتى غرب حدود ارتريا، ومن تلال البحر الأحمر شرق و غرب القاش حتى حدود البحر الأحمر،حيث تقع شرق الطريق القومي وعلى بعد (80)كيلو متر شرقا داخل سلسلة جبال البحر الأحمر ،حيث تغطي الجبال الجهة الشرقية والشمالية الغربية من المنطقة،ويشق المنطقة وادي (أُودي)وهو وادي كبير عبارة عن أرض خصبة للزراعة الموسمية . وهي منطقة نائية تحيط بها الجبال وتنحدر منها الوديان، ويربطها بكسلا الطريق القومي مع شارع مسفلت يعتبر أطول طريق معبد داخل الولاية بطول(272) كيلو متر.[7] وهذه المنطقة لايرتادها ولايدخلها الا الغبش ، لفقرها وبعدها وانقطاعها عن كافة المناطق وكثرة قُطاع الطرق بها.

همشكوريب النموذج والإنتشار:

أشرف الشيخ علي بيتاي بنفسه على كل صغيره وكبيرة في همشكوريب، حتى صارت مهوى الأفئدة ،وقبلة الطلاب والدعاة ،ومركز للتعايش بين القبائل،ثم التحق بالرفيق الأعلى، ولهمشكوريب في كل بلاد السودان فرع من الفروع ينموا ويتطور ليصل لما وصل إليه النموذج في همشكوريب الأصل. وبعد وفاة الشيخ سعى خلفائه من بعده لتعميم النموذج في كل بقاع السودان، حتى تأتى ذلك داخل السودان وخارجه، بفضل الله والنموذج الإداري المستحدث لإدارة الخلاوي في همشكوريب .

الأحوال السياسية قبل دعوة الشيخ علي بيتاي رحمه الله:

ولد الشيخ علي بيتاي رحمه الله وترعرع في عصر متقلب الأطوار حث قامت بريطانيا باحتلال السودان في ما عرف بفترة الحكم الثنائي ،الذي استمر قرابة الستين عامًا،حيث شهد الشرق بناء ميناء بورسودان بدلا عن سواكن، وأنشأ الإحتلال بعض المشروعات الزراعية مثل مشروع الجزيرة عام 1925م، لإنتاج القطن لتغذية مصانعها في لانكشير. كما قام ببناء خطوط السكة الحديدية التي أنشئت في بادئ الأمر لنقل الجيوش خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) ،والعديد من المشروعات التي كانت تصب أصلاً في مصلحة الإحتلال ، أما من الناحية السياسية فقد قام الحكام البريطانيون بزرع المشكلات في الداخل ،وتأجيج الفتنة والبغضاء بين أبناء الوطن الواحد ،واستمر الحال كذلك حتى تم الإستقلال عام 1956م. وذلك بإعلان استقلال السودان التام من داخل البرلمان. وتم ذلك تحت رئاسة الزعيم اسماعيل الأزهري رحمه الله في أول يناير 1956م. ولم تستقر البلاد كثيراًبعد الإستقلال ،فما لبث أن شهد السودان تغيراً بظهورأول حكومة عسكرية بقيادة الفريق ابراهيم عبود في نوفمبر 1958م استمر حتى عام- 1964م.والأحوال كذلك حتى هبت ثورة اكتوبر ، ثم جاءت على إثرها حكومة الأستاذ سر الختم الخليفة في 1964م .وما لبث الحال في التغيير بعد أعوام قليلة حتى تم إنقلاب آخر في عام 1969م ،بقيادة العقيد جعفر محمد نميري الذي استمر بين(1969 - 1985م) وهي الفترة التي شهدت وفاة الشيخ علي بيتاي رحمه الله، فالحياة العامة كانت متقلبة بين استعمار وحكم عسكري وفترة انتقال وحكم مدني لم يطول، وهكذا كانت حياته في هذه الفترات مما أثر كثيراً في حياته.

التعريف بالشيخ علي بيتاي رحمه الله :

ترجع اصول الشيخ علي بيتاي من جهة والده للأشراف من قبيلة (البُقلد)،ووالدته من قبيلة (الردي)- بفتح الراء والدال وسكون الياء – وكان والده يسكن على ضفاف نهر عطبرة في منطقة (قاش داي) التي ترجع أصولها إلى الشيخ عجيب ،فتزوج الشيخ محمود والد الشيخ علي بيتاي من الردي وأنجب إبنه (علي الكرار) رحمه الله.[8]

وهو من أصل البجا ،من قبيلة الهدندوة ،فرع الجميلاب ،والجميلاب ينقسمون إلى عدة بطون مثل(البقلد ، والردي،الهون وغيرها).

الإسم والنسب:

هو العلم الزاهد، والسائح العابد، والمخطط المصلح المرشد المربي، والداعي للتخلص من الجهل، والساعي المجتهد لنشر نور العلم، والرحالة المسافر المتنقل في سبيل نشر الدعوة وخلاوى القرآن، العامل على إحياء القلوب بنور القرآن ،المُؤيد المُصدق برؤية حبيب الرحمن ﷺ، فهو الشيخ علي(الكرار) بن السيد محمود الملقب (ببيتاي) بن علي بن محمد بن علي بن انفيين بن احمد بن محمود بن علي بن عيسى بن محمد الباقر(عثمان) بن الشيخ عجيب المانجلك بن الشيخ عبدالله جماع رحمة الله على الجميع.و ينتهي نسبه إلي الإمام أبي عبدالله الحسين بن علي كرم الله وجهه ،ابن بضعة خير البرية السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وأرضاها .[9] وهذاالنسب الشريف كتب سنة(946هـ)بالحرمين الشريفين كما في كتاب (السمرقندي).

المولد والنشأة:

ولدالشيخ علي بيتاي رحمه الله في (منطقة همشكوريب)،وكان ميلاده (سنة 1350هـ)،وقد كان ذلك اليوم هو الموافق الأربعاء (21 سبتمبر 1930م)[10] وقد نشأ الشيخ علي بيتاي رحمه الله يتيماً على يد أخيه الأكبر محمد أحمد بيتاي رحمه الله، بعد وفاة والده رحمه الله،وقد كان عمره اذ ذاك أربع سنوات، فكفله الشيخ محمد أحمد بيتاي ورعاه واهتم به بعد والده رحمه الله ،وعندما وصل عمر الشيخ سبعة عشر عاماً ،زار منطقة أسوت بولاية البحر الأحمر ودرس بها فترة قصيرة.

أخوة الشيخ :-

للشيخ علي بيتاي أخوين هما الشيخ محمد أحمد والشيخ طاهر وهما أكبر منه سناً، وأختين أيضاَ.

1. **الشيخ محمد أحمد بيتاي:** الشيخ محمد أحمد بيتاي رحمه الله هو الأخ

الأكـبر للشـيخ عـلي بيتـاي،و الـذي رعـي الشـيخ عـلي رحمـه اللـه بعـد وفـاة والـده،وكان عمـر الشـيخ عـلي بيتـاي اذا ذاك أربعـة أعـوام، فربـاه تربيـة كـما كان يتمنـى والـده، وكان للشـيخ عـلي بمثابـة الأب الرحيـم، والمـربي العـارف بأحـوال المريـد ،و الحـارس الأمـين مرافقـاً لـه في كل رحلاتـه، والمبـشر بعـد ذلـك بمنهجـه، والمصـدق الأول بالرؤيـا النبويـة، ،و طـاف معـه في المناطـق الوعـرة في الجبـال، والوهـاد والصحـارى، مقدمـا لـه ومعرفـا بفضلـه، دون كلـل أو ملـل عـلى الرغـم مـن تقـدم السـن ،حتـى عمـت الدعـوة ،وذاع صيـت الشـيخ عـلي بيتـاي في سـفح كل جبـل، وفي مجـرى كل نهـر أو وادي أو خور،وذكـر اسـمه في الصحـارى والوهـاد،و تـم الوعـي الإسـلامي بهـذه المناطـق التـي أصبحـت الآن مدنـاً ومراكـزاً معروفـة داخـل السـودان، وكان ثمـرة جهـده هـذا مـع الشـيخ عـلي بيتـاي رحمـه اللـه أن تـم تأسـيس الخـلاوي والمسـاجد ،في تلكـوك، ومامـان، وكركـون(توايـيـت) وتهـداي وغيرهـا مـن المناطق،وتـم جمـع القبائـل التـي كانـت متفرقـة في قـرى نمـت وصـارت مـدن كبـيرة فيـما بعد،ومـازال الشـيخ محمـد أحمـد يتبـع أخيـه الأصغـر ،حتـى التحـق بالرفيـق الأعـلى رحمـه اللـه تعـالى في عـام(1971م) ، عـن عمـر مبـارك نـاهـز الستين عامـاً ،ودفـن رحمـه اللـه حيـث تـوفي بمسـجد تهـداي. وكانـت وفاتـه وفقـده عظيـم أثـر غايـة التأثـير في نفـوس المحبـين والأتبـاع فصـارت قلوبهـم مكلومـة ونفوسـهم حزينـة رحمـه اللـه رحمـة واسـعة .[11] وكان فقـد الشـيخ محمـد أحمـد مؤثـراً في نفـس الشـيخ ،وفقـده لأنـه كان المـربي والمؤيـد والمرشـد والمصلـح والرحالـة المجتهـد في سـبيل نـشر الدعـوة.

2. **الشـيخ طاهـر بيتـاي :**بعـد وفـاة الشـيخ محمـد أحمـدالأخ الأكـبر للشـيخ عـلي بيتـاي نهـض معـه الشـيخ طاهـر بيتـاي وكان سـاعده وعضـده بعدالشـيخ محمـد أحمد،وواصـل معـه أمـر الدعـوة ،وواصـل معـه الرحلـة وأكمـل الترحـال، هـو الـذي خلـف الشـيخ عـلي بيتـاي رحمـه اللـه بعـد وفاتـه، وكان قبـل ذلـك يقـوم بـإدارة الخـلاوى ويسـهر عـلى أمـر الدعوة،طيلـة الفـترة التـي حـورب فيهـا الشـيخ مـن المسـتعمر ومعاونيـه،وفي فـترة إعتقـال الشـيخ في السـجن بحلفـا والخرطوم،وطيلـة الإقامـة الجبريـة التـي فرضـت عـلى الشـيخ ببانـت في كسـلا،فكان يقـوم بـإدارة الخـلاوي بهمشـكوريب ،ويتفقـد المسـاجد في القـرى

المجـاورة، ويتواصـل مـع الشـيخ في منفـاه ومعتقلـه بحلفـا القديمة،.وكذلـك بعـد وفـاة الشـيخ عـلي بيتـاي رحمـه اللـه خلفـه في تسـيير شـئون الدعـوة،و سـد الفـراغ الهائـل الـذي تركـه الشـيخ عـلي بيتـاي رحمـه اللـه، وامتصـاص أثـر فقـد الشـيخ عـلى الأسرة الصغـيرة وعـلى الداخلـين الجـدد في الدعـوة ، وقـد شـهدت المنطقـة في عهـده إزدهـاراً وتوسـعاً في الخلاوىَ،حتـى التحـق بالرفيـق الأعـلى في مسـاء يـوم الخميـس الموافق(19/ربيـع الأول 1403هــ - الموافـق 13 ينايـر 1983م) بمدينـة القـرآن (همشـكوريب) حيـث دفـن بهـا. ومـن خلواتـه التـي أنشـأها خـارج همشـكوريب خلـوة منطقـة ود نمـيري بدعـوة مـن السـيد الرئيـس القائـد جعفـر محمـد نمـيري . [12]

3. **أختي الشيخ:**- وكـما للشـيخ عـلي بيتـاي أخويـن فلـه أختين،هـما: أم الفقـراء(أم الفقـرة) ريـا رحمهـا اللـه وهـي المشرفـة عـلى خلـوة النسـاء ولهـا مكانـه خاصـة في نفـس الشـيخ،ولها احـترام وتقديـر عنـد كل الكريـاتي، وذلـك لدورهـا البـارز في نـصرة الشـيخ ،وجهدهـا الواضـح في نـشر الدعـوة واشرافهـا المبـاشر عـلى دعـوة النسـاء،ووجودها الدائـم بخلـوة النسـاء، ولا يذكـر اسـم ام الفقـرة الا رأيـت في وجـوه الكريـاتي صـورة الشـيخ عـلي بيتاي،وذلـك لجهدهـا الوفـير في الدعـوة، وقـد توفيـت رحمهـا اللـه ودفنـت بهمشـكوريب.

وأخـت الشـيخ الثانيـة هـي نفيسـة رحمهـا الله،وهـي التـي تحملـت المسـئولية في فـترة غيـاب الشـيخ بالمنفـى وتولـت امـر الدعـوة في غيـاب اخويهـا وكبـار الحفـاظ فاشرفـت عـلى كل العمـل ،وأشرفـت عـلى خـلاوى النسـاء . [13].

أسرة الشيخ علي بيتاي:

والشـيخ عـلي بيتـاي أسرتـه ممتـدة ،اذكان منهجـه وفـق المنهـج النبـوي باتخـاذ الـزواج مـن أجـل الدعـوة فقـد كانـت أسرتـه مـن كل القبائـل تأليفـاً وإيلافـاً خدمـة للدعـوة وذلـك عـلى النحـو التـالي:[14]

1. أم أبي فاطمـة: وهـي هدندويـة أنجـب منهـا ثلاثـة ذكور(أبـو فاطمـة وإسـماعيل وأوشـيك وإبنـة واحدة).
2. زوجة من الأحامدة: لم ينجب منها.
3. زوجة من البني عامر: لم ينجب منها.

4. أم محمـد: وهـي هدندويـة مـن منطقـة همشـكوريب ومـن قبيلـة الشـيخ على(البقلـد) وأنجـب منهـا إبنـة واحـدة وخمسـة أولاد هـم محمـد وأحمـد ومحمديـن ويوسـف ومـوسى.
5. أم حسـين: هدندويـة مـن قبيلـة الشـيخ عـلي بيتـاي (البقلـد) وأنجـب منهـا أربـع بنـات وولديـن هـما حسـين وعثـمان.
6. أم سـليمان: وهـي هدندويـة مـن تواييـت وأنجـب منهـا الشـيخ سـليمان وإبنـة واحـدة.
7. أم محمـد طاهـر: مـن (كركـون) تواييـت وأنجـب منهـا محمـد طاهـر ومحمـود وإبراهيـم وعيـسى ومصطفـي .
8. زوجة من قبائل البشارية وأنجب منها إبنة واحدة.
9. أم أوهاج : هدندوية أنجب منها أوهاج وثلاث بنات.
10. أم بشـير: وهـي مـن قبائـل الباريـا وأولاده منهـا بشـير وعبداللـه رحمـه اللـه.

وفاته رحمه الله:

وفي فجـر الأثنـين الرابـع عـشر مـن شـوال 1398م الموافـق 18 سـبتمبر 1978م وبعـد صـلاة الصبـح تـوفي في المستشـفى العسـكري بـأم درمـان في الجنـاح الخـاص رحمـه اللـه رحمـة واسـعة ، وتـم تكفينـه في المستشـفى ثـم شـيع جثمانـه الطاهـر إلى مطـار الخرطـوم العسـكري حيـث أعـدت طائـرة خاصـة لنقلـه ودع جثمانـه الطاهـر بمطـار الخرطـوم العسـكري السـيد الرئيـس جعفـر محمـد نمـيري وبعـض الـوزراء وأبنـاء الـشرق بالعاصمـة وعـلى الطائـرة الحربيـة التـي وصلـت إلى مطـار كسـلا حيـث كان في إسـتقبالها محافـظ مديريـة كسـلا والمسـئولون وجمـع غفـير مـن المشـائخ والمريديـن والمحبـين مـن أبنـاء الشـيخ عـلي، مـن ثـم حـضرت طائـرة عموديـة صغـيرة حملـت الجثـمان الطاهـر إلى همشـكوريب وهبطـت الطائـرة في همشـكوريب وإسـتقبلها الشـيخ طاهـر بيتـاي أخ الشـيخ عـلي وأبنـاءه وخلفـاؤه وأهلـه ومحبـوه ومريـدوه والطـلاب. ثـم صـلى عليـه الشـيخ آدم محمـد حامـد شـيخ القـرآن بهمشـكوريب. [15].

بعض تلاميذ الشيخ علي بيتاي رحمه الله ولعل أبرز تلاميذه هم:

1. الشيخ عمر بشير أحمد علي: العالم الكبيروالشيخ الجليل،المشهور بالقاضي فقد لقبه الشيخ بهذا اللقب لفصله بين الناس فيما يختصمون فيه، فكان يجتمع عنده من العلماء والفقهاء وحفظة القرءان ويدرسون عنده العلوم الشرعية واللغة العربية في مسجد همشكوريب وكان إمامها و تخرج على يديه جماعات كثيرة ، توفي في عام 2003م ودفن في همشكوريب.[16] .
2. الشيخ الفقيه (فكي) طاهر شرعاب،وهو من العلماء المشهورين بشرق السودان وقد ساعد الشيخ كثيراً في نشر الدعوة، وتحفيظ القرآن ،وله تلاميذ كثر في كافة أنحاء السودان رحمه الله.
3. الشيخ العالم العابد الحافظ سيدنا مصطفى حفظه الله ورعاه، ويسكن الآن في مدينة تيلكوك ،وهو كان اكبر سناً من الشيخ علي بيتاي رحمه الله، وكان حافظاً عالماً جاء ليخدم دعوة الشيخ، ودخل معه في الدعوة واستقر بتيلكوك، توفي إلى رحمة مولاه في نوفمبر ٢٠٢٢م يحفظ القرآن ويعالج الناس ، ويرشدهم للخير.
4. وهنالك من تلاميذه ، الشيخ على الذي درس المعهد واكمل الجامعة وصار إماما لمسجد كركون وهو المشرف عليه الان حفظه الله،ولايزال يدرس القرآن ويؤم الناس.
5. ومن تلاميذه أيضاً الشيخ عبد الرحمن عبيد –شيخ المويلح بمدينة الهدي بام درمان الذي خلفه إبنه دكتور عبد الرحمن، وقد نشأت مدينة المويلح وخلاويها بجهود الشيخ عبد الرحمن الذي جآء من غرب السودان من شمال كردفان وحفظ القرآن بهمشكوريب واذن له الشيخ بالذهاب لبناء خلوته الخاصة هناك وهي الآن معلم بارز في ام درمان.
6. ومن تلاميذ الشيخ طاهر أبوبكر محمود –شيخ ومؤسس مركز همشكوريب بالبسلي بمدينة الدامر وهو القيم عليها الآن حفظه الله،وله عدة تلاميذ يدرسون الفقه ويحفظون القرآن.
7. ومن تلاميذالشيخ الدكتور النور الطاهر حسين الاستاذ بالجامعات السودانية والاماراتية وهو الان بالفتيحاب بأم درمان له عدة كتابات وله مكتبة ضخمة بمنزله ،وقد تفرغ الآن لعمل الخير وبناء المساجد وحفر الآبار حفظه الله. وهناك تلاميذ لايحصى عددهم ولعل أبرزهم الشيخ آدم علي شبناب، والشيخ محمد نكسوب،

والشيخ سيدنا حسين ،وهنالك ايضا الشيخ محمد علي محمد ،,كذلك الخليفة محمد علي يعقوب حامد من النابتاب وهو الخليفة الان بهمشكوريب واحد المشرفين على الخلاوي بها.ومن تلاميذه محمد علي محمددين مدير المعهدالعلمي اليوم بهمشكوريب ، والخليفة أوديس أبكراي ،والاستاذ محمود احمد هدي شرعاب موجه تربوي ، ومنهم الشيخ محمد فكي طاهر - مشرف على خلاوى النساء بهمشكوريب –استاذ بجامعة القران كلية المجتمع .ومن اشهر تلاميذه وكتاب خطاباته الشيخ محمد طاهر احمد حسين الاجتماعي المعروف، ،وكذلك الدكتور محمد حسن أوهاج الاستاذ بجامعة القران الكريم بام درمان،وشقيقه الشيخ محمد دين حسن أوهاج ،وكذلك الشيخ أحمد اوهاج احمد عمر واللواء دكتور محمود اوشيك والشيخ عمر عبدالله العالم المعروف،والدكتور محمد حسين اونور عميد كلية المجتمع بهمشكوريب، والشيخ طاهر عمر بشير الداعية المشهور،والشيخ النور ابو محمد حامد الاستاذ بالمملكة العربية السعودية،والاستاذ الشيخ أحمد آدم الذي ترجم كتاب الشيخ علي بيتاي للغة الإنجليزية وغيرهم خلق كثير لايحصى .[17]

مؤلفاته:

لم يهتم الشيخ علي بيتاي بالتأليف وكتابة الكتب، وذلك لكثرة اسفاره ومواصلة رحلاته الدعوية داخل وخارج البلاد، ولأنه لم يكن يكتب أصلاً، ولقلة الكتبة اذ ذاك، ولكن بعد أن بعث عدد من الطلاب للدراسة في المعهد العلمي ، وأصبح عددهم مناسباً أملى الشيخ كتابين ، أحدهما لم يصل إلينا والآخر هو الكتاب الموجود الآن وهو الموسوم بالهداية إلى الطريق المستقيم ، وقد طبع عدة طبعات وقدم له الشيخ الشريف عبد الله الشريف السوري، والمنتشر الان طبعة مكتبة دار العلوم الحديثة ، أمدرمان / ودار جامعة الخرطوم للنشر ، الطبعة الثانية 1996م . والكتاب يحتاج لجمع نسخه وتحقيقها .

صفاته ومذهبه وأعماله :

أولاً :مذهبه الفقهي والعقدي والسلوكي:- لم يلزم الشيخ علي بيتاي رحمه الله نفسه ولا طلابه ،ولامن نشر بينهم نور القرآن مذهباً فقهياً محدداً، بل كان يقول أن منهجه هو القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة،حيث يقول رحمه الله تعالى:(فالواجب

علينـا أن نسـير عـلى الكتـاب والسـنة ولا نخالـف كتـاب اللـه وسـنة رسـوله(r).[18] ولذلـك لانسـتطيع أن نصفـه بمذهـب فقهـي معين،إنمـا هودائـر مـع القـرآن والسـنة، يقـول في كتابـه الهدايـة إلى الطريـق المسـتقيم(وعليكم بالأخـلاق الحميـدة فهاكموهـا مـن كتـب السـنة الغـراء).[19] ويقـول رحمـه اللـه:(فالكتـاب والسـنة بـين أيديكـم هـذا حـلال وهـذا حـرام فحللـو حلالـه وحرمـوا حرامـه). [20].

ثانيـاً: زهـده وورعـه:- كان الشـيخ عـلي بيتـاي موصوفـاً بالتواضـع والبعـد عـن التباهـي، في ملبسـه و مأكلـه ومشربـه، وكان ورعـاً شـديد التحـري والتحـرز فيـما يـأكل أو يـشرب أو يلبـس، ينتقـي الحـلال الطيـب، ويتجنـب الحـرام والمشـبوه،كريماً غايـة الكـرم، ولقـد زان كل تلـك الخـلال الفريـدة والخصـال المجيـدة ملازمتـه للعبـادة، وحرصـه عـلى عـدم تخليـه وقتـه منهـا ، فـكان قوامـا بالليـل متهجـداً ، صوامـاً بالنهـار، وحـج إلى بيـت اللـه الحـرام، ومداومـاً عـلى الذكـر والإسـتغفار في جميـع أحوالـه ، وكان رحمـه اللـه معظـماً لجنـاب الرسـول ﷺ محترمـاً لسـنته متبعـاً لهديـه منكـراً للبـدع ، شـديد الوطـأة عـلى المجترئـين عـلى حـدود اللـه تعـالى .[21]

ثالثـاً :رحلاتـه الدعويـة:- كان الشـيخ رحمـه اللـه دائـم في الحركـة الدعويـة ،ولم يسـتقر في مـكان حتـى يسـافر لغـيره في سـبيل نـشر الدعوة،فقـد توجـه الشـيخ نحـو أريتريـا خـارج السـودان،وزار كل ولايـات وأقاليـم السـودان فسـافر إلى الشـمالية والجزيـرة والقضـارف وإلى كردفـان وغيرهـا مـن المناطـق السـودانية ،ورحـل في كل إقليـم شرق السـودان زائـراً وداعيـاً.

رابعـاً: إعمالـه مـن أجـل الإسـتقرار والتنميـة :-إسـتطاع الشـيخ جمـع القـرى المتفرقـة ،وإقامـة المـدن الصغـيرة في الشرق،حيـث إقامـة المـدارس والمستشـفيات وآبـار الـشرب، كـما عمـل عـلى إنشـاء مشروعـات تنموية.كـما قامـت المنظـمات الاسـلامية بمسـاعدته ودعمـه، وكان يـشرف بنفسـه عـلى الخـلاوي والمـدارس، وكانـت لـه كاريزمـا القيـادة[22].

مـع الدعـوة العمليـة لاسـتقرارالقبائل ، والإهتـمام بالتعايـش بينهـا، مـما سـاعد في تكويـن مـدن جديـدة ويظهـر ذلـك في ثمانيـة مـدن نشـأت وصـارت اليـوم مـلء السـمع والبـصر داخل ولايـة كسـلا وهـي: (همشـكوريب نفسـها- مامـان –تلكـوك – ايـلات أيـوت – تهـداي- درسـته – تواييت(كركـون) – يـدروت).[23]. قـال الدكتـور يوسـف الخليفـة: (أن أفضل وسـيلة الاسـتقرار الرحـل وتوطينهـم يمكـن أن يتـم عـن طريـق الخـلاوي كـما فعـل بيتـاي رحمـه اللـه).[24]

ويقـول الدكتـور عـون الشريـف قاسـم :(لقـد نجحـت دعوتـه في انشـاء قـرى كثـيرة في

منطقة ريفي الحدود تتمتع الآن بخدمات لم تكن تعرفها من قبل ففتحت المدارس وشيدت المراكز الصحية والمستشفيات وآبار المياه).[25].

خامساً: محاربة الشيخ للعادات الضارة : ولعل ابرز اعمال الشيخ في محاربة العادات الضارة التي كانت منتشرة مثل: (تعاطي التمباك والدخان وعدم حلق الشعر وشلوخ الوجه والإختلاط وقطع الطريق ونهب مال الغير والنياحة وترك الغناء)

سادساً: علاقته بالاخرين من العلماء: فقد كان الشيخ على بيتاي رجل دعوة فريد،فقد قدم الدعوة لكافة العلماء لزيارة همشكوريب للوقوف على النموذج النبوي للدعوة، فقد زارها عدد كبير من العلماء والدعاة والرؤساء،من المخالفين والمؤيدين للشيخ رحمه الله. فقد زارها قادة الجماعات السلفية (انصار السنة) واشهرهم الشيخ محمد الحسن عبد القادر رحمه الله. وزارها قيادات الصوفية كخليفة الشيخ ابوصالح وخليفة الشيخ المرين وخليفة ودبدر، و زارها الامين العام لرابطة العالم الاسلامي، والدكتور يوسف القرضاوي وغيرهم ،كما زارها العلماء والقراء كالشيخ صديق أحمد حمدون رحمه الله والشيخ أبو طاهر السواكني والشريف عبد الله الشريف السوري رحمه الله،وعلماء المعهد العلمي،وشيوخ جامعة القرآن الكريم .والسياسيين والرؤساء من لدن نميري والبشير حتى اليوم .وطلاب واساتذة الجامعات السودانية وغيرهم.[26] .

سابعاً: إهتمام الشيخ علي بيتاي بإفراد خلاوي خاصة بالمرأة ،وهذا شيئ جديد اذأن غالب الخلاوى في السودان للرجال وتدرس المرأة القرآن داخلها فقط لبنات مشايخ الخلاوى ولكن أن تفصل خلاوى للنساء موازية للرجال فهذا نهج جديد.[27]

يقول دكتور يوسف الخليفة رحمه الله أيضا:(أن السودان لم يعرف في تاريخه الطويل خلاوي خاصة بالنساء إلا في حالات فردية ، بل الخلوة لم تقبل النساء اللهم إلا من يفد إليها من الأطفال الإناث في أعمارهم المبكرة ، وغالب ما يكون هؤلاء من أطفال البيت الذي تقام فيه الخلوة وبطريقة عفوية ، إلا أن خلاوي الشيخ علي بيتاي قصدت إلى فتح خلاوي خاصة بالنساء وبدأت في منطقة البجا ثم امتدت إلى خارجها ونتيجة لذلك عرفت المراة في همشكوريب مفسرة للقرآن ومعلمة للميراث والفقه والحديث[28].

ثامناً: الدعوة للعمل والمساهمة في العمل العام والوطني، حسب حاجة الناس منذ عهد الشيخ علي بيتاي حتى اليوم، فقد انتقل الشيخ بنفسه وطلابه إلى مدينة حلفا الجديدة ومدينة الفاو للقيط القطن، وكانت فرصة لتعليم القرآن ونشر الدعوة،

خدمة الدولة . ويلخص الشيخ علي بيتاي رحمه الله ذلك ،فيقول في كتابه: (فدعونا العرب الرحل لتأسيس خلاوي القرءان الكريم والاستقرار فتحسنت حالتهم الدنيوية اذا كانوا يعانون من شظف في العيش وقساوة في الحياة والاقتصاد اساس الاستقرار وهو الاعتماد على النفس وترك الكسل والبطالة والسعي في كسب الرزق إذ لنا في اطعام أهلنا وأولادنا أجر من الله). [29].

وقد ساهم الشيخ عدة مرات في جني القطن بطلابه وأبدع نظام الخلوة المتنقلة، حيث أمر الشيخ طلاب الخلاوى بالسفر وهو معهم وأقام خلوة متنقلة، وجعل الطلاب يعملون في جني القطن، وحدث ذلك أيضا في منطقة الفاو في ولاية القضارف،,في حلفا ،فعمل الطلاب وواصلوا حفظهم،وله أقوال كثيرة في العمل وإكتساب الرزق الحلال قال: ولا تعتمدوا على غيركم في الرزق فأعملوا بأيدكم وأكتسبوا الحلال وإياكم والشحذة) .[30]

تاسعاً: اختراع السبيل للإعاشة:انتهج الشيخ علي بيتاي نهجا جديدا في التغذية في خلوته فأنشأ الشيخ علي بيتاي مؤسسة (السبيل) وهي عبارة عن مخزن كبير للحبوب والمواد الغذائية يصرف منه كل صباح لإعاشة الطلاب في الخلوة والوافدين في همشكوريب ،والشيوخ وأسر الدعاة والمساكين واليتامى على مدار السنة،لازال هذا الوضع مستمراً حتى اليوم.[31] مما ساعد الكثيرين للحضور للعلم والإستقرار والسكن داخل همشكوريب، ويعتبر هذا النموذج هو المطلوب اليوم في كل خلاوى ومدارس الريف السوداني.

الخاتمة :

وفي خاتمة هذا التطواف حول حياة الشيخ علي بيتاي رحمه الله ، حيث ولد ونشأ وترعرع بمنطقة همشكوريب ، التي عرفت بعد ذلك بمدينة القرآن، حيث كانت المنطقة قاحلة قاسية موحشة ، ينتشر فيها النهب والسلب والقتل ، ويسود فيها الثأر بين القبائل ،و لاتوجد بها تنمية للإنسان ولا الأرض والعمران، فجاء الشيخ وساح في أرجائها، وكان همه كيف يتحول إنسان هذه المنطقة لأحسن من هذا الحال، فأكرمه الله برؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه إرشاد القرآن ، فتوكل على الله وكان سنده في أسرته الكريمة أخويه الإثنين وأختيه، وبدأ في الترحال في القرى والمدن وهو

يدعـوا النـاس لبنـاء الخـلاوى ،وإحيـاء نـار القـرآن ،وتعليـم الرجـال والنسـاء ، وبنـاء المبـاني الثابتـة والإسـتقرار ، حتـى تـم لـه ذلـك داخـل همشـكوريب وحولهـا مـن المـدن في تلكـوك ومامـان وكركـون وغيرهـا، وانتـشر نهجـه ومنهجـه في أرجـاء السـودان ،وفي خارجـه، وعـاش حياتـه ونذرهـا للقـرآن وتعليـم النـاس ، وبنـاء الخـلاوى ،والرحـلات والتسـفار المسـتمر، حتـى توفـاه اللـه وخلفـه خليفتـه مـن بعـده ،وسـار الامربـه حتـى انتقـل إلى الرفيـق الأعـلى فخلفـه خليفتـه الموجـود الآن الشـيخ سـليمان عـلي بيتـاي حفظـه اللـه ورعـاه.

النتائج:

بعـد أن عرفنـا بالشـيخ عـلي بيتـاي، وأسرتـه وزوجاتـه وإخوتـه، وتلاميـذه، وأعمالـه الجليلـة التـي قـام بهـا في سـبيل نـشر الدعـوة الإسـلامية، وتحفيـظ القـرآن الكريـم ومحاربـة الجهـل والقبليـة ،وإعـداد جيـل جديـد ينتمـي فقـط للكريـاتي نتوصـل للنتائـج التاليـة:-

1. كانـت مناطـق شرق السـودان مناطـق حـروب ونهـب وسـلب وظلـت كذلـك حتـى سـطع فيهـا نـور الشـيخ عـلي بيتـاي رحمـه اللـه .
2. ولـد لشـيخ عـلي بيتـاي في فـترة متقلبـة سياسـياً أثـرت عليـه في حياتـه، ولكنهـا لم تعيـق دعوتـه إلى اللـه فجمـع القبائـل وبنـى المسـاجد وأنشـأالخلاوى ونـشر الدعـوة بينهـم.
3. حـارب الشـيخ عـلي بيتـاي العـادات الضـارة وسـعى لنـشر القرآن،كـما اهتـم بخـلاوي النسـاء وتعليمهن،ودعـا الشـيخ للصفـح عـن الآخريـن والصلـح معهـم .
4. ولـد الشـيخ في اسرة مـن الاشراف البقلـد وتـربى فيهـا ،ولم يـدرس وكان أميا،ولكنـه خـرج طلابـا كـثر.
5. للشـيخ عـلي بيتـاي هـدف في حياتـه تحقـق بفضـل الرؤيـا النبويـة وبفضـل التزامـه بالمنهـج النبـوي وتعليـم القـران في شرق السـودان،فظهر مجتمـع جديـد اسـمه الكريـاتي.

الهوامش :

1. محمد صالح ضرار : تاريخ شرق السودان (ممالك البجة قبائلها وتاريخها)، الجزء الأول – مطبعة دار الإتحاد العربي للطباعة (1412هـ - 1992م) ، ص 27 وما بعدها -انظر محمد ادروب اوهاج ، من تراث البجا الشعبي صفحة المقدمة –جامعة الخرطوم شعبة ابحاث السودان سلسلة دراسات في التراث السوداني.
2. الشيخ محمد أوهاج أوشيك، حلقة النقاش العلمية لبحث خلاوي همشكوريب في نشر الدعوة الوسطية في السودان يوم 10 شهر 2 من العام -2019محمد حسين أونور ، المنهج التربوي لخلاوى همشكوريب ص 40
3. الهداية إلى الطريق المستقيم، الشيخ علي بيتاي ص14 ومابعدها
4. العرض الاقتصادي والاجتماعي (2012م- 2016م)ص10 وزارة المالية –ولاية كسلا
5. محمد حسين اونور ،المنهج التربوي لخلاوى همشكوريب، ص 40 - حلقة النقاش العلمية لبحث خلاوي همشكوريب في نشر الدعوة الوسطية في السودان يوم 10 شهر 2 من العام 2019م.
6. الشيخ محمد أوهاج أوشيك،حلقة النقاش العلمية لبحث خلاوي همشكوريب في نشر الدعوة الوسطية في السودان يوم 10 شهر 2 من العام 2019
7. الشيخ محمد أوهاج أوشيك، حلقة النقاش العلمية لبحث خلاوي همشكوريب في نشر الدعوة الوسطية في السودان يوم 10 شهر 2 من العام -2019ملاحظلات الفريق البحثي .
8. أنظر الشيخ علي بيتاي، الهداية للطريق المستقيم ،ص -4 محمد حسين أونور ، المنهج التربوي لخلاوى همشكوريب ص 44
9. الشيخ علي بيتاي ، الهداية إلى الطريق المستقيم ،مكتبة دار العلوم الحديثة ،ام درمان ،ص-18محمد حسين اونور،المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب ص44
10. انظر محمد حسين اونور،المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب ص45
11. أنظر الشيخ طه أحمد طه: مرجع سابق، ص 43
12. الشيخ علي بيتاي ، الهداية إلى الطريق المستقيم ،مكتبة دار العلوم الحديثة،ام درمان ،ص-18محمد حسين اونور،المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب ص49.
13. طاهر عمر بشير، مرجع سابق ص73
14. مقابلة مع الشيخ عمر عبد الله حامد –مدير ادارة اليتامى بولاية كسلا- وهو من تلاميذ الشيخ واحد كتابه يوم السبت 2020/3/14 بادارة الارشاد بولاية كسلا.

15. انظر الهداية للطريق المستقيم ص47.
16. طاهر عمر بشير، مرجع سابق ص73
17. طه احمد طه، المجع السابق ص103.
18. مقابلة مع الشيخ : د/ محمد أحمد أوهاج من شيوخ التدريس في خلوة همشكوريب حالياً.مكتب عميد كلية المجتمع 2020م
19. حاج حمد تاج السر وآخرون(2019م): منهج خلاوي همشكوريب في التعليم والدعوة الوسطية في السودان ،دراسة ممولة من وزارة العليم العالي والبحث العلمي ،بحث غير منشور، كسلا،السودان.
20. الشيخ علي بيتاي ، الهداية إلى الطريق المستقيم ص-23 طاهر عمر بشير، مصدر سابق ص49
21. الشيخ علي بيتاي ، الهداية إلى الطريق المستقيم ، ص45
22. الشيخ علي بيتاي ، الهداية إلي الطريق المستقيم ، ص 22 ، بتصرف
23. أنظر طاهر عمربشير أحمد ،مرجع سابق ،ص23 ومابعدها.
24. محمد أدروب أوهاج ،من تاريخ البجا ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، مطبعة جامعة الخرطوم، ص 157وما بعدها
25. محمد حسين اونور،مرجع سابق ص64
26. د.يوسف الخليفة أبوبكر : خلاوي النساء في السودان – مكتبة مركز التوثيق التربوي- الخرطوم 1993م ، ص6.
27. د.عون الشريف قاسم : وردت في ورقة يوسف الخليفة أبو بكر ولم يشر إلى مصدر معين .
28. طه احمد طه، مرجع سابق ص 80 – طاهر عمر بشير ، مرجع سابق ص 143
29. يوسف الخليفة أبوبكر، خلاوى النساء في السودان ص10 – محمد شريف فضل ، واحة القرآن في السودان ص25.
30. د. يوسف الخليفة أبو بكر : مصدر سابق، ص6.
31. الشيخ علي بيتاي : مرجع سابق، ص 21وما بعدها.
32. الشيخ علي بيتاي، الهداية إلى الطريق المستقيم، ص36.
33. محمد حسين اونور،المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب ص57 .

المصادر والمراجع:

(1) محمد ادروب اوهاج ، من تراث البجا الشعبي-جامعة الخرطوم شعبة ابحاث السودان سلسلة دراسات في التراث السوداني

(2) تاريخ شرق السودان (ممالك البجة وقبائلها وتاريخها): محمد صالح ضرار ، مطبعة دار الإتحاد العربي للطباعة 1412هـ - 1992م.

(3) طاهر عمر بشير،الشيخ علي بيتاي ومنهجه في الدعوة إلى الله عز وجل دراسة تحليلية في كتابه الهداية إلى الطريق المستقم،طاهر عمر بشير ،رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية -كلية التربية ،جامعة كسلا(2016م).

(4) عبد الله اونور حسن ،ظاهرة الإتجار بالبشر بالسودان -دراسة بولاية كسلا، ص2018م.

(5) الطيب محمد الطيب ، كتاب المسيد،الطبعة الأولى 1991م،مؤسسة الصالحاني للطباعة - دمشق - سوريا.

(6) طه محمد طه،حياة الشيخ علي بيتاي، دار الأيام للطباعة ، 1983م.

(7) محمد حسين اونور،المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب في تعليم اللغة العربية رسالة دكتوراة قدمها لجامعة القرآن الكريم،1425هـ- 2005م.

(8) علي بيتاي، الهداية إلى الطريق المستقيم ، مكتبة دار العلوم الحديثة ، أمدرمان / دار جامعة الخرطوم للنشر ، الطبعة الثانية 1996م .

(9) -محمد شريف فضل،همشكوريب واحة القرآن الكريم في شرق السودان، إدارة تعليم العاصمة القومية - السودان - الخرطوم : ذو القعدة 1408هـ الموافق 1988م.

الفصل الثاني

الشيخ على بيتاي
موقد نار القرآن

الشيخ على بيتاي
موقد نار القرآن

الشيخ محمد دين حسن أوهاج

ماجستير في العلوم التربوية جامعة جوبا- معلم وإداري سابق في جميع مراحل التعليم العام - أحد تلاميذ الشيخ

المقدمة:

الشيخ علي بيتاي فريد في عصره ومجدد بلا جدال، فإن حركته ودعوته وظهوره في الزمان والمكان والبيئة والمجتمع الذي نشأ فيه، يشير بأنه شخصية جديرة بأن تسلط عليها الأضواء، ويتناول سيرتها علماء مختصون وباحثون محققون، ولكني لست من ذوي الإختصاص في كتابة السير والتاريخ، ولكن حسبي أن أشير إليه بالبنان ليكون حافزاً للعلماء لسبر اغواره وإستخراج جواهره ،والنظر إليه كيف إستطاع في اقل من ربع قرن من الزمان أن يغير ويصلح مجتمعا بأسره ، كان غارقا في حياة التخلف والجاهلية والعادات الإجتماعية الضارة و الراسخة منذ مئات السنين، كابرا عن كابر وجيل من بعد جيل، إلي دنيا العلم والنور والحضارة والمدنية ، وإستطاع ان يمحوا الأمية من الرجال والنساء بدرجة لم يستطع ان يصل إليها مجتمع أخر في السودان او العالم الثالث.ثم انها كيف إنسابت هذه الدعوة القرآنية وشملت جميع انحاء السودان ثم إنداحت الي الدول الإفريقية المجاورة.

ما الذي مسح عن القلوب الإقتتال ووضع ما كان بينهم من دماء مجتمعين في حلقات القرآن الكريم يتلون ويحفظون ويطبقون ويتسابق الأبناء الذين هم في سن التعليم النظامي إلي المدارس لينهلوا من فيض العلم والتربية.

لقد هوت افئدة الناس اليهم واصبحوا قِبلة بعد ان كان الناس يفرون منهم فرار الحمر من القسورة توافدو من داخل السودان وبعضهم من الخارج يتحدثون لهجات مختلفة ويكونوا نسيجاً إجتماعياً متجانساً.

وقد تم في هذا البحث تسليط الضوء علي الشيخ علي بيتاي والوصية والرؤية

المباركة للمصطفي صلي الله عليه وسلم ونتائجها ولن أتطرق إلي الكرامات وخوارق العادات لأن الشيخ علي بيتاي كان يحرص علي إخفائها وهذا دأب السلف الصالح إلاَّ ماظهر منها. ولقد رأيت بنفسي ولمست وسمعت الكثير إبان فترة تجوالي مع الشيخ علي بيتاي حيث كنت كاتبه الخاص لأن إظهار الكرامات وتدوينها أصبح فتنة لكثير من العقول ولم يعد الأمر سائقاً مقبولاً في هذا العصر الذي شغلته مايسمي بالمقاييس العلمية عن كل مقياس.

مبعث قيادة مرشدة مصلحة للمفاسد:

من النظر إلي أدلة الإسلام، الكتاب والسنة أن ثمة معاني تشير لقائمين بأمر الدين بعد إنفراط عقده بمجئ قيادة مختارة لإصلاح فساد الأحوال.

جاء في سورة آل عمران: ﴿**وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَائِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾. [1] وفي سورة المائدة : ﴿**ياأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذالِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلواةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَواةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾.[2] وفي سورة هود: ﴿**فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾.[3] وفي سورة الحج،وغير ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾. (4) كل هذه الآيات صريحة في تكليف أفراد بالهداية والرشاد، وروي عن رسول الله ﷺ أحاديث تطابق هذا المعني نجد ذلك في قوله:(إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا). [5] وهناك ما يشير إلي إتيان قيادة ملهمة ويلهمها الله الثواب ويهديها إلي الصراط المستقيم قال تعالي في سورة غافر ﴿**رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لاَ يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾.[6] .والإمام الغزالي روي في هذا الصدد إنه عاش تجربة روحية إستمرت عشر سنوات .يصف حال الذين انصرفوا للحياة الروحية كالآتي:-(ومن أول الطريق تبتدئ المكاشفات والمشاهدات حتي

انهـم في يقظتهـم يشـاهدون الملائكـة وأرواح الأنبيـاء ويسـمعون منهـم اصواتـاً ويقتبسـون منهـم فوائـد «حتـي قال:»بالجملـة مـن يـرزق منـه شـيئاً بالـذوق فليـس يـدرك مـن حقيقـة النبـوة إلا الإسـم وكرامـات الأوليـاء هـي علـي التحقيـق بدايـات الأنبيـاء») . [7]

إن الكشـف والإلهـام وارد في التاريـخ الإسـلامي ومدعـم بالدراسـات في الـتراث الإنسـاني عامـة ،وهنـاك مـكان واضـح لقيـادة مرشـدة مصلحـة للمفاسـد يؤهلهـا صلاحهـا لإسـتقبال الأنـوار الربانيـة والإلهامـات الروحيـة قيـادة توحـد بعـد تفـرق يدعـم هدايتهـا إلهام مـن العناية الإلهيـة، والقـرآن يشـمل ايـات تـدل علـي تكليـف أنـاس يؤمـرون بهدايـة النـاس وتمكينهـم في محاربـة الضـلالات قـال تعـالي : في سـورة النـور ﴿**وَعَـدَ اللَّـهُ الَّذِيـنَ آمَنُـوا مِنْكُـمْ وَعَمِلُـوا الصَّالِحَـاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَـمَا اسْـتَخْلَفَ الَّذِيـنَ مِـنْ قَبْلِهِـمْ وَلَيُمَكِّنَـنَّ لَهُـمْ دِينَهُـمُ الَّـذِي ارْتَـضَى لَهُـمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُـمْ مِـنْ بَعْـدِ خَوْفِهِـمْ أَمْنًـا يَعْبُدُونَنِـي لا يُشْرِكُـونَ بِي شَـيْئًا**﴾. [8]

ثـم يوجـد مـن بقـي في الوقـت الـذي يعلمـه اللـه وفي تفسـير بـن كثـير لقولـه تعـالي في سـورة الواقعة(ثلـة مـن الأولـين وثلـة مـن الآخريـن) قـال :يقـول رسـول اللـهﷺ ولـن تسـتكمل ثلثنـا حتـي نسـتعين بقـوم مـن السـودان مـن رعـاة الإبـل يشـهدون أن الا إلـه إلا اللـه .[9]فالنبـي ﷺ رؤوف بأمتـه حريـص عليهـا حتـي بعـد إنتقاليـه إلي الرفيـق الأعـلي . فـإذا كان الشـهيد حـي بعـد موتـه فمـن بـاب اولي حيـاة سـيدنا محمـد ﷺ أفضـل خلـق اللـه جميعـاً وأمـا الدليـل مـن السـنة النبويـة منهـا فهنـاك أحاديـث كثـيرة منهـا واحـد رواه البيهقـي في حيـاة الا نبيـاء في قبورهم.وعـن أنـس رضي اللـه عنـه جـاء فيـه أقربكـم منـي يـوم القيامـة في كل موطـن أكثركـم عـليّ صـلاة في الدنيـا، مـن صـلي عـليّ في يـوم الجمعـة وليلـة الجمعـة قـضي اللـه لـه مائـة حاجـة سـبعين مـن حوائـج الآخـرة وثلاثـين مـن حوائـج الدنيـا ثـم يـوكل اللـه بذلـك ملـكاً يدخلـه في قـبري كـما تدخـل عليكـم الهدايـا يخـبرني بمـن صـلي عـليّ بإسـمه ونسـبه إلي عشـيرته فأثبتـه عنـدي في صحيفـة بيضـاء.[10]

وقـد ذكـر النبهـاني في كتابه(أفضـل الصلـوات عـلي سيد السـادات) انـه حـكي عـن رجـل يدعـي العُتبـي قال(كنـت جالسـاً عنـد قـبر النبـي ﷺ فجـاء إعـرابي فقـال السـلام عليـك يـا رسـول اللـه سـمعت اللـه يقـول: ﴿**ولـو انهـم إذ ظلمـوا انفسـهم جـاءوك فاسـتغفرو اللـه واسـتغفر لهـم الرسـول لوجـدوا اللـه توابـاً رحيـما**﴾ وقـد جئتـك مسـتغفراً مـن ذنبـي مستشفعاً بك إلي ربي ثم أنشأ يقول:-

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه

فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم
انت الشفيع الذي ترجي شفاعته
علي الصراط إذا مازلت القدم
وصاحباك فلا أنساهما أبداً
مني السلام عليكم ما جري القلم

ثم إنصرف فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله ﷺ في النوم فقال:
(يا عتبي إلحق الأعرابي وبشره بأن الله تعالي قد غفر له).[11]

فالشيخ علي بيتاي مدار دعوته حول وصية رسول الله ، التي لا مجال للريبة فيها وهي قوله:أُمتي أُمتي رددها سبع مرات آمنو حاضرهم ونسوا آخرتهم قل لهم توبوا إلي الله أعطيتك إرشاد القرآن .فلقد كان مستقيماً علي طريق الحق والمنهج القويم داعياً وملتزماً بالشريعة الإسلاميه حيث لم تحفظ عليه زلة ولا ميلا رعاية وصونا من الحكيم الخبير.

الشرق قبل ظهور الشيخ علي بيتاي:

مجتمع البجا في هذه المنطقة من قبائل الهدندوة وفروعها خاصةً الجميلاب كان جلهم يعيش في الصحراء ينتجع الكلاء والعشب لماشيته، ويعيش علي البانها ولحومها، فكانوا يعيشون علي شظف العيش فقد إتسموا بقسوة الطباع وشدة الشكيمة ،وخروجهم علي كل قانون وشريعة يقتتلون لأتفه الاسباب ،حيث القتل بطولة، والسرقة شرف، وقطع الطرق والسلب والنهب ممارسات يتغني بها شعراؤهم في فخر وإعتزاز.

ماكان عليه الناس في همشكوريب والأودية الأخري من جاهلية أشبه بما كان عليه الناس في جاهلية الشرك قبل بعثة النبي صلي الله عليه وسلم فالحق دائماً مع القوة حيث تشن الغارات والحروب بالسلب والنهب والقبيلة القوية تغير علي الضعيفة لتسلبها مالها ومن اشهر حروبهم حرب الجميلاب والبني عامر فالعصبية القبلية كانت هي المبدأ لذا نشأ في المجتمع عادات سيئه للغاية لبعدهم عن الدين والحضارة والمدنية ،بيد أن هنالك كانت عادات حسنة إهتم بها هذا المجتمع لابد من ذكرها : منها قرى الضيف وهو إطعامه وهو من الكرم الذي يحمد صاحبه عليه إذ قال :رسول الله ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فاليكرم ضيفه)[12].

وكذلـك الوفـاء بالعهـد ويسـمي (القلـد) باللهجـة البجاويـة وهـو خُلـق سـامي وشريـف ومـن عاداتهـم إحـترام الجـوار والنجـدة والأنفـة وعـدم قبـول الـذل والمهانة،وإحـترام رجـال الديـن والتقـوي وإكرامهـم.

لم تعـرف هـذه المنطقـة تعليـماً نظاميـاً او غـير نظاميـاً عاشـت في ظـلامٍ دامـس مـن الجهـل والأميـة بعيـدا عـن الحضـارة والمدنيـة وبسـبب ذلـك رسـخت عـادات وتقاليـد في مناسـباتهم بعيـدة كل البعـد مـن الديـن ففـي مناسـبات المأتـم والأفـراح كانـت النياحـة وراء الأمـوات تـضرب فيهـا الدفـوف وتلطـم فيهـا الخـدود ويدعـون فيهـا دعـوي الجاهليـة وكانـوا ينحـرون الجـذور والأبقـار ويجلسـون الأيـام الطـوال ،امـا في الـزواج فيـضرب الشـباب اثنـاء لعبهـم بالسـياط والدمـاء تسـيل مـن ظهورهـم وأرجلهـم إظاهـراً للقـوة والفتـوة وإكرامـا للعريـس و يطـوف العريـس ورفقـاؤه للقـري المجـاورة وللعريـس زي مميـز غطـاء مـن قـماش أحمـر يغطـي بهـا رأسـه وزينـة وحـلي في عنقـه وكفيه،حيـث يجـدون الكـرم والحفـاوة والذبائـح حيـث مـا حلـوا في قريـة أوفريـق إلي أن الـزوج لا يـري زوجتـه إلي بعـد مـرور عام.ومـن أكـثر العـادات التـي كانـت راسـخة في حيـاة الهدنـدوة إطـلاق الشـعر وسـف الصعـود وإدمـان القهـوة وشرب السـجائر .

هـذا هـو الوسـط الـذي ظهـر فيـه الشـيخ عـلي بيتـاي الـذي غـير وبـدل هـذة العـادات والتقاليـد السـالبة جملـة وتفصيـلا. فمـن هـو الشـيخ عـلي بيتـاي؟

الأصل والنشأة:

والـده هـو الشـيخ محمـود الملقـب (ببيتـاي)كان يسـكن منطقـة قـاش داي عـلي نهـر عطـبرة ورأي في المنـام أنـه يولـد لـه ولـد صالـح يرشـد الأُمـة ويحـي الديـن بطريقـة سـلمية ولا يلحـق بإرشـاده عاقبـة سـيئه ورأي في تلـك الرؤيـا المناميـة أن أمـه سـتكون مـن جهـة الجبـال الشرقيـة وأخـبر بعضـاً مـن النـاس بهـذه الرؤيا،وعندمـا ذهـب الي تلـك المنطقـة إسـتقبله أهلـه (بقلـد الأشراف) وغيرهـم مـن القبائـل وإسـتبشرو بقدومـه إليهـم وتمنـي بـل ورغـب أهلـه أن تكـون أم الإبـن الصالـح منهـم ولكنـه قـال لهـم أن الإبـن الـذي رأيتـه ليسـت أمـه منكـم ،وكانـت إرادة اللـه أن يلتقـي الشـيخ بيتـاي بالسـيد حامـد محمـود مـن قبيلـة الـرَّدَّي التـي تنتسـب إلي قبيلـة قورهبـاب ومسـمار أر والـذي إسـتقبله قائـلا سـتجد أم إبنـك الصالـح معي.قـال هـذا بعـد ماسـقي بهاءمـه مـن مـورد الميـاه ولم يقبـل أهلـه بقلـد الأشراف والذيـن ينتمـون للشـيخ عجيـب المانجلـك أن يتـزوج مـن غيرهـم وقـال لهـم بيتـاي لـن تندمـوا إذا حضرتـم مدتـه وعـرض حامـد محمـود إبنتـه علية وتـم الـزواج

المبارك وكان قد ذكر الشيخ بيتاي إسم إبنه قبل أن يتم الزواج حيث قال إن إسمه علي كرار. ثم عندما حملت ظن الناس أن الذي حملته هو الإبن المنتظر فقال إنه ليس هو ولكنه مرشد ووضعت السيد محمد أحمد بيتاي وهكذا كلما حملت توقع الناس وبيتاي ينفي ذلك وفي المرة الخامسة وضعت سقطاً ثم إستمرت بلا حمل مدة ستة سنوات ثم حملت أخيراً بعلي كرار والذي هو الشيخ علي بيتاي،و في ذلك الوقت كان أبوه غائباً في منطقة قاش داي وعاد وحملها آنذك ثلاثة أشهر فسلم علي زوجته قائلا: مرحباً بعلي كرار.[13]عند ذلك عرف الناس أن هذا الحمل هو الإبن الصالح ففرحوا فرحاً شديداً وزبحوا وأقاموا الأفراح وعمت الفرحة وتمت علي أهل همشكوريب وضواحيها عندما ولد علي كرار في صباح اللإربعاء 1930/9/21م. ونشأ في أسرة كريمة، وفقد والده وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره فرعاه وأشرف علي تربيتة أكبر أخوانه الشيخ محمد أحمد بيتاي والذي كان يلازمه ويتبعه في فترة غيبوبته حتي لا يتعرض علي مكروه. والغيبوبة هي حالة من الجذب والصفاء الروحي وسوف أتعرض لها لاحقاً خلال هذه الورقة ثم كان ساعده الأيمن في ما بعد عندما كلف بالدعوة والأمانة وعليه فقد نشأ يتيماً وكانت حرفة أهله الرعي وقليل من الزراعة وهم بدوا رحل وحالتهم الإقتصادية صعبة إذ لا يملكون إلا القليل من المال والماشية. ولقد سمعتة يذكر حادثة أمام جمع غفير من الأتباع والمريدين في مسجد همشكوريب الكبيربعد أداء صلاة المغرب عام 1978م اي قبيل إنتاقله إلي الرفيق ألأعلي بفترة وجيزة قال الشيخ:- [14]كنت طفلاً صغيراً إذ أخذتني والدتي معها لتعمل في حصاد الذرة في مزرعة لأحد الأفراد لقبيلة البقلد لكي تضمن لنا قوت العام من الذرة وكان العُرف السائد أن الشخص الذي يحصد نصيبه هو مقدار التُسع مما يجمعه من المحصول ويكون النصيب الأكبر لصاحب المزرعة .عندما جمعت والدتي قدراً وفيراًمن سنابل الذرة حضر صاحب المزرعة وقال لها كل ما جمعتيه هدية لك ولأولادك لا أوريد منه شيئاً ففرحت بذلك فرحاً شديداً .ثم بعد ذلك أخذتني إلي بعض أقربائها تطلب شاة لبون وأخبرته بأن أهل والدهم أعطونا مايكفينا من الذرة. وكان هذا الرجل صاحب ماشية ولكنه إختار لنا شاة عجفاء ضعيفة يابسة الضرع قليلة اللبن فاليتيم والمحتاج لاينسي من كان يكرمه ويعامله معاملة حسنة.ولقد جربت في نفسي اليتم والحوجة وتسلط الأعداء عليّ بالظلم من كانت به إحدي هذه الثلاثة لاينسي. وكان يتحدث عن والدتة دائما وكيف كان يجتهد في إرضائها وخدمتها بنفسه بالرغم من وجود إخواته ولوأنها حضرت زمانه هذا لأرضاها واسعدها أكثر.

السياحه والغيبوبة والرؤيا (1936-1951):

الغيبوبـة هـي حالـة مـن الإنجـذاب الروحـي والمحبـة والولـه في حـب رسـول اللـه ﷺ إعترتـه منـذ طفولتـه وشـبابه منـذ أن كان عمـره سـتة سـنوات حتـي بلـغ السـابعة عـشر مـن عمـره وكان يتحـدث عنهـا كثـيراً ولقـد حدثـت لـه مكاشـفات ومشـاهدات وكرامـات عديـدة لايتسـع المجـال لهـا لذكرهـا ولقـد أوضـح الشـيخ عـلي بيتـاي ان الرؤيـا المسـتمرة لرسـول اللـه ﷺ والتـي خصهـا اللـه بهـا والتـي لم تنقطـع طيلـة هـذه المـدة هـي سـبب هـذه الحالـة إذ يقـول في كتابـه الهدايـة الي الطريـق المسـتقيم (بعـد رؤيتـي للنبـي صـلي اللـه عليـه وسـلم المسـتمره ظلـت حالـة الغيبوبـة تـترائى في تصرفـاتي إلي ان دخلـت في الغيبوبـة الشـديدة)[15] ويقـول عـن تلـك الفـترة انـه كان يشـبه الجهـال الذيـن لايتوقـع منهـم إظهـار مثـل هـذا الإرشـاد الدينـي وكان يطـوف في الصحـراء سـائحاً مـع الوحـوش والغـزلان ويـأكل معهـم مايقتاتـون مـن النباتـات كالعُـشر والحنظـل، والفـترة التـي وصفهـا بالغيبوبـة الشـديدة إسـتمرت ثـلاث سـنوان حتـي أصبـح عمـره عـشرون عامـا. ويصـف الشـيخ عـلي بيتـاي حالـة يشـعر بهـا إذ يقـول :عندمـا يخطـر ببـالي إني ذاهـب الي رسـول اللـه صـلي اللـه عليـه وسـلم اوالرسـول قـادم اليَّ ينفحنـي نسـيمُ عليـل مثـل النسـيم الـذي يـأتي بعـد سـقوط الأمطـار مـن الجهـة التـي سـقطت بهـا الأمطـار ويـزداد كلـما إقـترب منـي وعندمـا أصافحـه تتصعـد روحـي الي الرقبـة مـن شـدة الشـوق ويحملنـي النـور مثـل القرعـة التـي يحملهـا السـيل ، وعندمـا أكـون في هـذة الحالـة لاتفـر منـي الوحـوش والغزلان والأرانـب والطيـور ثـم أظـن أن كل صـوت أسـمعه مـن بهيمـة او إنسـان أوطائـر هـو مـن محبـة رسـول اللـه صـلي اللـه عليـه وسـلم ويخيـل إليَّ أن الخلـق جميعـاً يـرون رسـول اللـه صـلي اللـه عليـه وسـلم مِثـلي .وعنـد إذا اصفـوا صفـاءً شـديداً حتـي أظـن أننـي قـويُ وأتكلـم بـكلامٍ مثـل السـكران أحبتنـي الوحـوش وأحببتهـا وعنـد ذلـك كنـت أقـول للسـائلين عـن الرسـول صـلي اللـه عليـه وسـلم هـو أمامـي الآن ذلـك لأن صورتـه إنطبعـت في قلبـي ولازمتـه بسـبب الرؤيـا المتكـررة [16] وفي هـذا يقـول الإمـام ابـو حامـد الغـزالي: تمتلـئ النفـس بإنـشراح كلـما كـثرت الأنـوار القدسـية عـلي القلـب وتكـثر الأشـعه النورانيـة حتـي ليضيـئ الجسـم كأجسـاد الأنبيـاء (يأيهـا النبـي إنـا ارسـلناك شـاهداً ومبـشراً ونذيراوداعيـاً إلي اللـه بإذنـه وسراجـاً منـيرا)[17] وفي فـترة السـياحة زار مسـجد أسـوت بالبحـر اللأحمـر وجلـس مـع الشـيخ سـيدنا محمـد طاهـر شـيخ مسـجد أسـوت ودرس معهـم في الخلـوة حتـي سـورة القارعـة ثـم غادرهـم وعـاد الي تطوافـه في الصحـراء مـع الوحـوش وحيـداً ثـم بعـد ذلـك زار

مسجد الكميلاب في منطقة طوكر وقد نسي ماتعلمه حيث مكث معهم فترة قصيرة وقرأ معهم حتي سورة البروج من جزء عم ثم تركهم وذهب.ولم ينخرط في تعليم نظامي أو غير نظامي بعد ذلك ويصف نفسه ويقول أنه رجل غير عالم يحب الخير للناس أجمعين ويقوم بتنفيذ وصية ﷺ ويقول الشيخ علي بيتاي: أخيراً رأيت رسول الله ﷺ مناماً فوق الجبل الذي في جهة القِبلة بمسجد همشكوريب وأنا في تلك الحالة التي زكرتها لكم (حالة الغيبوبة) قال لي : أمتي أمتي رددها سبع مرات آمنوا حاضرهم ونسوا آخرتهم قل لهم توبوا إلي الله وأمسكو التهليل وعين لي مكان المسجد بالوقوف فيه وقال لي أعطيتك إرشاد القرآن. وعندها أفقت من الغيبوبة كالمنتبه من النوم وكنت لاأدرك مرارة الحنظل والعُشر وبعد إفاقتي عرفت مرارتها وذهبت مني الوحوش.[18] وبهذا قد تكون إنطوت هذه الفترة من حياته ليتهيأ لمباشرة مهام الدعوة والتكليف والأمانة التي اُلقيت علي عاتقه ليواجه مجتمعاً جاهلياً متخلفاً بعاداتٍ وتقاليد راسخة إبتعدت به من حياة التدين والمدنية والحضارةعلي حدٍ سواء.

الرؤيــا :

قول الشيخ علي بيتاي عند بلوغي السنة السادسة من عمري سرت أري رسول الله في منامي وكانت هذه الرؤيا تتكرر ودخلت في غيبوبة شديدة أفقت منها برؤية للرسول ﷺ أمرني فيها أن أدعوا الناس للتوبة والقرآن الكريم والمداومة علي التهليل وهي كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله كان يتحدث كثيراً عن واقعة الرؤيا وهو علي فراش الموت إذ قال لمريديه بلغوا عني إني رأيت رسول الله ﷺ وحادثة الرؤيا من أكثر موضوعات الشيخ علي بيتاي جدلاً ويقف الكثيرون موقف التشكك منها،ولقد حضرت حواراً مع جماعة انصار السنة المحمدية حيث قدموا إليه دعوة ليحضر إليهم في منطقة حي بانت بكسلا فوقف متحدثهم قائلاً سمعنا بعض الإشاعات والأقوال ورأينا ان نتبين منك اولاً : سمعنا انك تدعي بأنك رأيت رسول الله ﷺ غظتاً ومناماً وأنك تدعي النبوة(نبي الله عيسي) قال لهم الشيخ أولا رؤيتي للنبي ﷺ رأيت حقاً وحقيقةً وأصبحت صورته تلازمني صباحاً ومساء وللسائلين عنه كنت أقول لهم هو أمامي الآن وذلك لإنطباع صورته في قلبي .وهنا نسأل هل الرؤيا المنامية للرسول ﷺ مستحيلة عقلاً وشرعاً،ليس للرؤيا إستحالة عقلية فكلنا يري في منامه أشخاصاً لم يقابلهم في حياته وقد تكون صور هؤلاء الأشخاص من الوضوح بحيث يستطيع وصفها في اليقظة ،وقد تكون بغير هذا الوضوح والرؤيا من حيث الشرع ثابته بالدليل

القطعي وهي في حق الأنبياء صورة من صور الوحي ومثال ذلك قصة سيدنا إبراهيم علية السلام مع إبنه إسماعيل عليه السلام ،ونجد في القرآن الرؤيا ليوسف عليه السلام ولم يكن أرسل من،ثم تأتي ذكري رؤيا ملك مصر ،وغيرها من الايات. والرؤيا ثابتة في السنه المطهرة ،فالرؤيا الصالحة بشري من الله،ورؤيا تحزين من الشيطان،ورؤيا بما يحدث المرؤ نفسه ،فإن راي أحدكم مايكره فاليقم فاليصلي ولايحدث الناس بها وفي كتب السيرة شواهد كثيرة من رُؤي الصحابة رضوان الله عليهم. وإذا كانت الرؤيا حقاً وصدقاً وفيها شواهد من القرآن والسنة فهل في الإمكان رؤية رسول الله صلي الله عليه وسلم مناماً. ونقول ذلك ممكننا بحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ،وبما ورد عن إشارة أنه يرئ في المنام بواسطة أقوام لم يعاصروه في حياته إن الشواهد تدل علي صدق الشيخ علي بيتاي فليس أمراً عاديا ان يلتف حوله هذا الجمع الغفير من الناس وأن ينتقل بهم من حياة موغلة في الجاهلية إلي رحاب الإيمان والتقوي وأن يشرح صدورهم للإسلام ويستودع قلوبهم للقرآن شيباً وشباباً وأن يجمع أعداء الأمس علي مائدة واحدة متحابين أخوان في الله.[20]

إنطلاقة الدعوة والإعتقال:

في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي صدح الشيخ علي بيتاي بدعوته منفذاً التوجيه النبوي المبارك أثر الرؤيا الصادقة التي أمر بها بإرشاد الناس وتوجيههم نحو القرآن الكريم الذي هو مفتاح كل خير وهدي وعلم نافع في الدارين .

تقبل الناس دعوته ووصيته لينشئ خلوته الكبري همشكوريب 1951م بعد أن تم تجميع البدو الرحل المتفرقين في الأودية والبوادي وفي القري الأخري علي طول المنطقة وعرضها.علي مساحات شاسعه فأنشأ قري جديدة ومجتمعات سكنية ليفتح فيها الخلاوي والمدارس وكانت البداية بتسع مجمعات كبري وهي: همشكوريب، مامان ، تهداي ،تلكوك، إيلا أيوت،درسة ، توايبت،يدروت.

فتسابق الناس للتوبة النصوح والندم علي ما فات وأقلعوا عن عاداتهم منذ الأيام الأولي للدعوة حلقوا شعورهم ونبذوا شرب التنباك والسجائر والملاهي وأقبلوا علي التعليم وقراءة القرآن ، وتركوا النياحة والعادات الجاهلية الأخري، وقد إتخذ منهجاً دراسياً وتربوياً وفق أهداف حددها: [21]

أولاً: التركيز علي قراءة القرآن الكريم مع فهم علومه من تجويد وتفسير مع الحفظ المتقن.

ثانياً: إستقرار العرب الرحل في تجمعات سكنية

ثالثـاً: الإنخـراط في التعليـم النظامـي متزامنـاً مـع نـار القـرآن والتـدرج عـبر مختلـف مراحلـه والتعـاون بـين الخلـوة والمدرسـة في تربيـة النشـئ.

رابعاً: خلق روح المحبة بين المريدين ونسيان أحقاد وخلافات الماضي.

خامسـاً: تغيـير العـادات الإجتماعيـة اللادينيـة الراسـخة ونـشر الثقافـة الإسـلامية والتشـجيع للإنفتـاح عـلي المجتمعـات الأخـري البعيـدة لنـشر الدعـوة وتبليغهـا.

سادساً: المحافظة علي الصلاوات الخمسة في جماعة ولو إثنين.

عام الوفود 1953م:

خـلال عامـين فقـط مـن إنطـلاق الدعـوة إنضمـت إليهـا أعـداد غفـيرة وكبـيرة مـن مواطنـي هـذه المنطقـة وإلتفـوا حولـه ونشـطوا1 في تأسـيس الخـلاوي والإقبـال إلي التوبـة النصـوح والعلم.وأصبحـت الوفـود تأتيـة مـن كل حـدب وصـوب طلبـاً لزيـارة مناطقهـم للوعـظ والإرشـاد ولقـد وجـدت حركتـه ودعوتـه قبـولاً منقطـع النظـير لـكل مـن يسـمع بهـا ولقـد جـاءت وفـود مـن إرتريـا لهـذا الغـرض وقـد لبـي الدعـوة وتوغـل داخـل الحـدود الإرتريـة وبرفقـة الآلاف مـن الأتبـاع والذيـن ينضمـون إليـه أثنـاء مسـيرته عـلي ظهـور الـدواب ركبانـاً ورجـالا.وفي تلـك الرحلـة إسـتطاع أن يوحـد بـين القبائـل المتحاربـة ويؤلـف بينهـم بـإذن اللـه وتوفيقـه ويجمعهـم حـول نـار القرآن.وقـد إقتنعـوا أن الجهـل هـو سـبب شـقائهم والشـيطان الرجيـم مبعـث تفرقهـم .وعندمـا وصـل الركـب إلي مدينـة أغـوردات داخـل إرتريـا قابلتهـم الحكومـة الإثيوبيـة- حيـث كانـت إثيوبيـا تحتـل ارتريـا حتـى نالـت اسـتقلالها منـه- شـاهرة السـلاح في وجوههـم وأوقفـت تقدمهـم وذلـك نتيجـة لبـلاغ موجـه مـن السـلطات السـودانية وخطأتهـم عـلي تخطـي الحـدود الدوليـة بمثـل هـذه الأعـداد الممتـدة عـلي مـدي البـصر وهـم يتسـابقون للتوبـة ونظافـة ملابسـهم وحلـق شـعر رأسـهم. وتـم إرجـاع الشـيخ عـلي بيتـاي إلي السـودان بعربـة خاصـة تحـت إشراف ضابـط إثيـوبي .وعـاد المريـدون سـالمين إلي ديارهـم .

الإعتقال والزنزانة 1954م:

تـم إسـتدعاء الشـيخ عـلي بيتـاي مـن همشـكوريب في خريـف العـام1954م الي منطقة أودي ووسـط حشـد كبـير حـضره جميـع العمـد والمشـائخ واعـداد كبـيرة مـن مريـدي الشـيخ عـلي بيتـاي رفـع ناظـر الهدنـدوة الضمانـة عنـه مسـلماً أمـره للحكومـة تجنبـاً لمـا قـد يحـدث في المسـتقبل ومـن حسـن الحـظ قـد صـادف ذلـك أوائـل السـودنة وكانـت العدالـة تتحـري وتبحـث

عـن حقيقـة مايدعيـه الشـيخ عـلي بيتـاي ، ولقـد قررت السـلطات نفيـه إلي حلفـا القديمـة ثم نقل الي أرومـا للتحقيـق ثـم إلي كسـلا حيـث وضـع في الزنزانـة وشـددت عليـة الرقابة.ثـم إستمعوا إلي أقوالـه مـرة أخـرى.

النفي إلى حلفا القديمة 1954:

نقـل إلي حلفـا القديمـة ومعـه شـقيقه محمـد أحمـد بيتـاي وكاتبـه محمـد أحمـد ومكثـوا في المعتقـل عامين ولقـد شـهدت هـذه الفـترة حـراكاً واسـعاً وإقبـالاً للدعـوة وزيـارة واسـفاراً للمريديـن إلي حلفـا كان في ظاهـره ظلـماً مـن غـير جريمـة إرتكبهـا ولكنـه صار فتحاً ومفتـاح خـير ووعـي لـه ولأحبابـه إذا أن الأحبـاب كانـوا يعيشـون في عزلـة ولايخرجـون مـن جبالهـم وأوديتهـم ومناطقهـم فإنتـشر الوعـي بينهـم عندمـا شـاهدوا ورأوا ماعليـه النـاس اثنـاء ترحالهـم عـبر المـدن والمجتمعـات ووسـائل الحركـة مـن العربـات وقطـارات حتـي انهـم اصبحـوا يتكلمـون اللغـة العربيـة ويتاجـرون ويزرعـون فـإن ذلـك بمثابـة فتـح لبصيرتهـم.

ثـم أن الشـيخ عـلي بيتـاي كان يذكـر بالخـير معايشـه ومجـاورة الحلفاويـين في ديارهـم وكرمهـم الفيـاض نحوهـم ونحـو أسرهـم وضيوفهـم مـدة وجودهـم معهـم وإنهـم ينسـون المـرء أهلـه وعشـيرته ووصفهـم بالأمانـة والكـرم وحسـن الأخـلاق والأخـوة

في ضيافة السيد /علي الميرغني بالخرطوم بحري 1956م:

عندمـا تهيـأت البـلاد للإنتخابـات البرلمانيـة بعـد خـروج المسـتعمر ،بـدأ السياسـيون يبحثـون عـن أولي الـراي والمكانـة، ولقـد كان مـن أتبـاع الشـيخ عـلي بيتـاي مـن ينتمـون للختميـة والأنصـار والوطنـي الإتحـادي إتصلـوا بإخوانهـم في العاصمـة ليجـدوا الضمانـة للشـيخ ويخرجونـه مـن المعتقـل ولقـد سـبق الختميـة الأنصـار في الضمانـة وجـاء إلي الخرطـوم تحـت ضمانـة(السـيد/ عـلي الميرغنـي رحمـه اللـه) بـلا شروط.[22]

تـم إستضافته بالخرطـوم بحـري هـو وأسرتـه وكان السـيد/علي الميرغنـي يكـرم الضيـوف الذيـن يأتـون مـن شرق السـوان لزيارتـه بأعـداد تفـوق المئـات وأحيانـاً العـشرات يوميـاً، ثـم بعـد فـترة عامين اوائـل عـام 1959م تـم نقلـه الي مدينـة كسـلا ليقـضي عامـين آخريـن تحـت الإقامـة الجبريـة بحـي بانـت حتـي أخـرج منـه نهائيـاً عـام 1960م بعـد أن قـضي سـتة اعـوام في النفـي والاعتقـال .

بعد عودته من المنفي عام 1960م وحتي وفاته في 1978م:

واصـل دعوتـه لتحقيـق أهدافـه وتابـع رحلاتـه وأسـفاره في مختلـف بقـاع السـودان شـمالاً وغربـاً معمـراً ومفتتحـاً المزيـد مـن الخـلاوي ومشـاركاً ومتعاونـاً ومشـجعاً للخـلاوي

القائمة مؤسساً علاقات متينة مع شيوخها ولقد إنفرد بإسلوب فريد جمع بين العلم والعمل.

وكان لايحب التقديس والخضوع إذ يقول لمريديه (ينفعكم العمل بالكتاب والسنة وإني أخاف من ذمتكم وأخشي أن يحضر الأجل قبل معرفتكم العلم معرفة تامة فاجتهدوا في التعليم).(23)فالشيخ علي بيتاي كانت لديه مقدرة فائقة وملكة عجيبة مكنته من إخماد الفتن ولإصلاح بين القبائل المتناحرة المتنافسة وحقن الدماء وذلك بتوفيق من الله ، يرضي به الطرفان المتخاصمان وينزلان علي حكمه وهو يذكر دائماً بأن دعوته دعوة سلمية لا إكراه فيها.

ففي منطقة خور لنقيب في ولاية البحر الأحمر وكان ذلك عام 1976م قُتل رجل من قبيلة الهدلاب وهذه المنطقة تسكنها قبيلة هون سكري حول بئر ادارميمش.ومن عادة العرب البدو إكرام الضيف بالذبائح ولا سيما لو حضر إليهم شخص ذو مكانة رفيعة ، فأعدوا ناقة كوماء عظيمة السنام للذبح ولكن الشيخ علي بيتاي أمرهم بعدم ذبحها وأن يطلقو سراحها وأخبرهم أنه لايريد أي شيي إلي أن يقضي غرضه الذي جاء من أجله . ولقد رأيته في مرات عديدة يرفض الهدايا والعطايا أثناء سعيه في الإصلاح بين الأطراف المتنازعة .ولكن بعض شبابهم ذهبوا بالناقة بعيداً وذبحوها وراء أكمة من الأشجار وطبخوا لحمها وقدموها لنا وعندما علم الشيخ بذلك طلب منهم ان يقبلوا ثمنها ، ثم طلب منهم أن يسلموه المتهمين لتقديمهم للعدالة ففعلوا ذلك طواعية وإختياراً، حيث سلموه تسعة من شبابهم رافقونا إلي همشكوريب وتم تسليمهم للسلطات بكسلا مما كان له أثر كبير في تهدئة النفوس عند أهل القتيل والعودة إلي ديارهم ، ثم واصل سعيه حتي تم الصلح بين القبيلتين بعد ذلك طلب مني كتابة خطاب إلي محامي شهير بالقضارف يدعي النور خميس للدفاع عن هؤلاء المتهمين وبذلك رضي الطرفان وعاشوا في سلام ووئام.وفي منطقة متاتيب توشاي شمال مدينة أروما حوالي عام 1975م بين قبيلتين من الهدندوة والرشايدة وسط مضارب الرشايدة عند بئر تشّه ولقد كان من بين الحاضرين قيادات من الهدندوة ومندوب من الشيخ بيرق عمر شريف من قبيلة الأمرار ومن جانب الرشايدة العمدة نافع بركات والشيخ نفّاع ، حيث أكرموا وفادته وإستقباله إستقبالاً حاشداً وآتوا إليه بهدية عبارة عن مبلغ كبير من المال رفضه الشيخ رفضاً باتاَ.

ثم غادر إلي مدينة أروما وأبلغ مسئول مركز شرطة أروما بما توصل إليه وما

يجب فعله من السلطات .لقد كان ذو حكمة فائقه ومقدرة عجيبه في إدارة شؤن الأزمات وفي كل الأحوال كان يجد القبول والرضي من الأطراف المتنازعة . والمجلس الثالث مجلس للصلح بين الجبهات الإرترية المختلفة ،الجبه الشعبية ،قوات التحرير الشعبية ، المجلس الثوري .وكان ذو علاقه قويه بمختلف الفصائل الإرترية أبان نضالهم لتحرير إرتريا من دولة إثيوبيا .

عقد مؤتمر جامع للصلح 1977م في الأراضي التي كانت تحت سيطرة الثوار في غرب إرتريا ، ولقد تحركنا من منطقة مسجد مامان إلي داخل الأراضي الإرترية عبر معسكرات الجبهات ، كنا نسير ليلاً ونكمن نهاراً مع الثوار في موقعهم تفادياً للقصف الجوي من الطيران الأثيوبي حتي وصلنا موقع الإجتماع بعد مسيرة يومين عبرطريق وعر يسمي طريق مآقوف حتي دخلنا منطقة كثيفة الأشجار بها معسكر كبير يسمي معسكر لكوييب واذكر من الذين حضروا ذلك الإجتماع :السيد/ عثمان صالح سبي والسيد/أسبروم أبرهة والسيد/ عبد القادر الجيلاني والسيد احمد ناصر .وعدد آخر من قادة الفصائل وكان من المتوقع أن يحضر السيد/ اسياس أفورقي .

وكان الإجتماع في داخل خيمة وحوله جلوس كل القادة الإرتريون في الميدان.

أوصاهم بالوحدة وعدم التناحر والتنافس حتي يحققوا هدفهم الأسمي وهو تحرير إرتريا ،ثم بعد التحرير الوطن يسع الجميع المسلم والمسيحي وغيرهم فالتحكم الأغلبية ثم بشرهم بأن رأي العلم الإرتري مرفوعاً ،وأن رؤياه ستحقق إن شاء الله ثم أنهم سوف يحضرون إلي إرتريا لفتح وإنشاء خلاوي القرآن ولقد تحققت هذه البشارة بعد ثلاثة عشر عاماً من وفاته وذهب أبناؤه إلي إرتريا وفتحوا الخلاوي بقيادة الشيخ سليمان علي بيتاي وتحت إشراف أخيه الشيخ بشير بيتاي في المنطقة الغربيه لدولة إرتريا وسط قبائل البارية والبازا ،وورث الشيخ سليمان علي بيتاي والده في هذه الخاصيه حيث أنه إستطاع ان يصلح بين كثير من المتخاصمين قبائلاً وجماعات وافراد وحقنت بسببه الكثير من الدماء والأموال أمد الله في ايامه ذخراً للمسلمين .

أوصافه وشمائله ومرضه ووفاته :

كان الشيخ علي بيتاي : طويل القامه ،خفيف السُمرة، متين البنية، دائم البشر،عادته الإبتسام والضحك بدون قهقهه، كثير شعر الحاجبين واللحيه ،يعرج في مشيته عرجة غير معيبة ، يلبس الأبيض من الثياب ، العمامة والجلباب والسروال ، يتلفح أحياناً

بثوب أبيض او عبائة سوداء له عصا يتوكئ عليها ومسبحة لاتفارق يديه ،متواضعاً ومحبوباً مهاباً ومطاعاً لم يكن كبقية الناس لأنه كان عبقرياً سابقاً لعصره وزمانه في التفكير والمبادرات وكان عظيماً في حبه للخير للجميع وحبه للوطن وأنه يري المنفعة واللذة والسعادة فيما يراه الناس ألماً وتعباًومشقه . وكان صاحب مبدأ ودعوة وعقيده صحيحة لم يرد سوي نصرة الدين ونشر القرآن وإصلاح أحوال الناس له مقدرة عجيبه علي تحمل التعب والإرهاق الجسماني وأكبر دليل علي ذلك أسفاره الطولية والكثيرة علي ظهور الإبل وكأن الأرض تطوي تحت قدميه إذ لم تكن المساحات الشاسعة عائقاً لإنفاد مهمته وكلمة (رِبينا رِبينا)وتعني أرفعوا رحالكم وجهزو دوابكم كلمة إعتاد عليا مرافقوه فيسير الجميع للوثوب علي جِمالهم قبل أن ينالوا قسطاً كافياً من الراحة في الموقع الذي حطوا فيه الرحال ، كأنه في سباق مع الزمن ولقد ظل هذا التصميم الحديدي يلازمه هو وأخوانه حتي مماتهم وقد فاق كرمه وبذله وعطائه كل تصور كأنه ينفق إنفاق من لا يخشي الفقر علي الأيتام والأرامل والمحتاجين ويشرف علي (السبيل) وهو موقع إطعام وكفالة الطلاب المهاجرين والوافدين من أجل القرآن الكريم وكذلك الفقراء من أهل همشكوريب . وكان يحث أتباعه علي الإنفاق والكرم حتي أصبحت هذه العاده ميزة عند أهل همشكوريب كما أنه كان يؤلف بين القبائل ويحبب إليهم الدعوة بالمصاهرات والعلاقات الإجتماعية المختلفة مما كون نسيجاً متجانساً وبنفسه تزوج عدد من النساء من أجل هذا الهدف حيث أنه صاهر الباريا والبني عامر إلي جانب البشاريين والأحامدة بالإضافة إلي بعض البطون من قبيلة الهدندوة الذين كان لهم دور عظيم في مساندته ودعمه لتنفيذ وصية رسول الله ﷺ

مرضه ووفاته:1978م:

كُنا في منطقة الأحامدة في شرق النيل (ولاية الخرطوم)وهم أصاهره وبها خلاوي أرسل عربته الخاصه إلي الخليفة المأمون في منطقة ود أبو صالح وعندما حضر أجلسه إلي جانبه في السرير وتحدث إليه حديثاً كأنه يودعه ويوصيه فما كان من الخليفة المأمون ألا أن أنهمرت دموعه وبكي بكاء حاراً،ثم هدأه حتي سكن روعه وكان الشيخ في كامل قوته وصحته وتجواله المعتاد، ثم رجعنا إلي الخرطوم وفي منزل الشيخ عثمان أونسه بشمبات مقر إقامته حضر إبنه الشيخ سليمان الطالب آنذاك في معهد أم درمان العلمي العالي قال له: يا سليمان إني عندما تحملت مسؤلية الناس كنت في

مثـل سـنك تمامـاً، وعندمـا إنتقـل الشـيخ بعـد فـترة وجيـزة الي الرفيـق الأعـلي وإسـتلم الشـيخ سـليمان المسـؤلية مـع عمـه الشـيخ الطاهـر بيتـاي كان في حـوالي العشريـن مـن عمـره ،عندئذٍعرفـت معنـي تلـك العبـارة .

عـاد الشـيخ إلي همشـكوريب وشـعر بالإعيـاء وجيـئ بـه إلي كسـلا وتـم عرضـه عـلي الأطبـاء في إسـتراحة القـاش بكسـلا وكانـت الأسـباب الأساسـية التعـب والإرهـاق الجسـماني وبعـد أيـام قليلـة نصحـه الأطبـاء السـفر إلي الخرطـوم حيـث تـم نقلـه إلي المستشـفي العسـكري بـأم درمـان بأمـر مـن رئيـس الجمهوريـة نمـيري فلـزم سريـر المـرض بالمستشـفي تحـت عنايـة ورعايـة كبـار الأطبـاء المختصـين .

ثـم أن الحكومـة قـررت إرسـاله الي مـصر للعـلاج حـضر إليـه مديـر مكتـب رئيـس الجمهوريـة وأخـبره بأنـه قـد تقـرر سـفره غـدٍ الإثنيـث إلي القاهـرة وقـد إكتملـت الإجراءات فكانـت المفاجئـة الكـبري حيـث أن الأسرار كانـت مكشـوفة للشـيخ عـلي بيتـاي ،وأن في يـوم غدٍالإثنـين أمـر آخـر ورحلـة أبديـة ، فأمسـك بيـد السـيد/ عمـر المحقـر وهـو مديـر مكتـب الرئيـس فقـال لـه: أولاً أريـد منـك أن تشـكر الأخ الرئيـس عـلي إهتمامـه الفائـق بي لأنـه إهتـمام بشـيخ مـن مشـائخ القـرآن وأني كتبـت رسـالة إلي السـيد/ الرئيـس أرجـو أن تحملهـا اليـه، ثـم أن الآجـال بيـد اللـه وأني أري أن الأجـل قـد دني أرجـوا ان تجهـز الرحلـة غـداً الي همشـكوريب بـدلاً مـن مـصر وأن يتـم تجهيـزي ونقـلي إلي همشـكوريب بعـد قضـاء امـر اللـه لأدفـن جـوار مسـجد همشـكوريب . والجديـر بالذكـر حتـي هـذه اللحظـة فإنـه كان في كامـل وعيـه ورباطـة جـأش وصـبر ففـي فجـر يـوم الإثنـين 1978/9/18م بالمستشـفي العسـكري بـأم درمـان فاضـت روحـه الطاهـرة الطيبـة إلي بارئهـا الرفيـق الأعـلي تـاركاً مسـيرة وسـيرة عطـره بعبـق القـرآن الكريـم وقـد نقـل جسـمانه بالطائـرة الي همشـكوريب حيـث وري الـثري وصـلي عليـه الشـيخ أدم أدروب شـيخ الحفـاظ بحضـور جمـع غفـير مـن المريديـن وطلبـة القـرآن عـلي رأسـهم الشـيخ الطاهـر بيتـاي ولقـد ودع بالتهليـل.

وهنـا لابـد ان اذكـر موقـف السـيدة/ ام الفقـراء (ريحـه بيتـاي) شـقيقة الشـيخ عـلي بيتـاي المشرفـة عـلي خـلاوي النسـاء قبـل موارتـه الـثري ودفنـه ،كانـت هنـاك لحظـات عصيبـة عندمـا حطـت الطائـرة الرحـال في المقابـر وجـاء المريـدون وعـلي رأسـهم الشـيخ الطاهـر بيتـاي والشـيخ ادم أدروب ولكنهـم مـن هـول الصدمـة جلسـوا مطرقـين وقـد عمهـم الحـزن إذجـاءت السـيدة/ ريحـه بيتـاي وكشـفت عـن وجهـه وخاطبتـه قائلـة: أيهـا الأسـد نشـهد أنـك قـد أديـت الأمانـة ونفـذت وصيـة الرسـول صـلي اللـه عايـه وسـلم للأمـة ثـم

أقبلت علي الناس تحثهم علي واجب التجهيز والإستعداد للضيوف وذكرتهم أن الشيخ رباهم لمثل هذا اليوم.

الخاتمة:

إجتهد الشيخ علي بيتاي وأبلي بلاءً حسناً في تنفيذ وصية رسول الله صلي الله عليه وسلم والتي عمت بركتها ونتائجها جميع مناطق شرق السودان والأقاليم المجاورة ثم إنداح نورها الي الدول والمجتمعات البعيدة وتغير الناس من حياة البداوة والجاهلية فأصبحوا دعاة إنتشروا في الأرض.حيث تخرج جيلٍ واعٍ تنسم أعلي مراقي التعليم وتدرج في سلمها حيث تخرج الآلاف من الخريجين من مختلف الجامعات وحملة الدرجات العلمية العليا بعضهم أصبح اساتذة في الجامعات الأجنبية الي جانب الجامعات السودانية وبعضهم تخصص في الغات العالمية (الصينية، الإنجليزيه ، الفرنسية)،بالإضافة الي اللغة العربيه لنشر الوصيه.

إنتشرت الخلاوي في دول القرن الإفريقي وإفريقيا الوسطي وتشاد، خاصة في أوساط المجتمعات الريفيه وبإشراف مباشر من خليفة الشيخ علي بيتاي إبنه الشيخ سليمان علي بيتاي أمد الله في أيامه حيث إنتشرت الدعوة في عهده ولا زالت تتمدد والخلوة الكبري همشكوريب لازالت تستقبل الألاف من الطلاب من مختلف أرجاء السودان وخارجه وقد هيأ لهم الشيخ سليمان علي بيتاي كل اسباب الإ ستقرار من إعاشة وسكن ومأوي حتي ينهلوا من القرآن وعلومه ليكونوا رسلاً للدعوة في مناطقهم عند عودتهم إليها. وعندما إنتقل الشيخ علي بيتاي إلي الرفيق الأعلي لم يتجاوز عمره الثامنة والأربعون عاماً قضي نصفها في السياحة والغيبوبة والإعتقال والسجن ولقد أتم الله علي يديه هذا الأمر في بضع وعشرون عاماً ، فيما تعجز عنه الدول والمؤسسات في مثل هذه المساحة من الزمان مما لايدع مجالاً للشك انه من الذين إدخرهم الله لهذا الزمان وإختارهم ليحيي ما إندثر من الدين وينفض الغبار ليتألق النور الإلهي الي الآفاق من جديد ليغير أمة من الناس من الجاهلية الجهلاء الي النور والعلم والإيمان عن طريق المعجزة الباقية الي يوم القيامة القرآن الكريم.

الهوامش:

(1) سورة ال عمران ،اية رقم 104

(2) سورة المائدة ، آية رقم 54-56

(3) سورة هود، الاية رقم 116-117

(4) سورة الحج ، اية رقم 141

(5) أخرجه ابوداوود في سننه،187/4 حديث رقم4293 ، وصححه الالباني في صَحِيح الْجَامِع: 1874 الصَّحِيحَة: 599

(6) سورة غافر، اية رقم15

(7) المنقذ من الضلال ، الأمام الغزالي ص50

(8) سورة النور، آية رقم 55

(9) تفسير القران العظيم،ابن كثير 518/7

(10) توقير المصطفى ص30

(11) المصدر السابق ص31

(12) أخرجه البخارى (2240/5 ، رقم 5673) ، ومسلم (69/1 ، رقم 48) وأبو داود (342 ، رقم 3748) ، والترمذى (345/4 ، رقم 1967)

(13) الهداية إلي الطريق المستقيم، الشيخ علي بيتاي ص 17

(14) المصدر هو الباحث الذي شهد الحادثة لانه احد تلاميذ الشيخ أنظر الهداية للطريق المستقيم ، علي بيتاي ص17ومابعدها

(15) الهداية الي الطريق المستقيم ص14

(16) المنقذمن الضلال،الامام الغزالي ص51

(17) الهدايه الي الطريق المستقيم ص15

(18) أنظر سورة الصافات الاية رقم -102وسورة يوسف اية رقم 36

(19) همشكوريب واحة القرآن،ص6

(20) المصدر الباحث نفسه

(21) الهدايه الي الطريق المستقيم ص49

(22) المصدر السابق ص41

المصادر والمراجع:

(1) القرآن الكريم

(2) الغـزالي ،ابـو حامـد محمـد بـن محمد،المنقـذ مـن الضـلال- المكتبـة الثقافيـة- بـيروت- لبنـان

(3) الشـيخ عـلي بيتـاي ،الهدايـة الي الطريـق المسـتقيم- الطبعـة الثانيـة– دار السـوداني للطباعـة والنـشر.

(4) عبـد النبـي غالـب محمـد عيـسي، توقـير المصطفـي، الطبعـة الرابعـة أكتوبـر1987م دار بـن زيـدون للطباعـة والنـشر.

(5) الأسـتاذ/ محمد شريف فضل، همشـكوريب واحة القرآن في شرق السـودان.

الفصل الثالث

منهج الشيخ علي بيتاي
في تعليم القرآن للنساء والرجال

منهج الشيخ على بيتاي
في تعليم القرآن للنساء والرجال

د. محمد حسين اونور موسي
جامعة القرآن الكريم وعلومه.

المقدمة:

تعتبر خلاوي الشيخ علي بيتاي رحمه الله ، أول الخلاوى التي سعت لتحقيق أهداف الخلاوى في التعليم، وذلك بمزجه للتعليم بين الكبار والصغار، مع وضع خلاوى خاصة للنساء كما هي للرجال،وذلك تحقيقاً لأهداف الخلوة القرآنية. ويمكن أن نعدد أهداف إنشاء الخلوة في السودان في الأهداف التالية:-

الهدف الاول :

حفظ القرآن الكريم رجالاً ونساءً: يعتبر وجود الخلاوى في السودان عامة وعند الشيخ علي بيتاي خاصة له هدف علمي ،ويهدف التعليم في كل خلاوي السودان ، الي تحفيظ النساء والرجال والصغار والكبار من أبناء المسلمين القرآن الكريم كاملا أو بقدر مايستطيعه الطالب حسب الرواية المنتشرة في الخلوة،.وقد حقق الشيخ علي بيتاي ذلك، فقد أشار الدكتور يوسف الخليفة ابوبكر في كتابه (خلاوي النساء في السودان) [1] إلى ما قام به الشيخ علي بيتاي رحمه الله فقال :(فتح الشيخ علي بيتاي رحمه الله ، الخلوة للمرأة السودانية ، فانشاء الي جانب خلوة الرجال خلوة اخرى للنساء ، وكانت هذه المرة الاولى التي تجد فيها المرأه خلوة خاصة بها، لتحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم القرءاة والكتابة ، وعلى نطاق واسع في انحاء السودان.

نتيجة لذلك عرفت المراة في همشكوريب مفسرة للقرآن الكريم ومعلمة للميراث، والفقه ، والحديث والسيرة والتجويد ، وتدريس الروايات السائدة في السودان كما بين الاستاذ محمد شريف فضل في كتابه واحة القران في شرق السودان بقوله :(ومن خلوة الرجال تذهب الي خلوة النساء .في مكان اخر من القرية (أحلم هذا أم حقيقة) ؟ إن المشاهد يقف مأخوداً بما يرى ويسمع حلقت النساء ولقد انتظمت

بها خمسة الف امرأه . حيث تكون القارئات محجبات حجاباً كاملاً ، لا تعرف ان كن مقبلات ، ام مدبرات عليك ، مع العلم أن الشيخ علي بيتاي ، رحمة الله ذكر أنه لا يحمل شهادات دراسية ، او خبرة في التربية والدعوة والسياسة ، او حتي العلوم الشرعية ، وهو الذي قضى شبابه في غيبوبة وفي حالة يسمون فيها بالمجنون !! مع ذلك أدار حركة اجتماعية دينية . وأحدث تغيير اجتماعياً وتربوياً ، هائلاً مستعيناً لكل ما يواجهه من تحديات وعقبات بما يناسبها من تصرف حكيم ، دون تنازل عن مبدأ أو تهور قاصم كأنه خبير قد ساس مجتمعات من قبل).[2]

فهدف تحفيظ القرآن للعامة تحقق عند الشيخ علي بيتاي ومازالت دعوته تسير بهذا النهج وهذا المنهج في كل فروع الخلاوي داخل السودان وخارجه .

الهدف الثاني :

تعليم القراءة والكتابة: أما الهدف الآخر للتعليم في الخلاوي غير تحفيظ القرآن،فهو تعليم القرآءة والكتابة كما يحدث في المدارس النظامية، فإن تعليم ابناء المسلمين تحقق عند الشيخ علي بيتاي في خلاويه ، فتعليم القراءة والكتابة مع الحفظ مهم، ليتمكنوا من قراءة القرآن الكريم من المصحف الشريف وقراءة جميع كتب اللغة العربية ، قرءاة صحيحة ، كما يتعلمون كتابة الالفاظ العربية مع أن فيهم عدد كبير أصوله ليست عربية ولايحسن الحديث باللغة العربية ،فيتم تعليمه اللغة العربية حتى يجيدها ويرجع إلى أهله حافظاً للقرآن مجيداً للكتابة والقرآءة باللغة العربية ،وهذا ما تحقق في خلاوي الشيخ علي بيتاي للكبار والصغار .

الهدف الثالث:

تعليم الفقه والحديث والعلوم الشرعية :ولعل الخلاوى في السودان من أهدافها تعليم الفقه والعلوم الشرعية،وقد اشتهرت خلاوي الشيخ علي بيتاي في همشكوريب ، بتعليم الرجال والنساء ، بحلقات العلم في الفقه والحديث والتفسير والسيرة ،ومنهم من واصل تعليمه ودخل معهد همشكوريب ومنهم من دخل الجامعات، وصار علما في مجال العلم وهم كثر .

ثانياً : الوسائل المستخدمة في تعليم وتربية النساء وكبار السن:

وبعد أن تحدثنا عن أهداف التعليم في الخلاوي ،لابد أن نعرف ماهي الوسائل التعليمية والتربوية التي اتخذها الشيخ علي بيتاي رحمه الله في تعليم الرجال والنساء وتربيتهم، وقد

استخدم وسائل مختلفة اذ أخذ يحاول اقناع الاخرين بها وهذه الوسائل تختلف من مجتمع لاخر وكان شعاره (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125))[3] بمعنى ان الشيخ يحاول استخدام نفس الوسائل التي ذكرها المصطفي ﷺ في التربية والدعوة منها التربية بالقدوة والموعظة والعقوبة وغيرها ،ونذكر من هذه الوسائل مايلي:

أ. التربيــــة بالقدــــوة :هي من الوسائل التي حث عليها الاسلام . قال تعالي: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[4] وكان يقول الشيخ علي بيتاي لاصحابة يجب ان تكونوا قدوة بالصفات الحميده . فدائما يقول حافظوا على السنتكم من قبيح القول. ويختار الشيوخ والشيخات من حفظة القرآن الكريم من الذين يمتازون باخلاق عالية وتواضع وكرم وهيبة ووقار، فإذا عرف انه القدوة يمكن ان يؤثر في الخلوة، ويجب ان يبتعد من الرذائل لان الطلاب في الخلوة يقلدون شيوخهم ذكوراً او اناثاً .

ب. التربية بالعقوبة :ان الشيخ علي بيتاي رحمه الله . كان يمنع من عقوبة الضرب ، الا في حالات نادرة وشاذه جداً ويستخدم بدل العقوبات تضعيف الفتره الزمنية ، التي غاب فيها دارس الخلوة. مثلاً فترة الدراسة التي يجتمع فيها الرجال والنساء وكل في أماكنهم فترة قليلة واذا غاب الرجل او المرأة تضاعف لها الفترة من ساعة الي ثلاثة ساعات وحتي يحفظ فيه اكثر ، ولا يذهب لعمله او دكانه او المرأة لاطفالها لهذا كانوا يتنافسون لحضور الزمن المقرر لهم .

ج. التربية بالموعظة :اما الوسيلةالتي يركز عليها الشيخ علي بيتاي رحمه الله لحيرانه وهي وسيلة الموعظة وكان يسافر في بداية الدعوة بالجمال مسافات شاسعة ومعه جمع كبير من الرجال فياتي الي الناس في اريافهم ومكان اجتماعهم ، مثل الابار واماكن الزرع ، فيخطب فيهم ويدعوهم الي الاستقرار والتعلم ويقول: لهم اني رايت الرسول ﷺ وقال لى امتى امتى امتي سبع مرات، امنوا حاضرهم ونسواء اخرتهم ، قل لهم توبوا الي الله ، اعطيتك ارشاد القرآن ثم يقول من منكم يريد خلوة لتعليم اسرته .(5) وجيرانه فكل واحد يطلب خلوة تؤسس له خلوة حتي يحفظ اسرته

القـرآن الكريـم ، ويجلـس مـع الاخريـن الذيـن يعلـم انهـم لا يريـدون خلـوة يقـول لهـم اعطـوني ثلاثـة مـن ابنائكـم او اثنـين حتـي اربيهـم لكـم واعلمـه الكتـاب والسـنة والفقـه في امـور الديـن فياخـذ مـن كل رجـل طفـل او طفلـين فيذهـب بـه الي همشـكوريب . ويخصـص لهـم شـيخاً يعلـم الاطفـال قـراءة القـرآن ثـم يجمـع الخـلاوي الصغـيرة التـي اسسـها بعـد فـترة في منطقـة واحـده كبـيره شاسـعه بـشرط ان يتوفـر فيـه المـاء والمسـاحة الشاسـعة .فمثـلاً الشـيخ عـلي بيتـاي - رحمـه اللـه ، في بدايـة الدعـوة كـون اكـثر مـن عـشرون خلـوة صغـيرة ثـم جمعهـم في ثمانيـة خـلاوي كبـيرة وهـي كالاتي :

1/ خلوة همشكوريب.	2/ خلوة كركون.
3/ خلوة تلكوك.	4/ خلوة مامان.
5/ خلوة تهداي.	6/ خلوة درسته.
7/ خلوة ايلاتيود.	8/ خلوة يدروت.

ومن الوسائل المستخدمة في تعليم النساء – اللوح والقلم والمصحف والدواية.

ثالثاً : الطرق التعليمية المتبعة في خلاوي همشكوريب للرجال والنساء:

1 - طريقة التلقين :

أ/ ان الشـيخ عـلي بيتـاي رحمـة اللـه ، في بدايـة الدعـوة ، بعـد ان امرهـم بالتوبـة النصوحـة ،ولقنهـم كلمـة التوحيـد ، بالكيفيـة التـي سـمعها مـن الرسـول ﷺ . كـما امرهـم بـان يرددوهـا بعـد صـلاتي الصبـح والمغـرب. ثلاثـاً وثلاثـين مـرة، وكان يقـول أن هـذه الكلمـة تكفـر ذنـوب العبـاد كـما بـين في الحديـث النبـوي (كلمتـان خفيفتـان عـلى اللسـان ثقيلتـان في الميـزان ،وهـي سـبحان اللـه والحمدللـه ولا إلـه إلا اللـه)[6] ثـم يعلـم الشـيخ بالتلقـين قـراءة وحفـظ قصـار السـور و بعـض كتـب الفقـة والحديـث لتصـح صلاتهـم و يامرهـم بـان يحـضرو الرجـال والنسـاء صـلاة الجماعـة اذ يتلـو الشـيخ قصـار السـور كـما انزلـت للرسـول صـلي اللـه عليـة وسـلم ويلقـن او يـرددو النسـاء والرجـال حتـي يحفظوهـا عـن ظهـر قلـب طريقـة التلقـين وتـلاوت القـران هـي أمـر مـن اللـه للرسـولﷺ في قولـه تعـالى ﴿ **إِنَّمَـا أُمِـرْتُ أَنْ أَعْبُـدَ رَبَّ هَـذِهِ الْبَلْـدَةِ الَّـذِي حَرَّمَهَـا وَلَـهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِـرْتُ أَنْ أَكُـونَ مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ (91) وَأَنْ أَتْلُـوَ الْقُـرْآنَ...**﴾.[7]

وكان رسـول اللـه ﷺ يرتـل القـران ترتيـلا حتـي تكـون كل آيةينطـق بهـا واضحـه لـدي المتعلمـين فيتدبـرون معنـاه ، وكذالـك في التـلاوه امـر مـن الرسـول ﷺ يحسـن الاسـتماع والانصـات التـام يقـول تعـالي في القـران : **﴿وَإِذَا قُـرِئَ الْقُـرْآنُ فَاسْـتَمِعُوا لَـهُ وَأَنْصِتُـوا لَعَلَّكُـمْ تُرْحَمُـونَ﴾**[8]

2 - طريقة القصص :

هـذه الطريقـة مسـتخدمه في القـران الكريـم ، وهـي عـن حيـاة الانبيـاء والرسـل والاقـوام السـابقة عـلي الاسـلام : (نَحْـنُ نَقُـصُّ عَلَيْـكَ نَبَأَهُـمْ بِالْحَـقِّ إِنَّهُـمْ فِتْيَـةٌ آَمَنُـوا بِرَبِّهِـمْ وَزِدْنَاهُـمْ هُـدًى)[9]

وقـال تعـالي: **﴿وَكُلًّا نَقُـصُّ عَلَيْـكَ مِـنْ أَنْبَـاءِ الرُّسُـلِ مَـا نُثَبِّـتُ بِـهِ فُـؤَادَكَ وَجَـاءَكَ فِي هَـذِهِ الْحَـقُّ وَمَوْعِظَـةٌ وَذِكْـرَى لِلْمُؤْمِنِـينَ﴾**[10] لـذا ان الشـيخ عـلي بيتـاي رحمـة اللـه اسـتخدم اسـلوب القصـص ليحثهـم عـلي التعليـم و الموعظـه الحسـنه وهنـاك قصتـين مشـهورتين عـن الشـيخ رحمـه اللـه الاولي : مقارنـه بـين ابنـين لرجـل واحـد .

الابـن الاول : ذكـر الشـيخ رحمـه اللـه ان رجـلا علـم احـد اطفالـه حتـي حفـظ القـران وتخـرج مـن المدرسـة واسـتلم الشـهادات في فـتره سـتة عـشرة عـام تقريبـاً وحـول ابنـه التـاني ليكـون راعيـا للابـل مـع احـد اصدقـاءه فـتره سـتته عـشرة سـنة تقريبـا وتحصـل عـلي عـدد سـتة عـشر مـن الابـل أيهـما اسـتفاد اكـثر؟ ثـم اجـاب بنفسـهي قائـلاً:ان المتعلـم للقـرآن والسـنة وتخـرج مـن الجامعـات يمكـن ان يكـون رئيسـاً للدولـه او محاميـاً في بعـض المـدن وتسـتفيد منهـا القبيلـة او المنطقـه بأثرهـا

امـا الابـن الثـاني: لا يسـتطيع ان يدافـع لنفسـه او لاسرتهلجهلـه التـام واذا سرقـة منـه مايملـك لا يسـتطيع ان يذهـب للقانـون لهـذا عليكـم بالتعليـم والتعلـم والاسـتقرار بـدلاً مـن الترحـال الدائـم .

امـا القصـة الثانيـة : جـاء رجـل الي الشـيخ واشـتكاء مـن ابنـه الـذي ضربـه عـلي ظهره ضربـه قويـة وقـال الشـيخ بـاى شي كلفـت ابنـك وعـلي مـاذا تـربي قـال الرجـل ان ابنـي ربيتـة عـلي تربيـة الابقـار والعجـول ولم اعلمـه حـرف واحـد وقـال الشـيخ للرجـل لعلـة ظـن انـك بقـرة وضربـك كـما يـضرب الابقـار ويجـب ان تعلمـة القـران والسـنه النبويـه وكان يشـجع حيرانـة بقولـه «وبالعلـم يتقدمكـم رجـل دونكـم في النسـبي والشـجاعه والكـرم ،انتـم كـرام وابنـا كـرام .[11]

3 - طريقة الحوار القائم علي العلم :

قال تعالى﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (125)[12] كان الشيخ علي بيتاي رحمة الله يستخدم اسلوب الحوار والجدل بالدليل ويامر بعض الشباب الذين تربو في الخلاوي و درسو الجامعات ويقول لهم ارجوا تتناقشو وتتنافسو في اثبات رؤية هلال رمضان وكل احد منكم يمثل طريقة من الطرق الموجودة مثلا يختار منهم من يمثل الختمه ويمثل اخر الاخوان المسلمين واخر انصار السنه وكل ياتي بدليلة علي حسب مايعرفة من ادلة وهي طريقة (الدراما) والكل يسمع النقاش ويستفيد منه .

ويقول هؤلا كلهم علي الكتاب والسنة واذا اختلفتم يجب ان ترجعو و تدرسو اربع سنوات واذا اخلفتم اقرؤا اربع سنوات اخرى حتي تعرف الدليل الثابت القوي او ما علية جمهور العلماء .

رابعاً : الصعوبات التي واجهت الشيخ علي بيتاي في تعليم الرجال والنساء :

معلوم ان جميع الدعاة لابد ان تقابله بعض الصعوبات والمشاكل التي تعترض امر الدعوه . علي الرقم من سلمية دعوة الشيخ علي بيتاي رحمة الله. انه طرحابعيداً حديث السيف وعمل بالسلاح الجديد وهو اللوح والابريق و المصلاية والسبحة . الا ان الاستعمار البريطاني بواسطة الاداراه الاهلية نظر لهذا الدعوة نظرة ريب وشك فان هاذا التطور السريع في حياة الرجل البدوي والقروي الذي قام بين يوم وعشية انما هو نظير خطراً علي الحاكم المتسلط ان الدعوه السلمية من قبيل الهدوء الذي يسبق العاصفة استدعته السلطان الانجليزي بواسطة عموم ناظر الهدندوه باروما ثم ذكر في كتابه:- [13]

اذن فنتركه ليحكي لنا قصته مع ناظر الهدندوة السيد «ترق»وحللت باروما وبها قابلت ناظر الهدندوة واخبركم بما جرى بينى وبينه ، فقد لومني لذهابي الي ارتريا بدون إذن منه ، وقد كان الاعتقال . والذي حدث لي نتيجة لعدم تنفيذي الشروط التي اشطرتها على وقال لى : بالنسبة لظن الحكومة اني وضعتك خصيصاً في الجبال للحركة رهن اشارتي ، ولان السلطة رأت من قبل حركات باسم الدين . أحدثت فتنه . وعندها طلبت ان يحكي لي شروطه فها هي :

1. اعطيكم عربة وضابط هو عمر ابراهيم صديق وبوليس فيمر على جميع الخلاوي وأمره بتفريقها بدلاً من الاستقرار ويصيروا على حالتهم القديمة عربا سائرين بعاداتهم وتقاليدهم القديمة وقال لي تعين لهم يوماً معلوما لتشتيت الخلاوي المتكونه ، والذي يخالف ذلك يحاكم بالسجن ستة أشهر او الغرامة بثمانية عشر جنيها كل شهر ثلاثة جنية .
2. أن الوذ بالصمت ولا أنصح الخلق اطلاقاً.
3. لا أذكر رؤيه الرسول صلى الله عليه وسلم ، واصلي واسلم اذا سمعت باسمه . وبعد ذالك اذا نفذت تلك الشروط حبب اليْ ان اسكن معه وؤاسس مسجدا وان اتعلم فيه او اعلم فيه اذا كنت ارغب ويعطيني تمنياتي ثم قال لي : بعد موافقتك للشروط المذكورة . ساخذ منك جانب الحكومة ، وسالغي كل البلاغات الموجه ضد ك ومستعد للدفاع عنك ماد مت حيا !! وبنفسي لم ارا فيك اي عيب سوى اقاويل مشايخ الخطوط و الزعماء الدينين . فحماس اتباعك شديد وانت بنفسك لا تتحمل تبعيت من معك لانك ما زلت شابا ومسح بلحيتي وقال هذه لحيتك مازال بها احمرار . فشعبك جاهل وانت جاهل فقلت له بدوري :- اذا كنت تخاف مني فأمن جانبي حتي من قطرت دم تراق ، لاني من شدد حنيني لاطاء علي النملة خوفا من موتها ، وبدلا من السلاح القديم اتيت بالجديد (اللوح والابريق والمصلاية والسبحة والمصحف) . دلالة علي الامن واستعداد الرحل الي الدار الاخره ، وندما وحسرة علي ما فرطوا سابق ايام عمرهم والذين يستعدون لاحداث الفتنه يشهرون السلاح . ورؤيتي للرسول ﷺ لا يمكن ان كارها لاني رايتها بحق وحقيقة . و الخلاوي امنيتي ان ازيدها واعمرها بدل من تفريقها . مهما ياتني من جزاء في سبيله مستعدا لقبوله فقال لي اننا لم نريفيك اي عيب سوى اقاويل الناس ولقد راينا فيك الخيرا ونحن نحب الدين وقراءة القران و بانفسنا نقرؤه سوى ان الحكومة تراقبني وتحملني المسئولية ، فلا اتحمل مسؤليتك لخوفي من الحكومة . علي وعليك ونرفع امرك للدوله !! لاني لا اعرف ما يحدث منك في المستقبل . وعليه فهي تتحمل مسؤليتك نحوها فألقت السلطات القبض عليه وعلي شقيقه الاكبر محمد احمد بتاي وعلي كاتبة محمود احمد . ووضعوني في سجن اروما

تحت الاقامه الجبريه ومنها نقلوني الي زنزانه في سجن كسلا حيث امضيت بها ثلاثة اشهر . واصدرت الادارة الاهلية قراراً بنفيه الي وادي حلفا حيث الحدود المصرية . فأخذ في المنفى ستته اعوام بدون اي جريمه تذكر بعدها رجع الي همشكوريب وهكذى ترى ان الشيخ علي بتاي رحمه الله قضى نحو ستة سنوات رهين السجون والاقامة الجبرية (1954—1960)[14] وايضاً من الصعوبات نُدرت الشيوخ في المنطقة لان المنطقه قبل الشيخ تعيش في ظلام دامس لا يوجد فيه من يعرف القراءة والكتابة وكان يسافر المسافات الشاسعة لياتي بشيخ بعلم الحروف الابجديه وقصار الصور وكل احد يتعلم قراءة صغار الصور يعتبر شيخا في قبيلتة ثم جمع الخلاوي المنتشره في خلوه واحده وكان يشرف عليهم بنفسه . [15] ومن الصعوبات ايضا عدم استقرار اهل المنطقة وكان يحاول اقناعهم لان العرب في عاداتهم لا يستقرون وهذا سبب لعدم معرفتهم لفائدت العلم والقران . وكذالك صعوبت المنطقه حيث الجبال والوديان.

خامساً : عدد خلاوي النساء التابعة للشيخ علي بيتاي:

لم تكن خلوة همشكوريب مكاناً يتعلم فيه الطلاب أصول دينهم فحسب . بل كانت خلوة كبيرة تفرعت منه خلاوي اخرى للرجال والنساء اسسها الشيخ علي بيتاي بنفسة ثم ابناءه من بعده بالتعاون مع خريجي تلك الخلاوي في كل مكان،وهي كثيرة وعلي امتداد القطر وخارجه وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منها على حسب الولايات.[16]

1. ولاية كسلا :همشكوريب ، تلكوك ، يدروت ، حلديت ، السديرة ، درسته ، مامان ، ابلاديوت ، كركون
2. ولاية القضارف :مجمع الشيخ محمود علي بيتاي بحي الوحدة ، حي التضامن ، ديم بكر ، ود اب عسل ، الجابراب
3. ولاية سنار :مركز بيتاي أبو حجار ، خور اللبده ، روبة ، سنجراب،ود الزاكي.
4. ولاية النيل الازرق : مركز بيتاي ، الدمازين حي القسمة ، الرصيرص ، الكرمك ، قيسان.
5. ولاية النيل الابيض :حفير الشايب، اب شاتين.
6. ولايات الغرب:البشمة ، مركز بيتاي أبيي المقدمة ، البان جديد / المجمع

العـام مدينـة القـراءن بنيـالا، مهاجريـه ، عدالفرسـان ، خـزان جديـد ،رهيـد الـبردي.

7. ولايـة الخرطوم:مركـز المويلـح قريـة الهـدي ، القريـات ، اللحامـده ، وادي النيـل ، الحسـانيه ، ألـوان / عـد بابكـر.

اذ توجـد في همشـكوريب الأم حلقـات كثـيره ومتنوعـه للصغـار والكبـار والرجـال والنسـاء فيتعلمـون فيـه أبنـاء المسـلمين اذ خصـص الشـيوخ بحلقـات علميـه بـشرط ان يكـون الشـيخ مجـوداً للهجـه التـي يطلبونهـا تقريبـاً لفهـم الطـلاب فمثـلاً ان همشـكوريب فيهـا كل قبائـل السـودان مـن النسـاء والرجـال مثـلاً ان قبيلـة الفـور لهـم حلقـات خاصـة يـشرح فيهـا الشـيخ بلهجتهـم وكذلـك الهدنـدوة لهـم عـدة حلقـات للنسـاء والرجـال في جميـع العلـوم الشرعيـة وكذلـك الزغـاوة ثـم الـبرتي وهـذا رغبـة منهـم لآنهـم وجدوالوقـت المناسـب مـع حفـظ القـرآن .

ان عـدد مراكـز النسـاء فقـط في خلـوة همشـكوريب عـشرة فلـكل مركـز عـدد مـن الشـيخات الحافظـات مـن الـلاتي تـم تعينهـن في الدولـة بشـهادة حفـظ القـرآن الكريـم في جامعـة القـرآن الكريـم والعلـوم الاسـلامية .

اذ قمـت بطـواف عـلى كل هـذه المراكـز فوجدتهـم يحفظـون المتونـه في النحـو والفقـه والشـاطبية وسـمعنا منهـم نماذج في كل الروايـات المشـهورة في االسـودان اذ يوجـد بـين الشـيوخ رجـال تخصصـوا في الروايـات وحفظـو الشـاطبية مـع تعليـم اللغـة العربيـة والعلـوم الشرعيـة الاخـرى .

سادساً :البرنامج اليومي لكبار السن من الرجال والنساء في خلاوي الشيخ علي بيتاي:

أن الشـيخ عـلي بيتـاي ، كان مـن ركائـز دعوتـه الاعتـماد عـلى النفـس . لـذا كان يـوزع عـلي كبـار السـن ، فـترات للعمـل اليومـي ، ليعمـل كبـار السـن مـع عـدم التفريـط في قـراءة القـرآن الكريـم ، وهؤالاسـاس وكذلـك النسـاء لهـم دور في خدمـة البيـت والاطفـال وإعطـاء الازواج حقهـن مـع حضـور جلسـات القـرآن وصـلاة الجماعـة منفصلـة مـن مسـاجد الرجـال.

قسـم الشـيخ عـلي بيتـاي فـترات لحضـور جلسـات القـرآن الكريـم للرجـال والنسـاء (ويسـمونه أصحـاب العمـل) وكان يقـول لهـم كل يحـضر ويلتـزم الفـترة الالزاميـة التـي امرتكـم بـه دعـوت اللـه لهـم بـان يبـارك اللـه في عملـه ويبـارك في ذريتـه وفي اعـماره

وجميع ما يعملون فيه ذكوراً وإناثاً وكذلك يقول اني دعوة الله سبحانه وتعالى كل من يخالف هذه التعليمات يحصل له عكس ذلك ، وكان يقول ممنوع فتح الدكان وشرب القهوة والونس الفارغ في وقت قراءة القرآن الكريم وكان يقول كل من يؤمن باني رايت الرسول ﷺ يجب ان ينفذ التعليمات ذكراً كان او انثي .

اذاً لابد من توضيح التقسيم الذي ذكره الشيخ وخصصه لاصحاب العمل .

أ. الفترة الصباحية:وهذه الفترة تبدأ بعد صلاة الصبح مباشرة حيث ينقسم الدارسون الي حلقات في كل حلقة عشرة اشخاص يلتفون حول شيخهم او شيختهم ليملي عليهم سوراً يكتبونها على الواحهم وتكون هذه السورة قد روجعت في اليوم السابق للشيخ ثم يتلوا عليهم من المصحف حتي اذا اطمئنه قراءتهم ، املاها عليهم صباحاً ليحفظوها، بقية يومهم ، يجلس المعلم على (شعبه) وحوله طلابه ، ويملي على كل طالب الاية التي يطلبها ، على الرغم من اختلاف السور والآيات وذلك على حسب اختلاف سنوات الدراسة ذكوراً او اناثاً مثلاً يملي على هذا آية من سورة نوح وأخرى من سورة النمل واخرى من سورة البقرة ، بحسب طلب التلميذ للآية ، وينتهيالطالب من كتابة الآية التي طلبها ، فيملي عليه الشيخ الآية التي تليها ، وهكذا... وتسمي هذه العملية بـ(الرمية) ثم يقوم الشيخ بعد انتهاء عملية الرمي بعملية تصحيح الكتابة على الالواح وذلك بالاستماع الي تلاوة كل طالب وطالبة على حدا من لوحه وتستمر هذه العملية حتى الساعه السابعه صباحاً . بعدها ينصرف المواطنون الي منازلهم .وتجدر الاشارة ان هذه الفتره بالنسبة لأصحاب العمل رجالاً او نساءً تكون أقل . فيمكن ان تكون ساعة واحدة فقط وينصرفون لأعمالهم ليجعل الله في عملهم البركة ، كما دعى لهم الشيخ علي بيتاي رضي الله عنه وأرضاه بدعائه المذكور سالفاً .فيذهب الرجال لاعمالهم ويذهب النساء لخدمة بيوتهم فيعمل كل واحد منهم حتى صلاة الظهر.[17]

ب. فترة الظهيرة :هذه الفترة تبدأ بعد صلاة الظهر مباشرة ويكون الجميع حضوراً في الخلوة رجالاً ونساء وشيباً وشباباً كل في مكان بعيد ومختلف تماماً عن الاخر اذ يمنع الاختلاط منعاً باتاً بين الرجال والنساء .

ج. حيث يبقي الجميع في اماكنهم فترة قصيرة يعني نصف ساعة تقريباً .

يقـرؤن مـا كتـب عـلى الواحهـم ويراجعـون مـع معلمهـم مـن وقـت لآخـر للاطمئنـان عـلى صحـة القـراءة ثـم ينـصرف الـكل لمـكان عملهـم ويعملـون في أشـقالهم كل عـلى حسـب مهنتـه .

د. الفـترة المسائية :تبـدأ بعـد صـلاة المغـرب مبـاشرة كـما أسـلفنا للذكـور والانـاث ثـم يبـدأ تسـميع مـا كتـب في الالـواح وهـو ان يقـوم التلميـذ بتسـميع مـا حفظـه أمـام الشـيخ مجـدداً وتسـتمر هـذه الفـترة حتـي أذان صـلاة العشـاء ، ثـم ينصرفـون الي أعمالهـم .

وهناك بعض الملاحظات نذكرها منها :

1/ أن الرجـال والنسـاء في خـلاوي الشـيخ يعتمـدون عـلى أنفسـهم في حياتهـم اليوميـة اذ الرجـال يسـافرون لاعـمال خـارج المنطقـة والاخـري يعمـل في داخـل المنطقـة الفـترة التـي قررهـا لهـا الشـيخ وكان يقـول ان حـيراني ثلاثـة انـواع :

الأول : الذي يسافر ويجلب الرزق الحلال لاسرته.

الثاني : الذي يجلس في الخلوة ويدير الأسرة ويقرأ القران .

الثالث : بحفظ القرآن ويعلم إخوانه واسرته حتي قراة القرآن

هؤلا الثلاثه هم حيراني وأنا دعوت لهم بالتوفيق ان شاء الله

سابعاً : دور خريجي خلاوي الشيخ علي بيتاي :

إن الشـيخ عـلي بيتـاي يركـز عـلي تعليـم النسـاء وذالـك بافـراد خـلاوي خاصة بالنسـاء . كـما ذ كـر الدكتـور يوسـف الخليفـة ابـو بكـر يقولـه (ان النسـاء لم يعرفـوا في تاريخهـم الطويـل خـلاوي خاصـة بالنسـاء الا نـادرا !!) بـل الخلـوه لم تقبـل النسـاء الامـن يفـد اليهـا مـن الاطفـال في اعمارهـم المبكـره وغالبـا مـا يكـون هـؤلاء مـن اطفـال البيـت الـذي تقـوم فيـه الخلـوه وبطريقـة عفويـه الاان خـلاوي الشـيخ عـلي بيتـاي رحمـه اللـه قصـدت الي فتـح خـلاوي خاصـة بالنسـاء وبـدات في منطقـة البجـا ثـم امتـدة الي خارجهـا ونتيجـه لذالـك عرفـت المـرأة في همشـكوريب مفـسرةً للقـرآن ومعلمـةً للفقـة والمـيراث والاحاديـث(18) وكان دورهـم البـارز ان الشـيخ يحـاول ان يـزوج الشـيوخ والشـيخات مـن حفظـة القـران ثـم يتـم توزيعهـم في اريـاف السـودان وتاسـيس خلـوه للرجـال واخـرى للنسـاء لان الرجـل يعلـم الرجـال وزوجتـة تعلـم النسـاء بـدون راتـب يزكـر بـل يشـترط لهـم بـان يعطهـم مـن الاكل والـشراب ويعيـش معهـم الشـيخ عـلي الكفـاف حتـي يتعلـم الصغـار والكبـار في هـذا

القرية (النساء و الرجال)ويعلم اسرهم كما هو موجود الان في همشكوريب و الشمالية ومركز بسلي وحلفا الجديده وخلاوي السديرة او في غرب امدرمان خلاوي المويلح .

اذا تاسست خلاوي في غرب السودان وتم ترحيل أسرة كبيرة ليكون شيوخا وتم توزيعهم في ارياف ولايات الغرب . وتاسست مراكز كبيرة وكلها فروع تابعه لخلاوي الشيخ علي بيتاي وتم تخريج عدد (500) حافظ وحافظة علي يد الشيخ سليمان علي بيتاي عند زيارتة لمدينة نياله وتم توزيعهم في مدن وارياف ولايات الغرب (غرب السودان) .ان العمل في تدريس القران للرجال والنساء الزامي حتي تنتشر الخلاوي في المدن والارياف . وان خريج الخلوه له دور بارز كل حسب طبيعة عمله اذ نجدهم يشاركون في ادارة الخلوه والمناسبات العامه داخل وخارج الخلوه ويقومون بمشاركة اللجان الشعبية لادارة مصالح القريه واستقبال المسؤلين وعكس مشاكل الخلوه في المنطقة وتشجيع الشباب علي دخولهم التعليم النظامي وربط المواطن في كتاب الله قولاً وعملاً .

ثامناً : مقارنة بين خلاوي الشيخ علي بيتاي والخلاوي الاخرى :

1. تحرص خلاوي الشيخ علي بيتاي علي اكساب النساء والرجال الفقة والحديث وجميع العلوم الشرعية و الخبره الدعوية التي تمكنه من اداء رسالته.
2. في خلاوي الرجال والنساء توجد كل الاعمار من الطفوله حتي الشيخوخه في داخل الخلوه.
3. فترت الجلسة لقراءة القران الكريم اجبارية للرجال والنساء مع توقف كل الانشطه والاعمال بل الجميع يحضر جلسات القران في الفترات الثلاثة انفة الذكر.
4. خصص الشيخ علي بيتاي خلاوي للنساء بعيده من خلاوي الرجال ابتكرها الشيخ دون سابق.
5. المشاركه الاجتماعية للرجال والنساء بالاشتراك في حملات الزراعة (النفير) وكذالك شاركة النساء في حصاد زراعة مشروع الفاو عام 1976م في حيات الشيخ علي بيتاي - رحمة الله.
6. بعض الخلاوي في السودان تستخدم اساليب قاسية في العقاب كالقيد بالسلاسل والحبس في غرف مقلقه والمقصود تاديب الطالب وهذا الاساليب غير موجوده في خلاوي الشيخ

علي بيتاي بل توجد اساليب اخرى مختلفه تماما مثل اساليب الترغيب (الاكراميات للحفظة والحافظات) كما نلاحظ ترغيب الاباء للطلاب وكفالتهم ثم تزويجهم من حافظة ليكون شيوخا في قريتهم.

7. تقوم فلسفة التربيه في الخلاوي علي التنشئه المتحرره من القيود الموجوده في الكثير من الخلاوي والتي تبدأ باقرار الدارس بحملة معطيات من الخلوة كالطريقه التي يعتقد بها شيخ الخلوة ثم الالتزام بالورد المحدد وغيرها وهذا غير ملزم لخريج خلاوي الشيخ علي بيتاي كما يربي الدارس علي عدم استغلال المعرفه الدنية والاشتقال بعمل العرافة والرمل والودع وغيرها .

تاسعاً :دور و منهج الشيخ علي بيتاي رحمة الله في التعليم عامة:

إن الشيخ علي بيتاي رحمة الله بدأ دعوته بتبيلغ رؤيه الرسولﷺ وهو يقول اني رايت الرسول صلى الله عليه وسلم في مدينة همشكوريب وقال لي امتي امتي ءإمنوا حاضرهم ونسو اخرتهم قل لهم توبوا الي الله اعطيتك ارشاد القرآن.[19] وكان يسافر المسافات الشاسعة لنشر الدعوة ويخطب في الرجال والنساء كل في مكانه ثم يقول لهم توبوا الي الله توبة نصوحاً وامسكوا التهليل وأقروا القران.ويقول لهم من يريد خلوة في قبيلته وكل من يطلب خلوة يعطيهم خلوة حتي نجد إن بكل قبيلة خلوة بعد مرور الزمن جمع كل الخلاوي في بضعة خلاوي كبيره وكون منهم قرى ومدن ومحليات وكان يتحدث في تشجيع النساء واعطائهم خلاوي خاصة ويحثهم على التعليم ويشجع الرجال كما ذكر في كتابة الهداية الي الطريق المستقيم[20] (ولو ان البنات يحفظن حدود الله ويقرن في بيوتهن ولا يتبرجن ويخفضن من اصواتهن راينا ان يتعلم البنون والبنات على حد سواء وشتان ما بين متعلمه وجاهلة اذلا يستوى الاعمي والبصير اذ الجاهلة ترى العيب شرفاً وتضيع شرفها وشرف قومها من اجل لقمة العيش ولا تربي اطفالها تربية سليمة وعند حوجتها لا تعرف سبل التقوت ولا ما يجب لزوجها ولا تستحي الا من اولياءها ولا تتعفف ولا تخاف حساب الاخرة . وكان يأمرهم بتعليم الأبناء فيقول لهم: (فعلمو ابنائكم وبناتكم وحثوهم على الاخلاق الفاضلة وعمل الطاعة قبل البلوغ ليعتادونه في الكبر.[21]) ويقول للرجال عليكم بالتوبة والاستقرار في قرية واحدة وكل من يتوب عليه ان يتعلم كيفية صلاة الرسول صلى

الله عليه وسلم ويحافظ على صلاة الجماعة في المسجد واحفظواقصار السور وتعلموا كتب الفقه والحديث حتي تعرفوا ما يجب على المكلف وما يجوز .. الخ.[22]

كما ذكر في كتابة (الهداية الي الطريق المستقيم) عن تعلم الرجال بقوله : يجب ان تعرفوا ان للتعليم مكانة خاصة في الدول فنجد ان الدولة على كتف رجل واحد . له معاونون من تحته ووزراء ومدراء وعلماء تعترف بهم الدولة وهنالك الذين نالو الدرجات العلمية والشهادات العالمية فاسالكم ايه الاخوان والابناء المتخلفون عن التعليم . اين وزراءكم؟ وسفراءكم؟ ومحاموكم؟ الذين يبرئون المتهمين بمعرفتهم للقوانين الدولية وأطباءكم وانتم كراماً وفراس واحرار لبلدكم اتدرون لماذا؟! كل ذلك بالجهل (وبه يتقدمكم رجلاً دونكم في النسب والشجاعة والكرم)[23]

فلسبب هذا التشجيع والجهد المتواصل اجتمع الناس في قرى وتكونة مساجد ورغب النساء والرجال في التعليم اجتهد الشيخ علي بيتاي بان يحمل المسؤلية للعلماء بعد تاسيسه لخلاوي القرآن للرجال والنساء وكان يقول لهم وانا اناشدكم ايها العلماء والصلحاء والعاملون لخير المسلمين ان تسعو معي للاستفادة من هذه النفوس البشرية المهيائة لقبول الارشاد والتوجيه والتنوير بنور القرآن والسير على هدى الرسول صلى الله علية وسلم وبهذا احمل اخواني العلماء مسؤلية ذلك لاني والحمدلله لي علم قد منّا الله علّي به وهو ان لا سير صحيحة الا بتوجيه العلماء ويحث على التعليم ومجالسة العلماء والجلوس معهم ومخالطة حفظة القرآن ويحمل العلماء لكي يسعاعدوه في التبليغ والأرشاد وتعليم النساء والرجال كما ذكر في كتابه (الهدايا الي الطريق المستقيم) (أناشدكم بالله ايها العلماء ان تقبلوا على توجيه اخوانكم بلا تلك المتعه التي يتمتع بها ساكنو المدن كالمراوح والمكيفات ومطايب الاكل وغيرها من الملذات الشهوانية لانتشالهم من الجهل والظلام الي نور العلم والهدايه الي الطريق المستقيم).[24] وها نحن استجابة لذلك نكتب عنه ونبلغ عنه ونوثق له رحمه الله ماقام به في تعليم الرجال والنساء كبار السن، كما فعل مع الصغار في كل خلاويه التي أسسسها، واكمل رسالته من بعده أسلافه وفقهم الله.

الخاتمة:

يعتبر الشيخ علي بيتاي صاحب جهد عظيم ومجهود كبير في التعليم، في شرق السودان خاصة ،وفي بلاد السودان عامة، بل وفي كل العالم ، يحث تنتشر خلاويه اليوم في عدد كبير من بلاد العالم، كتشاد وإفريقيا الوسطى والصومال واريتريا،واثيوبيا، وغيرها من البلاد. وقد اختط الشيخ نهجا علمياً ومنهجاً نبوياً بعد أن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وأمره بتعليم القرآن وبين له ذلك، فانطلق الشيخ في بقاع الشرق كافة لم يتثني منها قرية الا ودخلها ودعا أهلها للقرآن وتأسيس الخلاوى، فتبعه عدد كبير في بلاد الشرق ، ثم اتجه الشيخ إلى المناطق المجاورة فدخل الفاو وحلفا والرهد والقضارف وغيرها يؤسس الخلاوى ويدعوا العامة للقرآن الكريم ، ثم عرج إلى المناطق البعيدة حتى وصل دنقلا ودارفور وكردفان والخرطوم وغيرها مبلغاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، فاستجاب له الناس ،,أسس الخلاوى ،ودعا الأهالي لتعليم أبناءهم الصغار وبناتهم كذالك على حد سواء، وجمع كبار السن وجعل لهم حلقات للتعليم والتحفيظ مع دعوته لهم للجد والإجتهاد وعدم البطالة ،فانتشر التعليم في كل مناطقه التي زارها ، وطلب العلماء فتوافدوا من كل الطوائف على همشكوريب يساعدون في التعليم، ثم قام بنفسه باختيار بعض الطلاب المتفوقين وادخلهم المعاهد والجامعات فصاروا اليوم ملء السمع والبصر، وهو أول من فصل خلاوي خاصة للنساء في السودان،وخلاويه هي أول خلاوى درست القرآن بالرواية السائدة وهي رواية حفص عن عاصم، فدور الشيخ علي بيتاي في تعليم القرآن وجهده فيه ظاهر لاتخطئه عين داخل البلاد وخارجه.

الهوامش:

(1) أبوبكر،د. يوسف الخليفة ابوبكر، (خلاوي النساء في السودان).ص82
(2) فضل، محمد شريف فضل ، واحة القران في شرق السودان، ص34
(3) سورة النحل: الآيةرقم 125.
(4) سورة الأحزاب: الآيةرقم21.32
(5) بيتاي، الشيخ علي بيتاي، (الهداية الي الطريق المستقيم).ص5
(6) أخرجه البخاري في: 80 كتاب الدعوات: 65 باب فضل التسبيح وفي الأيمان (6682)، وفي التوحيد (7563)، 8/-107 ومسلم (2694)، والترمذي (3467)، والنسائيُّ في اليوم والليلة (830)، وابن ماجه (3806).
(7) سورة الاعراف: الآية91 رقم.
(8) سورة الأعراف: الآيةرقم201.
(9) سورة الكهف: الاية رقم 13.
(10) سورة هود: الآية رقم 102
(11) بيتاي،الشيخ علي بيتاي، (الهداية الي الطريق المستقيم)ص42.
(12) سورة النحل: الآية رقم 125.
(13) أونور،محمد حسين أونور(المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب وتعليم اللغة العربية)ص126.
(14) بيتاي ، الشيخ علي بيتاي، الهداية إلى الطريق المستقيم، ص123
(15) أونور،محمد حسين أونور(المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب ص122.
(16) أونور،محمد حسين أونور(المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب ص128.
(17) أونور،محمد حسين أونور(المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب وتعليم اللغة العربية)ص128.
(18) فضل ،محمد الشريف فضل (واحة القرآن في شرق السودان).ص64
(19) بيتاي، الشيخ علي بيتاي، (الهداية الي الطريق المستقيم) 44.
(20) بيتاي ،الشيخ علي بيتاي، (الهداية الي الطريق المستقيم).44
(21) بيتاي،الشيخ علي بيتاي، الهداية إلى الطريق المستقيم 49
(22) أونور،محمد حسين ، المنهج التربوي لخلاوى همشكوريب ،169
(23) بيتاي ،الشيخ علي بيتاي، (الهداية الي الطريق المستقيم).44
(24) بيتاي ،الشيخ علي بيتاي، (الهداية الي الطريق المستقيم).44

المصادر والمراجع:

(1)القرآن الكريم.

(2)اونور،محمد حسين–المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب في تعليم اللغة العربية، رسالة دكتورةجامعة القرآن الكريم و العلوم الاسلامية عام 2005م.

(3)بيتاي – الشيخ علي محمود – الهدايه للطريق المستقيم مكتبة دار العلوم الحديثة امدرمان دار جامعة الخرطوم للنشر الطبعة الثانية 1996م

(4)فضل ،محمد شريف – همشكوريب واحة القرآن في شرق السودان وإدارة تعليم العاصمة القومية – السودان الخرطوم 1988م.

(5)طه، طه أحمد، من حياة الشيخ علي بيتاي، دار الأيام للطباعة 1983م.

(6)ابوبكر، يوسف الخليفة ، خلاوي النساء في السودان ، مركز التوثيق التربوي.

(7)بشير، طاهر عمر، الشيخ علي بيتاي ومنهجه في الدعوة الي الله ، دراسة تحليلية في كتاب الهداية الي الطريق المستقيم ، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية كلية التربية ، جامعة كسلا 2016م

(8)حسن، أمينة أحمد، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام – دار المعارف، الطبعة الأولى 1985.

(9)حاج حمد، تاج السر حاج حمد، دور خلاوي همشكوريب تفي الدعوة الوسيطة والتعليم داخل السودان ، الباحث الرئيس ومعه اخرون 2019م، هذا البحث من ضمن البحوث الفائزة بالتمويل من قبل التعليم العالي، وزارة التعليم العالى ، والبحث العلمي ، وهيئة البحث العلمي والابتكار بالخرطوم.

الفصل الرابع

المساندة الاجتماعية للشيخ علي بيتاي بشرق السودان

المساندة الاجتماعية للشيخ علي بيتاي بشرق السودان

د.إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب خوجلي
أستاذ مشارك – قسم الجغرافيا - كلية التربية - جامعة كسلا

مقدمة:

لعب الشيخ علي بيتاي ادوار مقدرة في المساندة الاجتماعية بشرق السودان لاينكرها إلا جاحد مما رسخ لتلك الأدوار عبر الأزمنة التاريخية مما جعلها كموروث اجتماعي بين الناس كالعهد المتوارث بينهم، وتعد تلك الأدوار بمثابة تنمية بشرية من خلال غرس تعاليم الإسلام الجليلة وكانت مؤشرات تلك الأدوار منها ماهو اجتماعي واقتصادي وثقافي وديني وتربوي الأمر الذي انعكس ايجايا علي سكان المنطقة الشرقية في السودان وإلا وهي منطقة همشكوريب مدينة القران بولاية كسلا شرق السودان كما أضاف كل من (شعبان وهويدي2001م)[1] ان المساندة الاجتماعية هي مقدار مايتلقاه الفرد من دعم وجداني ومعرفي وسلوكي ومادي خلال علاقته بالآخرين من حوله في الشبكة الاجتماعية الي ينتمي لها الفرد.

أسباب اختيار الموضوع:

1. تقديم موسوعة علمية للتعريف بأدوار المساندة المجتمعية للشيخ علي بتياي علي كافة الأصعدة منها طبيعة وسكاناً وأثراً داخل ولاية كسلا وفي السودان عامة.
2. إبراز ادوار المساندة الاجتماعية للشيخ علي بيتاي في محاربة التطرف والتشدد ونشر الوسطية.
3. التعرف علي أهم مرتكزات دعوة الشيخ علي بيتاي وأبناءه وأحفاده،وحيرانه (الكرياتي) من بعده في نشر القرآن داخل وخارج السودان .
4. التعرف علي أهم الوسائل والأساليب التي استخدمت في نشر الدعوة والتعليم داخل وخارج السودان.

حدود الدراسة:

أولاً: الحدود الزمانية: وهي الفترة التي أعلن فيها الشيخ علي بيتاي رحمه الله دعوته في عام 1950 وحتى الآن(2022)م مع استمرار تجديدها وعطاها.

ثانياً:الحدود المكانية: تنحصر الحدود المكانية في همشكوريب والمناطق التي تأثرت بدعوة الشيخ علي بيتاي رحمه الله داخل شرق السودان.

ثالثاً:الحدود الموضوعية: تنحصر الحدود الموضوعية في ادوار المساندة الاجتماعية للشيخ علي بيتاي بشرق السودان.

أساليب الشيخ علي بيتاي في الدعوة إلي الله:

تعددت أساليب الشيخ بيتاي منها ماهو توجيهي مخاطبا العقل البشري في مضامين تفكيرية وعقلانية التي تبدو في عمليات استعطاف القلوب الي الله في الدعوة ومن أقواله (واعلموا إنما الحياة الدنيا طيف وأحلام واستقراركم في القبور الي حين) ونجد ان في هذا الأسلوب يوضح فناء الدنيا وإنها تمر بسرعة فائقة. كما استخدم أسلوب الترغيب والترهيب وكلها مستمدة من القران الكريم، والتي تبدو مؤشراتها في الآتي:

الوسائل الي استخدمها الشيخ علي بيتاي في الدعوة الي الله:

استخدم الشيخ علي بتياي عدد من الوسائل في إدارة المجتمعات المحلية والتي تبدو مؤشراتها كلها مستمدة من القران الكريم:

1 - إصلاح ذات البين:

بين القبائل المتحاربة والمتناحرة في شرق السودان والصراعات والنزاعات بين المكونات الإثنية بشرق السودان التي كان معظمها من اجل البحث عن الماء والكلأ والبحث عن المراعي وأحيانا كانت من باب الفروسية والشجاعة والتباهي بالقوة وإظهارها بين الشباب

2 - الإكثار من الزيارات لمنطقة همشكوريب:

وذلك من اجل الالتقاء بالقدوة الحسنة

3 - زيارة المسئولين ذهابا وإيابا:

وذلك من خلال تبادل الزيارات مابين الشيخ علي بيتاي والمسئولين الحكوميين والتي من خلالها يتم التعرف علي احتياجات المنطقة في مجال الخدمات وسياسة

البـاب المفتـوح وعـدم اسـتعداء الجهـات الحكوميـة وهـذه خاصيـة البعـد عـن الأمـور السياسـية والتفـرغ التـام والاهتـمام بالمجتمعـات المحليـة.

4 - قضاء حوائج المسلمين:

التـي تتمثـل في الكسـاء والإيـواء وإنشـاء المـدارس وهـذا في ذاتـه يمثـل بعـدا تنمويـا وإنسـانيا مـن حيـث يسـاهم في اسـتقرار أهـالي المنطقـة.

5 - الفصل في الخصومات:

الفصـل في الخصومـات مابـين الأشـخاص في قضايا الأحوال الشـخصية والمدينـة (الطلاق -نزاعـات الأراضي- الدمـاء -الديـوان- حـل الرقـاب- تضـارب المصالـح بـين الأشـخاص- نـزلاء السـجون- العفـو عـن القاتـل مـن أهـل القتيـل) وغيرهـا مـن المشـكلات الاجتماعيـة.

6 - سبل كسب العيش:

يعمـل الشـيخ عـلي بيتـاي عـلي تقويـة قيمـة العمـل لـدي إفـراد المجتمـع المحـلي وذلـك بتوفـير وإيجـاد فـرص العمـل في المطاعـم والتجـارة (خاصـة تجـارة البهائـم) والزراعـة والصناعــات الحرفيــة كالحياكــة عنــد النســاء وصناعــة الــبروش مــن الســعف وخياطــة الملابـس عنـد الرجـال وأعـمال البنـاء والحـدادة وتصنيـع الأسـلحة البيضـاء وأدوات الزراعـة وصيانـة الأسـلحة الناريـة خاصـة لـدول الجـوار كاريتريـا، صناعـة الـدوم ومشـتقاته المتمثلـة في (التجـارة في ثمارهـا- صناعـة الـبروش السـعف وكذلـك أخشـاب شـجرة الـدوم نفسـها تسـتخدم في أسـقف المنـازل)

7 - مراعاة حقوق الآخرين:

يعلـم الشـيخ عـلي بيتـاي إفـراد المجتمعـات المحليـة مراعـاة حقـوق الآخريـن كالعاملـين والأصدقـاء وتحمـل المسـؤوليات عنـد وقـوع المشـكلات التـي تقـع عـلي المجتمـع وكذلـك تعليـم القـوة والصـبر والجلـد وغـرس قيـم العفـو عنـد المقـدرة. طاهـر عمـر بشـير احمـد(م2021م[2])

ركائز انتشار تعاليم الشيخ علي بيتاي وسط المجتمعات المحلية:

تقـوم ركائـز انتشـار تعاليـم الشـيخ عـلي بيتـاي وسـط المجتمعـات المحليـة عـلى عـلى النحـو التـالي:

1. التوبـة النصوحـة بنيـة خالصـة ويتـم ذلـك عـبر الـسرد الشـخصي مـن خـلال الكشـف

الغيبيات (اتقوا فراسة المؤمن فانه يري بنور ربه)

2. الحرص علي صلاة الجماعة حتي لو شخصين
3. قراءة القران الكريم (رجالا ونساء) مع معرفة الأمور الدينية
4. عدم التفرقة بين المسلمين رغماً من اختلاف ألوانهم ولهجاتهم
5. استقرار العرب الرحل
6. ستر النساء
7. الاعتماد علي النفس في الزرق
8. عدم الاصطدام والاحتكاك مع السلطة الحاكمة

التحديات والمعوقات التي واجهت الشيخ علي بيتاي:

واجه الشيخ علي بيتاي عدد من التحديات والمعوقات التي عاقت استمرارية ادوار الشيخ في عمليات المساندة الاجتماعية وسط المجتمعات المحلية بشرق السودان منها .

1 - الإدارة الأهلية:

بنسبة لظهور بوارد التعليم وسط حيران الشيخ الذين يطلق عليهم اسم (الكرياتي) مع استقطاب الدعم الحكومي المتمثل في الخدمات المجتمعية لم ترحب الإدارة الأهلية بذلك خوفا علي تضعضع نفوذها وسط تلك المجتمعات المحلية لان معظم الناس كانوا منقسمين بين فئتين من اصحاب النفوذ

1. الإدارة الأهلية
2. اصحاب الطرق الصوفية التقليدية

2 - ملاحقة السلطات الحاكمة:

تمت ملاحقة الشيخ علي بيتاي من قبل السلطات المحلية بالرغم من نهجه السلمي اتجاه السلطات الحاكمة إلا ان أيضا كانت السلطات تخاف من تمدد نفوذ الشيخ مع البعد الجغرافي لمناطق استقراره وخوفا علي تضعضع نفوذها وسط تلك المجتمعات المحلية فقد تم سجن الشيخ قرابة الست أعوام من 1984 الي 1960م هي نتيجة حتمية البلاغات الكيدية ضد الشيخ وهي كانت فترات انقطاع عن مواصلة الشيخ للادواره في المساندة الاجتماعية وهي كانت بمثابة نفي له حيث وضع في الإقامة الجبرية والتحفظ عليه في كل من حلفا القديمة والخرطوم

3 - قلة الكوادر المساهمة في التعليم:

من المعوقات التي واجهت الشيخ علي بتياي قلة الكوادر المساهمة في تعليم الآخرين وتغلب علي تلك المشكلة باستقطاب الآخرين من الخلاوي القديمة مثل خلاوي المجاذيب وحلفا القديمة وذلك إيمانا من الشيخ بان (الوعي اقوي أنواع الأسلحة)

4 - قلة التمويل العيني:

واجهت الشيخ علي بيتاي عدم انتظام الدعم المادي والعيني وتغلب عليها من خلال إقامة المشاريع الزراعية في ولاية القضارف تحت مسمي مشروع الشيخ علي بيتاي وذلك لإمداد الطلاب بالغذاء ومع المساهمة والمشاركة الفعالة من قبل القبائل الاخري وأهل البر والإحسان تحت(مسمي مائدة الرحمن).

كما أضاف (محمد أوهاج علي أوهاج(2022م)[3]بان هنالك أراضي بدلتا القاش مخصصة للزراعة لإطعام الطلاب من خلال مردودها المحصولي والعمل يعد قيمة تدريبية للطلاب بتلك المناطق كما ان عملية الإطعام داخل هذه الخلاوي يعامل معاملة (خالص) أي ان جميع مستلزمات طالبي العلم بتلك الخلاوي هي مجانية

التناحر القبلي:

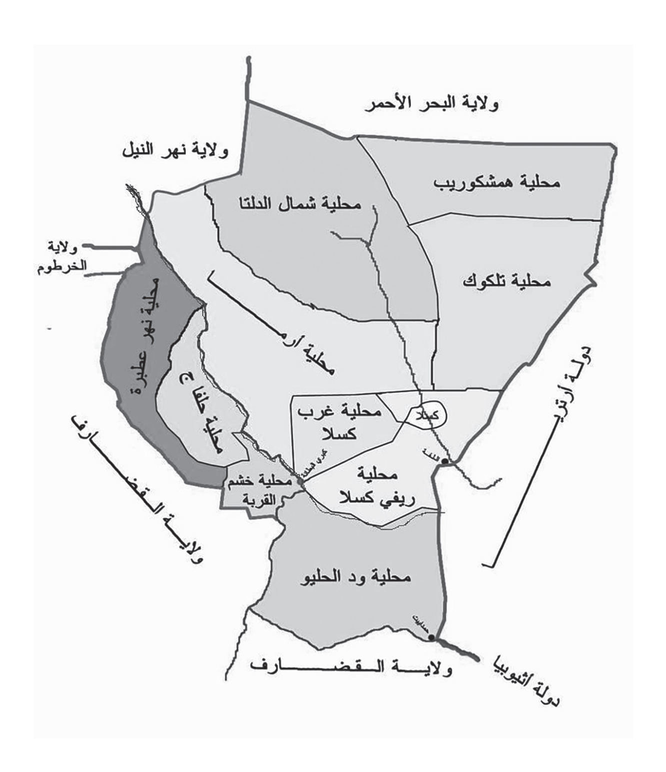
وجد الشيخ علي بيتاي ان هنالك قبائل متحاربة ومتناحرة في شرق السودان والصراعات والنزاعات بين المكونات الإثنية بشرق السودان التي كان معظمها من اجل البحث عن الماء والكلأ والبحث عن المراعي وأحيانا كانت من باب الفروسية والشجاعة والتباهي بالقوة وإظهارها بين الشباب (طاهر عمر بشير احمد(2021م)[4]

جغرافية منطقة الدراسة:

تبلغ مساحة محلية همشكوريب 3988كلم مربع .[5] وهمشكوريب كرقعة جغرافية(من شمال كسلا بمحاذاة الحدود الإريترية شرقاً،والضفة الشرقية لنهر القاش غربا حتى حدود ولاية البحر الاحمر شمالاً) حيث لم تكن معروفة قبل ظهور دعوة الشيخ رحمه الله وقبلها كانت مشهورة بالنهب والقبلية والغابات في أرض قاحلة من الزرع وفي الحديث عن تاريخ المنطقة وما كان شائع فيها من سبل كسب عيش (الرعي، قطع الطرق، السرقة) ، وسمعة القبيلة التي ينتمي إليها الشيخ والصراعات داخل القبيلة، والصراعات حول الموارد، عدم وجود إدارة أو دولة في ذلك الزمان.

(ظلام دامس، لا إدارة لا حكومة (حاج حمد تاج السر وآخرون(2019م)[6]ولكن بفضل الله برز في هذه المنطقة الشيخ علي بيتاي رحمه الله، الذي تحمل عبء نشر القرآن وتعليم الناس حتى ذاع صيته وتوافد إليه الناس من كل حدب وصوب ،وذلك بفضل الله والإشارة التي تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم بتلك الرؤيا التي أكرمه الله بها ، حيث بينت له طريق انتشال هذه المنطقة من وهدتها، وذلك بإعطائه إرشاد القرآن الكريم ، حيث أورد في كتابه الهداية إلى الطريق المستقيم قائلاً: (وعند بلوغي السنة السادسة من عمري صرت أرى الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت هذه الرؤية مستمرة ليل نهار وأخيراً رايت الرسول صلى الله عليه وسلم مناماً فوق الجبل الذي لجهة القبلة من همشكوريب ،وقال لي أمتي أمتي رددها سبع مرات آمنوا حاضرهم ونسوا آخرتهم قل لهم توبوا إلى الله واقراء القران .....) واسمه الكامل هو الشيخ علي الكرار بن السيد محمود الملقب بتياي بن علي بن محمد وجده الشيخ عجيب المانجلك والصورة (1) تؤكد ذلك.(الهداية إلى الطريق المستقيم، الشيخ علي بيتاي ص14 ومابعدها)





الخريطة (1) خريطة ولاية كسلا بمحلياتها المختلفة

المصدر: وزارة التخطيط العمراني بولاية كسلا،2018م[7]

معنى الاسم:- وتعني كلمة همشكوريب باللغة المحلية (المنطقة النائية) لبعدها من السكن ووعورة الطريق المؤدي إليها ، وقيل أنها تعني (السرج الأغبش)[8] .وهذا هو الصحيح ،وهي منطقة نائية تحيط بها الجبال وتنحدر منها الوديان،ويربطها بكسلا الطريق القومي مع شارع مسفلت يعتبر أطول طريق معبد داخل الولاية بطول(272) كيلو متر.[9] وهذه المنطقة لايرتادها ولايدخلها الا الغبش ، لفقرها وبعدها وانقطاعها عن كافة المناطق وكثرة قطاع الطرق بها.

موقعها: وكما بينا سابقاً موقع همشكوريب فهي تقع على بعد حوالي (أربع ساعات ونصف الساعة) عن مدينه كسلا عاصمة الولاية، في الاتجاه الشمالي الشرقي،ولها طريق داخلي عبر وادي أودي يربطها بكسلا يبلغ طوله حوالي (240) كلم، وهي ذات طبيعة جغرافية محاطة بالجبال من النواحي الشمالية والشرقية والجنوبية في شكل (قوس) داخل سلسلة جبال البحر الأحمر ،حيث تغطي الجبال الجهة الشرقية والشمالية الغربية من المنطقة، ويشق المنطقة وادي (همشكوريب)

وهـو وادي موسـمي، وتحيـط بالمنطقـة أشـجار الـدوم ،فوجـود الجبـال مـع الوديـان للزراعـة مـع توفـر أشـجار الـدوم التـي سـهلت بنـاء المسـجد مـن جذوعـه وفروعـه مـع بنـاء الخلـوة الأولى منـه ،جعـل المنطقـة تنمـو وتزدهـر ويجتمـع فيهـا النـاس وتطيـب فيهـا الحيـاة.

أدوار المساندة الاجتماعية للشيخ علي بيتاي بشرق السودان:

صفـات الشـيخ وارتباطهـا بالمنهـج (التطبيـق العمـلي للأحاديـث النظريـة، المكافـآت، الكرم...الـخ)، مشـاركاته الاجتماعيـة وزياراتـه للشرطـة والمدرسـة والعمـل عـلى إحـداث نقلـة وتغيـير عـلى حيـاة المنطقـة مـن الجوانـب المختلفـة:

أ. اجتماعيـا: (تغيـير السـلوكيات الشـائعة المرتبطـة بالقيـم غـير الحميـدة بالمجتمـع، تشـكيل سـلوكيات جديـدة تتـماشى مـع منهـج الدعـوة، الجمـع بـين القبائـل ونبـذ العنصريـة، خلـق التآلـف بـين الجماعـات الدينيـة، تغيـير وضعيـة المـرأة، نـشر قيـم الإخـاء، وحفـظ الأمـن عبر الحـدود، تجميـع القـرى المتباعـدة يعتـبر ظهـور الشـيخ عـلي بيتـاي رحمـه اللـه وتحملـه للدعـوة لتعلـم القـرآن ،وتغيـير حيـاة النـاس نحـو التعليـم ،ومحاربتـه للجهـل والأميـة ،وحديثـه عـن تغيـير العـادات السـائدة في المجتمـع مـن سرقـة ،وحروبـات بـين القبائـل، وثأر بينهـا وبـين القبائـل الأخـرى ، وشرب الدخـان واسـتعمال التمبـاك ،وغيرهـا مـن العـادات المخالفـة للإسـلام)

ب. اقتصاديـا: (السـعي لتشـكيل العقليـة الاقتصاديـة للمجتمـع مـن جديـد، فبـدلاً مـن الاعتـماد عـلى السرقـة وقطـع الطريـق اسـتبدلت هـذه السـلوكيات بالزراعـة والتجـارة)

ج. ثقافيـاً: (تـم تغيـير العـادات والتقاليـد السـالبة وتغييرهـا بعـادات وتقاليـد تتـماشى مـع القيـم الإسـلامية)

د. دينيـا: أبـرز مرتكـزات المنهـج الدعـوي في همشـكوريب كمنهـج وسـطي (الوسـطية، الجوانـب الروحيـة في الدعـوة، تعليـم المـرأة، الجمـع بـين التعليـم النظامـي والدينـي، الجمـع بـين العلـم والعمـل، عـدم الـضرب وعـدم اسـتخدام الكلمـة الجارحة، التسـامح وهـذا مـا يجعـل منهـج نبـذ القبليـة، والالتـزام بتدريـس القـرآن مـع العلـوم الشرعيـة الأخـرى، والتسـامح وعـدم وجـود طريقـة صوفيـة ، أو مذهـب عقـدي واحـد ،أو مذهـب فقهـي ملـزم لـكل الطـلاب جعلـه ميـزة أنتجـت طـلاب ومشـايخ تميـزوا بالوسـطية ، في الدعـوة إلى اللـه و التعايـش مـع الآخـر والتسـامح مـع كل المسـلمين إذ هـم إخـوة كـما قـال الشـيخ رحمـه اللـه.).

هــ: تربويـا :إشـاعة الفضيلـة بـين النـاس عـلي كلمـة التوحيـد لا الـه إلا اللـه والتحلي

بمـكارم الأخـلاق والتسـامح مـع كل المسـلمين عـلي اختـلاف ألوانهـم ولغاتهـم (حـاج حمـد تـاج الـسر وآخـرون(2019م)[10]

الخاتمة:

لدينـا في السـودان مثـل موسـوم بـالاتي (حبـاب النافـع) ويـضرب هـذا المثـل للشـخص الـذي يرجـى منـه خـيرا كثـير وفوائـد عـده وهـذا صـادف أهلـه في الشـيخ عـلي بيتـاي مـن حيـث السـمات والخصائـص المتمثلـة قـي شـخصية الشـيخ في معالجـة الأمـور الدينيـة والأوضـاع الدنيويـة والتـي تبـدو مؤشراتـه في الأتي:

1. علـو الهمـة لـدي شـخصية الشـيخ عـلي بيتـاي وإصراره عـلي المـضي قدمـا الي الأمـام في مسـيرته التجديديـة لأمـور الديـن.
2. الصـبر عـلي أذي الآخريـن مـن أفعالهـم معـه والـذي يصـدر مـن الأشـخاص او بعـض الجهـات الحكوميـة.
3. إبعـاد الأهـل مـن الجهـل والضلالـة والخـروج بالنـاس الي بـر الأمـان مـن تصحيـح العبـادة وهـي مـن عبـادة العبـاد الي عبـادة رب العبـاد كـما قيـل في السـلف الصالـح وهـو بذلـك يعـد شـخصية تجديديـة وتصحيحيـة في أمـور الديـن والدنيـا وتنقيتها من الشـوائب وذلـك باسـتخدامه مبـدأ القـدوة الحسـنة
4. رفع قيمة الإنسان بالعمل والاعتماد علي نفسه دون أي اتكالية على الآخرين.
5. ظهـرت لنـا جليـاً أدوار المسـاندة الاجتماعيـة للشـيخ عـلي بيتـاي في التعليـم التعـاوني والتشـاركي والحيـاة التضامنيـة والتكافليـة

الهوامش:

(1)-شعبان،رضوان، هريدي ،عادل(2001م): العلاقة بين المساندة الاجتماعية وكل من مظاهر الاكتئاب وتقدير الذات والرذا عن الحياة ، القاهرة مجلة علم النفس ،الهيئة العامة للكتاب،العدد (58) ص (-7 109)

(2) طاهر عمر بشير احمد(2021): من تلاميذ الشيخ منذ خمسين سنة وهو ملازم لخلاوي الشيخ وله ماجستير في منهج دعوة الشيخ علي بتياي من جامعة كسلا كلية التربية منذ عام 2015م (مقابلة مقابلة شخصية) بتاريخ2021/11/22م ،مكان المقابلة داخل أروقة كلية التربية فرع كسلا.

(3) محمد أوهاج علي أوهاج، طالب دكتوراه ، ب جامعة كسلا ،كلية التربية ، قسم اللغة العربية،(مقابلة مقابلة شخصية) بتاريخ2021/2/28م ،مكان المقابلة داخل أروقة كلية التربية فرع كسلا.

(4) طاهر عمر بشير احمد(2021): من تلاميذ الشيخ منذ خمسين سنة وهو ملازم لخلاوي الشيخ وله ماجستير في منهج دعوة الشيخ علي بيتاي من جامعة كسلا كلية التربية منذ عام 2015م (مقابلة مقابلة شخصية) بتاريخ2021/11/22م ،مكان المقابلة داخل أروقة كلية التربية فرع كسلا.

(5) (العرض الاقتصادي والاجتماعي (2012م- 2016م) بولاية كسلا - وزارة المالية.

(6) حاج حمد تاج السر وآخرون(2019م): منهج خلاوي همشكوريب في التعليم والدعوة الوسطية في السودان ،دراسة ممولة من وزارة العليم العالي والبحث العلمي ،بحث غير منشور، كسلا،السودان

(7) وزارة التخطيط العمراني بولاية كسلا،2018م خريطة توضيحية لمحليات كسلا

(8) الشيخ محمد أوهاج أوشيك، حلقة النقاش العلمية لبحث خلاوي همشكوريب في نشر الدعوة الوسطية في السودان شهر 2 من العام -2019محمد حسين أونور ، المنهج التربوي لخلاوى همشكوريب ص 40

(9) الشيخ محمد أوهاج أوشيك، حلقة النقاش العلمية لبحث خلاوي همشكوريب في نشر الدعوة الوسطية في السودان

(10) حاج حمد تاج السر وآخرون(2019م): منهج خلاوي همشكوريب في التعليم والدعوة الوسطية في السودان ،دراسة ممولة من وزارة العليم العالي والبحث العلمي ،بحث غير منشور، كسلا،السودان

الفصل الخامس

الألفاظ والمعاني في كتاب الهداية إلي الطريق المستقيم للشيخ علي بيتاي

الألفاظ والمعاني في كتاب الهداية إلي الطريق المستقيم للشيخ علي بيتاي

أ. عبد الحليم إدريس محمد

محاضر- قسم اللغة العربية والعلوم الإسلامية كلية التربية - جامعة كسلا

المقدمة :

الثَّابتُ أَنَّ قضيَّةَ اللَّفظِ والمعنى من القضايا التي شغلت النُّقَّادِ والبلاغيِّينَ القدامى والمحدثينَ نَظَرًا إلى ما لهذه القضيَّةِ من أهمِّيَّةٍ قُصوى في تقديرِ العملِ الأَدبيِّ، وبيانِ منزلتِه. والبلاغةُ عندَ العربِ لا تَقومُ على التَّضادِّ بينَ اللَّفظِ والمعنى، بل نجدُ أَنَّ اللَّفظَ والمعنى هما وجهانِ لحقيقةٍ بلاغيَّةٍ واحدة باحتسابِ أَنَّ البلاغةَ موجودةٌ منذُ نشأةِ اللُّغةِ العربيَّةِ، تمامًا كما وجودِ اللَّفظِ والمعنى. وقد نزلَ القرآنُ الكريمُ على إعجازٍ بلاغيٍّ لا نظيرَ له في اللُّغاتِ كلِّها؛ لأَنَّه يعتمدُ على جمالِ العَرْضِ، وتخيُّرِ اللَّفظِ، وإيقاعِ العبارةِ، فضلًا عن معانيهِ السَّاميةِ الَّتي تدعو إلى الحقِّ والخيرِ، وتنهَى عن السُّوءِ، والشَّرِّ، والانحرافِ، والكفرِ، والخطأ . وهكذا باتتِ اللُّغةُ العربيَّةُ برأي اللُّغويِّينَ العربِ أَفصحَ اللُّغاتِ في الأَصلِ والمفهومِ والاصطلاح. وهذا ما أَعْلَنَهُ "الزَّمخشريُّ" الَّذي عدَّ اللُّغةَ العربيَّةَ أفصَحَ اللُّغاتِ، وبلاغتَها أتمَّ البلاغاتِوهو ما أَكَّدَه "ابنُ خلدون" حينَما بيَّنَ أهمِّيَّةَ اللُّغةِ العربيَّةِ بالقول: "تفاوتَتْ طبقاتُ الكلامِ في اللِّسانِ العربيِّ بحسبِ تفاوتِ الدَّلالةِ على تلك الكيفيَّات ... فكان الكلامُ العربيُّ لذلك أَوجزَ وأَقلَّ ألفاظًا وعبارةً من جميعِ الأَلسن. اِعتمدتِ البلاغةُ عندَ العربِ منذُ عصرِ الجاهليَّةِ على أَصلِها السِّحريِّ في الإبانةِ والتَّوضيح؛ لأَنَّ اللُّغةَ العربيَّةَ محكومةٌ بوجودِ المعاني المعبَّرِ عنها بالأَلفاظِ. فمعظمُ اللُّغاتِ اهتمَّت بالمعانِي على حسابِ الأَلفاظِ، أو اهتمَّت بالأَلفاظِ على حسابِ المعاني، بيدَ أَنَّ اللُّغةَ العربيَّةَ، وبسببِ فصاحتِها وبلاغتِها وأصالتِها

وغناها، وعبقريَّةِ اللُّغويِّينَ، استطاعت أَن تصلَ إلى حدِّ الإعجازِ الَّذي نجدُه في القرآنِ الكريمِ والأَحاديثِ النبويَّة، وفي نَظْمِ الشِّعر، وكتابةِ النَّثرِ، وجميعِ فروعِ الأدبِ العربيِّ. وقد استفادتِ البلاغةُ العربيَّةُ من السَّعَةِ في الاشتقاق، والمخزونِ الكبيرِ من الأَسماءِ والأَفعالِ المترادفةِ في اللُّغةِ العرَبيَّة، وغيرِ الموجودةِ في اللُّغاتِ الأُخرى. وهذه السَّعَةُ قد تكونُ إحدى أَساساتِ ظهورِ البلاغةِ للإحاطةِ بهذا الكنزِ الكبيرِ من الاشتقاقِ، والتَّرادفِ بأَساليبَ بلاغيَّةٍ متنوِّعة. وهي السَّببُ أيضًا في التَّركيزِ على دراسةِ اللَّفظِ والمعنى، وعلاقتِهما المباشرةِ بالبلاغة [1].

مدرسةُ اللَّفظ :

تُعَدُّ مسألةُ علمِ اللَّفظ والمعنى من مسائلِ علمِ الجمالِ الحديث، على الرَّغمِ من انشغالِ الأَقدمينَ فيها قبلَ العرب. وقد تحدَّثَ الأَقدمونَ عن المعاييرِ الجماليَّةِ الموضوعيَّةِ الَّتي تعدُّ من أُسسِ الحكمِ على العملِ الأدبيِّ من النَّاحيةِ الفنِّيَّة. وعليه، لم يغفلْ أَرسطو الإشارةَ إلى ما بينَ الأَلفاظِ ومعانيها في الجملِ من صِلة، ورأى أَنَّ جمالَ الأُسلوبِ في نظامِ الجملةِ، وفي توازي أَجزائِها [2]ولقد عالجَ الكثيرونَ موضوعَ اللَّفظِ والمعنى من خلالِ تعريفِ الفصاحةِ والبلاغةِ، والنَّظم. "فالكلامُ الخالي من التَّعقيدِ اللَّفظيِّ ما سلمَ نظمُه من الخللِ، فلم يكنْ فيه ما يخالفُ الأَصلَ من تقديمٍ أو تأخيرٍ أو إضمارٍ أو غيرِ ذلك، إلَّا وقد قامَتْ عليه قرينةٌ ظاهرةٌ لفظيَّةٌ أو معنويَّةلكن ثمَّةَ مَن نصرُوا اللَّفظَ، وآخرونَ نصرُوا المعنى [3]. وقد قالَ بعضُهم: "إنَّ فصاحةَ المتكلِّم، هي مَلَكَةٌ يُقْتَدَرُ بها على التَّعبيرِ عن المقصودِ بلفظٍ فصيح"، وبلاغةُ الكلامِ مطابقتُه لمقتضى الحالِ معَ فصاحتِه. "فالبلاغةُ صِفَةٌ راجعةٌ إلى اللَّفظِ باعتبارِ إفادتِه المعنى عندَ التَّركيبِ، وكثيرًا ما يُسمَّى ذلك فصاحةً أيضًا [4]والبلاغيُّونَ الَّذينَ اهتمُّوا بحسنِ اللَّفظِ أَو نصروه لم يقفوا عندَ حدودِ اللَّفظِ وحدَه، من دونِ مراعاةٍ للمعنى الَّذي يدلُّ عليه اللَّفظُ، بل أَشادوا بقيمةِ المعنى أَيضًا "ورأَوا أَنَّ البلاغةَ في اللَّفظ المختارِ، والمعنى المنتخَبِ، ومتى اجتمعا فقد اجتمعَ الحسنُ من أطرافِه واكتملَ الكلامُ [5]وكانَ الجاحظُ قد انحازَ إلى اللَّفظِ في كتابِه "الحيوان" إذ قال: "والمعاني مطروحةٌ في الطَّريقِ يعرفُها العجميُّ، والعربيُّ، والبدويُّ، والقرويُّ، وإنَّما الشَّأنُ في إقامةِ الوزنِ، وتخيُّرِ اللَّفظِ، وسهولةِ المخرجِ، وكثرةِ الماءِ وفي صِحَّةِ الطَّبعِ، وجَودَةِ السَّبكوتعتمدُ مادَّةُ التَّعبيرِ الأَدبيِّ على الجملِ بما تشتملُ عليه من ألفاظٍ منظومةٍ أو منثورةٍ يُستعانُ بها على محاكاةِ الأَشياءِ والأَفعال [6].

لقد اهتمَّ القدماءُ "باللَّفظ". وهذا ما اعتنى به "أرسطو" وشرحَه حينَ تحدَّثَ عن تنظيمِ أَجزاء القولِ في الخطابة. وحاولَ بعضُ نقَّادِ العربِ مجاراتَه في ذلك حينَ عالجوا أجناسَ الأدبِ العربيِّ شعرِه ونثرِه؛ ولكنَّ عنايتَهم ببيانِ وجوهِ الجمالِ في هذه الأَجناسِ كانت أقلَّ كثيراً من عنايتِهم بنقدِ الجملةِ أو الأَبياتِ المفردةِ في القصيدة. وهذا فارقٌ جوهريٌّ بينَ النَّقدِ العربيِّ ونقدِ أرسطو؛ "لأَنَّ أَرسطو ذهبَ إلى أَنَّ الحكمَ على أَجزاءِ الجنسِ الأدبيِّ لا يكتملُ إلَّا بالنَّظرِ إلى طبيعةِ الجنسِ الأدبيِّ والموقفِ بعامَّة. ولم يغفلِ الإشارةَ إلى ما بينَ الأَلفاظِ ومعانيها في الجملِ من صِلة، ورأى جمالَ الأُسلوبِ في نظامِ الجملة [7]ولم يقفْ أَرسطو طويلًا أَمامَ اللَّفظ والمعنى ليرجِّحَ أحدَهما على الآخر. أَمَّا النُّقَّادُ العربُ فقد عالجوا مسألةَ اللَّفظ والمعنى على أَساسِ المقابلةِ والمفاضلةِ بينَهما. فمنهم من نَظَرَ إلى مقوِّماتِ العملِ الأدبيِّ فأَرجَعَها إلى المعنى، وآخرون أرجعوها إلى اللَّفظ، ومنهم من ساوى بينَ اللَّفظِ والمعنى، وأخيرًا ثَمَّةَ من نظرَ إلى الألفاظِ من جهةِ دلالتِها على معانيها في نظمِ الكلام. "والرَّأيُ الأَخيرُ أهمُّ الآراءِ وأكثرُها أَصالة [8].

إنَّ انحيازَ الجاحظِ للَّفظ، أَلزَمَه انتقادَ أنصارِ المعنى؛ لأَنَّ الكلامَ عندَه يعتمدُ على التَّصويرِ والصِّياغة. وقد لاقاه "قُدامَة" في الفكرةِ نفسِها بقولِه: "إنَّ المعاني مادَّةُ الشِّعرِ، والشِّعرُ فيها كالصُّورةِ، فلا ينبغي الحكمُ على الشِّعرِ بمادَّتِه، أَي بمعناه؛ وإنَّما يحكمُ عليه بصورَتِه الَّتي تُمثِّلُ اللَّفظ [9] وقد وردَ عن "قدامة بن جعفر" في موضعٍ آخرَ انحيازُه إلى اللَّفظِ حينَ قالَ: "وأحسنُ البلاغةِ التَّرصيعُ، والسَّجْعُ، واتِّساقُ البناءِ، واعتدالُ الوزنِ، واشتقاقُ لفظٍ من لفظ [10]. وكذلك تطرَّقَ ابنُ خلدون إلى هذه الفكرةِ، "إذ رأى نتيجةَ الاحتفالِ بالصِّياغةِ أَنَّ العبرةَ بالأَلفاظِ، وأنَّ المعانيَ تَبعٌ لها[11]. وقد عُنيَ البلاغيُّون العربُ بحسنِ اللَّفظِ، وجَوْدَةِ السَّبك. "ورأوا في الافتنانِ بالحليةِ اللَّفظيَّةِ المجالَ الأكبرَ للتَّجديدِ، إيمانًا منهم بأَنَّ الأَوَّلينَ استغرقوا المعانيَ، أو أَتَوا على معظمِها، وإنَّما يحصُلُ المحدَثون على بقايا تركت رغبةً عنها، واستهانةً بها، أو لبعدِ مطلبها[12]ولكنَّ أكثرَ دعاةِ اللَّفظِ، وترجيحِه على المعنى، لم يُغفِلوا المعنى إغفالًا. ونجدُ أَنَّ أَبَا هلالٍ العسكريَّ تأَثَّرَ إلى حدٍّ كبيرٍ بالجاحظِ في انحيازِه إلى اللَّفظِ أَو إلى جهةِ تفضيلِ اللَّفظِ على المعنى، حيث وردَ في كتابه "كتاب الصِّناعتين" قولُه: "ومن الدَّليلِ على أَنَّ مدارَ البلاغةِ على تحسينِ اللَّفظِ، أَنَّ الخُطَبَ الرَّائعةَ، والأَشعارَ الرَّائعَةَ، ما عُملَت لإفهامِ المعاني فقط؛ لأَنَّ الرَّديء من الأَلفاظِ يقومُ مَقامَ الجيِّدةِ منها في الإفهام؛ وإنَّما يَدُلُّ حُسْنُ الكلامِ، وإحكامُ صَنْعَتِه، ورَوْنَقُ أَلفاظِه، وجَوْدَةُ مطالعِه، وحُسْنُ

مقاطعِـه... عـلى فضـلِ قائلِـه؛ وأَكـثرُ هـذه الأَوصـافِ ترجِـعُ إِلى الأَلفـاظِ دونَ المعـاني [13]

أَمَّـا "الرُّمَّـانيُّ" فـأَدلى بدلـوِهِ في مجـالِ اهتمامِـه باللَّفـظ؛ فيقـول: "إِنَّ المزيَّـةَ لا تكمـنُ في المعنـى، ولكـنْ في صـورةِ اللَّفـظِ، والبلاغـةُ ليسـت في إِفهـامِ المعنـى؛ لأَنَّـهُ قـد يفهـمُ المعنـى متكلِّـمانِ: أَحدُهـما بليـغٌ، والآخـرُ عيُّوهـذا التَّبريـرُ للرُّمَّـانيِّ في أهمِّيَّـةِ اللَّفـظِ يؤكِّـدُ أَنَّ اللَّفـظَ هـو الأَصـلُ وهـو الَّـذي يمهِّـد للمعـاني المتعـدِّدةِ للفـظٍ واحـدٍ، وفـقَ ثقافـةِ ومسـتوى المتلقِّـي للأَلفـاظ[14]

نظريَّةُ النَّظمِ عندَ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ:

لقـد اهتـمَّ عبـدُ القاهـرِ الجرجـانيُّ بـشرحِ دلالاتِ الأَلفـاظِ، واختلافِهـا باختـلافِ مواقعِهـا في الجُمـل. والنَّظـمُ لا يظهـرُ في الكلمـةِ إِلَّا بحسـبِ موقعِهـا في الجملـةِ، وبهـذا الموقـعِ تتأثَّـرُ الصُّـورةُ الَّتـي يهـدفُ الأَديـب إِلى رسـمِها. "وكذلـك الجملـةُ لا يبـينُ حُسْـنُ نظمِهـا إِلَّا إِذا ائتلفَـت بدورِهـا مـعَ جاراتِهـا ومـا تهـدفُ إِليـه هـذه الجملـةُ مـن معنـى، ليتألَّـفَ مـن مجمـوعِ الجمـلِ صـورةٌ أَدبيَّـةٌ كاملةومـن دونِ هـذا لا يكـونُ الـكلامُ جيِّـدًا في نظمِـه[15]. وقـد عـدَّ الجرجـانيُّ أَنَّ النَّظـمَ هـو مـدارُ الحسـن، "متميّـزٌ عـن المعنـى في ذاتِـه مجـرَّدًا، وعـن اللَّفـظِ في ذاتِـه منفـردًا؛ إِنَّمـا صياغـةُ الـكلامِ في جمـلٍ متـآزرةٍ عـلى جـلاءِ الصُّـورةِ المرادةفالأَلفـاظُ مـن حيـثُ هـي أَلفـاظٌ لا يتصـوَّرُ حسـنُها إِلَّا في خلوِّهـا مـن الغرابـةِ، والتَّنافـرِ في النُّطـق. أَمَّـا الاسـتعاراتُ والمجـازُ والمحسِّـناتُ البديعيَّـةُ فمَـعَ جريانِهـا في الأَلفـاظِ، لا يظهـرُ حسـنُها إِلَّا إِذا راعينـا فيهـا وجـوهَ الجـمالِ في الصِّياغـةِ والتَّصويـر.[16]
وهكـذا تصـلُ إِلى تأليـفِ الصُّـورةِ الأدبيَّـة في "معـاني النَّظـم". وقـد ترجـعُ أهمِّيَّـةُ الاسـتِعارةِ إِلى اللَّفـظِ مـن حيـثُ دلالتُـه عـلى المجـازِ، دونَ نظـمِ الـكلام. وفي هـذه الحالـةِ لا قيمـةَ لهـا إِلَّا في حسـنِ موقعِهـا مـن الجملـةِ في الصِّياغـة. ولكـنَّ النَّظـمَ غالبًـا مـا يضيـفُ إِلى جمالِهـا، إِذا كانـت بالغـةَ الإِحـكام. وأخـيرًا يمكـنُ القـولُ إِن صياغـةَ النَّظـمِ هـي الَّتـي تؤثِّـر في الصُّـورة الأَدبيَّـةِ. وإِنَّمـا يُعْنَـى باللَّفـظِ في النَّظـم لتأليـفِ أجـزاءِ هـذه الصُّـورةِ الَّتـي لا تكتمـلُ إِلَّا بدقَّـةِ الصُّنـعِ في ذلـك النَّظـمِ، وباختيـارِ الأَلفـاظ، ووضعِهـا في مواضِعهـا الملائمـةِ في الجمـل. والجرجـانيُّ لم يُضِـفْ إِلى مفهـومِ النَّظـمِ الَّـذي سـبقَه إِليـه النُّحـاة شـيئًا جديـدًا؛ بـل جعـلَ مـن هـذا المفهـومِ إِطـارًا عامًّـا تـدورُ حولَـه البلاغـةُ كلُّهـا بأبوابِهـا وفصولِهـا. فالبلاغـةُ عنـدَه أَوَّلًا وأخـيرًا هـي النَّظـمُ، سـواءٌ أكانَ هـذا النَّظـمُ حافـلًا بالمجـازِ أَم لا. وذلـك لا يكـونُ سـببًا في حسـنِ الـكلامِ أو قبحِـه، إِنَّمـا مَـرَدُّ الحسـنِ أو القبـحِ إِلى النَّظـم، وتركيـبِ الـكلامِ وائتـلافِ بعضِـه مـعَ بعـض. وهـذا مـا أَكَّـدَه الجرجـانيُّ بقولِـه: "النَّظـمُ في توخِّـي معـاني النَّحْـو [17].

مدرسةُ المعنى:

عـدَّ أَرسـطو الكلـماتِ رمـوزًا للمعانيوجـمالُ الكلـماتِ وقبحُهـا ينشـأُ عـن جرسِـها أو معناهـا. ومـا الكلـماتُ إِلَّا دلالاتٌ عـلى المعنـى. فمـن الكلـماتِ مـا هـي أصـدقُ في وصـفِ الـشَّيء مـن كلـماتٍ أُخـرى، وألصـقُ بالمعنـى، أو أكـثرُ تمثيـلًا لـه أمامَ العيونوقـالَ أَرسـطو: "يمكنُ أن نعـدَّ كلمـةً أجمـلَ مـن الأُخـرى، أو أقبـحَ منهـا؛ إذ إِنَّ الكلمتـينِ تؤدِّيـانِ معنـى الجـمالِ، أو معنـى القُبـحِ، ولكنَّهـما لا تؤدِّيـانِ مجـرَّدَ معنـى الجـمالِ أَو القبـحِ، حتَّـى لـو اقتـصرَت عـلى مجرَّدِ هـذا المعنـى؛ فـإِنَّ الكلمتـينِ لا تؤدِّيانِـه أبـدًا بدرجـةٍ واحـدة. فكلـماتُ المجـازِ يجـبُ أَن تكـونَ جميلـةً في الأُذنِ، وفي الفَهـمِ، وفي العـينِ، وكلِّ حاسَّـةٍ مـن الحـواسِّ الأُخـرى [18]

إِنَّ انقسـامَ نُقَّـادِ العـربِ حـولَ مسـألةِ اللَّفـظِ والمعنـى، كانَ طبيعيًّـا، ومنهـم مـن نظـرَ إِلى مقوِّمـاتِ العمـلِ الأَدبيِّ فأَرجعَـه إِلى المعنـى. ويبـدو أَنَّ "أَبـا عمـر الشَّـيبانيَّ"، في مـا رواه الجاحـظ. "كان لا يحفـلُ إِلَّا بالمعنـى. فمتـى كان المعنـى رائقًـا حسـنًا، ظـلَّ كذلـك في أيَّـة عبـارةٍ وضـعَ فيهـا وقـد اعتـبر "الخطيـبُ القزوينـيُّ" أَنَّ البلاغـةَ صنعـةٌ راجعـةٌ إِلى اللَّفـظِ باعتبـارِ إِفادتِـه المعنـى وأَنَّ الفصاحـةَ والبلاغـةَ وسـائرَ مـا يجـري في طريقِهـما أوصافٌ راجعـةٌ إِلى المعـاني، وإِلى مـا يُـدَلُّ عليـه بالأَلفـاظِ دونَ الأَلفـاظِ نفسِـهاوكلُّ مـا يحـترزُ بـه عـن الخطـأ هـو علـمُ المعـاني. وكلُّ مـا يحـترزُ بـه عـن التَّعقيـدِ المعنـويِّ هـو علـمُ البيانوأَكـثرُ الَّذيـن تعصَّبـوا للمعنـى، هـو "ابـن جنِّـي" في كتابِـه "الخصائـص" حيـثُ قـالَ: "إِنَّ العـربَ كـما تُعْنَـى بأَلفاظِهـا، فَتُصقلُهـا، وتهذِّبُهـا، وتلاحـظُ أَحكامَهـا، بالشِّـعرِ تـارَةً، وبالخُطَـبِ أُخـرى... فـإِنَّ المعـانيَ أَقـوى عندَهـا، وأكـرمُ عليهـا، وأَفخَـمُ قـدرًا في نفوسِـها... فـإِذا رأَيـتَ العـربَ قـد أَصلحـوا أَلفاظَهـا وحسَّـنوها فـلا تَرَيَـنَّ أَنَّ العنايـةَ إِذ ذاك إِنَّمـا هـي بالأَلفـاظِ، بـل هـي عندَهـم خدمـةٌ منهـم للمعـاني، وتنويـهٌ بهـا، وتشريـفٌ منهاوهـذه هـي وجهـةُ النَّظـرِ الَّتـي تقـولُ: إِنَّ الأَلفـاظَ تخـدمُ المعـاني الَّتـي تحملُهـا. والمعـاني أَكـرمُ قـدرًا، وأرفَـعُ شـأنًا، والشَّـأنُ كلُّ الشَّـأنِ للمعـاني. كذلـك فعـل "الشَّريـفُ الـرَّضي" الَّـذي انحـازَ إِلى المعـاني، بقولِـه: "إِن الأَلفـاظَ خـدمٌ للمعـاني؛ لأَنَّهـا تعمـلُ في تحسـينِ معارضِهـا، وتنميـقِ معاطفِهاوقـد اتفـق "المرزوقـيُّ" مـعَ "الشَّريـف الـرَّضي" عندمـا "اعتـبر الشِّـعرَ عمليَّـةَ إِفـراغٍ للمعنـى في وعائِـه الجاهـزِ لـكي يتـمَّ لهـما التَّناسـبُ والائتـلافُ؛ ومتـى توافقـا، وتعانقـا لمـعَ نـورُ البلاغـةِ، وأَمطـرَ روضُهـا، ونُـشِرَ وشـيُها، وتجـلَّى البيـانُ، وسـطعَ البُرهـان.[19]

وقـد ذهـب إلى نفـس المذهـب "الآمـدي"، إذ يذكـرُ مـن امتدَحـوا أبـا تمَّـامٍ فقالـوا: "إِن اهتمامَـه بمعانيـه كانَ أَكـثرَ مـن اهتمامِـه بتقويـم أَلفاظِـهِ، عـلى كـثرةِ غرامِـه بالطِّبـاقِ،

والتَّجنيسِ، والمماثلةوقد كان "الآمديُّ من أَشدِّ أَنصارِ المعنى، فالكلامُ بالنسبةِ إِليه هو المعنى، والمزيَّةُ [20]

مدرسةُ النَّظم: ائتلافُ اللَّفظِ والمعنى:

لقد أَطلقَ "الجرجانيُّ" على ائتلافِ اللَّفظِ والمعنى، مصطلَح النَّظمِ حيث يقولُ: "النَّظم تآخي معاني النَّحْوِ في ما بينَ الكلمِ على حسبِ الأَغراضِ الَّتي يُصاغُ لها الكلامُ [21] وكثيرونَ هم العلماءُ، والنُّقَّادُ الَّذين لم يميلوا إِلى الرأي القائلِ بترجيحِ اللَّفظِ وحدَه، أَو المعنى وحدَه، بل ذهبوا إِلى التَّسوية بينَهما. فاللَّفظُ والمعنى وحدةٌ لا تتجزَّأ، ولا يقومُ أحدُهما من دونِ الآخر. فالعملُ الأَدبيُّ كائنٌ حيٌّ، ولا يكونُ عملًا فنِّيًّا إِذا فَصَلْنَا المعنى عن اللَّفظ؛ لأَنَّ ذلك بمنزلةِ فصلِ الرُّوحِ عن الجسد. [22] وممَّن يسوِّي بينَ اللَّفظِ والمعنى "ابنُ قُتيبَة"، فخيرُ الشِّعر عندَه ما حَسُنَ لفظُه، وجادَ معناه؛ فإِذا قصرَ اللَّفظ عن المعنى، أو حلا اللَّفظُ، ولم يكن وراءَه طائلٌ، كان الكلامُ معيبًاثمَّ يعتبرُ "ابن قتيبة" أَنَّ علاقةَ اللَّفظِ بالمعنى كعلاقةِ الرُّوحِ بالجسدِ من خلالِ قولِه: "وللكلامِ جسدٌ وروحٌ، فجسدُه النُّطقُ (أي اللَّفظ) وروحُه معناه [23]

أَمَّا عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ، فقد أَبدى انزعاجَه ممَّن قدَّروا اللَّفظَ وقدَّموه على المعنى. وكذلك مِمَّن أَمَروا بميزةِ المعاني على حسابِ الأَلفاظِ. بل المعوَّلُ عندَه هو على النَّظمِ والأُسلوبِ والصِّياغة. وكان يرى خطرًا من النَّاحيةِ النَّقديةِ على الَّذين انحازوا إِلى أيٍّ من اللَّفظِ أَو المعنى "كابنِ قتيبةَ، وابن طباطبا، وابن رشيق، والقيروانيِّ وغيرِهم، بحيث إِنَّ الانحيازَ للَّفظِ أَو للمعنى يؤدِّي إِلى قتلِ الفكر. وهو القائل: "لا يكون الكلامُ يستحقُّ اسمَ البلاغةِ حتَّى يسابقَ معناهُ لفظَه، ولفظُه معناه، ولا يكونُ لفظُه أَسْبَقَ إِلى سمعِكَ من معناهُ إِلى قلبِكوقد أَبدى الجرجانيُّ رأيًا متقدِّمًا عندما قال: إِنَّ إِعجازَ القرآنِ لا يتصوَّرُ أن يكونَ في الأَلفاظِ منفردةً... فلا جمالَ إِذن في اللَّفظِ من حيثُ هو صوتٌ مسموعٌ، وحروفٌ تتوالى في النُّطقِ، وإِنَّما يكونُ ذلك لما بينَ معاني الأَلفاظ من الاتِّساقِ العجيب [24]

فالبلاغةُ ثنائيَّةُ التَّكوينِ وخصوصًا في مجالِ النَّظمِ؛ "لأَنَّها تقومُ على عنصرَي المعنى والمبنى؛ ومن تآلفِهما نحصلُ على أَساليبِ الأُدباءِ، وبهما يتمايزُ الشُّعراءُ، والنَّاقدُ الفَذُّ من عرفَ سرَّ التَّعبيرِ الفنِّيِّ الرَّفيع [25].

تعريف بكتاب الهداية إلي الطريق المستقيم :

كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم كتاب عبّر فيه مؤلفه الشيخ علي بيتاى تعبيراً واضحاً لما يحتاجه المؤمن في مسيرة حياته إرشاداً وتوجيهاً في أمور الدين والدنيا والكتاب في حد ذاته عصارة تجربة روحية ودعوة صريحة لإنقاذ المؤمنين والمؤمنات من الجها والعبودية. ويعتبر كتاب الهداية إلي الطريق المستقيم تجديد في أسلوب الدعوة بالعودة إلي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بالتي هي أحسن والواقع أن الكتاب صورة صادقة لدعوة كتب الله لها النجاح .[26] والكتاب يترآى للناظر أنه صغير في مبناه والواقع أنه كبير في معناه عظيم في أسلوبه سهل في عباراته [27] وقد جاء الكتاب تحت عناوين غاية في الأهمية في أمور الدين والدنيا حيث تناول بداية الدعوة وعمومها وخصص باباً للحديث عن معرفة الله والتوكل عليه ثم وصف الكتاب رحلةً للشيخ إلي إرتريا في سبيل الدعوة ، واشتمل الكتاب كذلك على عدد من الوصايا منها وصية التقوى ، والدعوة إلي الإتحاد وعدم التنافر ووصية الطرائق ونصيحة في الهدية ومجموعة أخرى من الوصايا كما أفرد صاحب الكتاب باباً كاملاً لرسالة التربية والتعليم وأخر في الأخلاق وما حصل لكاتب الكتاب من مشاهدات وتسخير وعمل صالح وقصة تواجده بالمنفى وبعضاً من أقواله ومزاياه وكراماته.

تعريف بمؤلف الكتاب :

هو الشيخ على بيتاى ولد من أبوين كريمين عام 1930 م في يوم الأربعاء 21 سبتمبر في منطقة همشكوريب بمديرية كسلا وتوفى أبوه بعد أن بلغ من العمر أربع سنوات وقد كان أهله عرباً رحلاً ولما بلغ السادسة من عمره صار يرى الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت الريا مستمرة ليلاً ونهاراً ولما بلغ السابعة عشر من عمره دخل في غيبوبة لم يفق منها إلا بعد ثلاث سنوات بعدها رأى الرسول صلى الله عليه وسلم مناماً فوق الجبل الذي لجهة القبلة لمسجد همشكوريب وقال له : أمتي أمتي ورددها سبع مرات أمنوا حاضرهم ونسوا آخرتهم قل لهم توبوا إلي الله واقرأوا القرآن وأمسكو التهليل وعيّن لي مكان المسجد بالوقوف فيه وقال له : أعطيتك إرشاد القرآن فدخلت خشية الله في قلوب الناس .ولما ظهرت مقاومة الإستعمارقالوا أن الرجل مُدعي النبوة وكان ذلك عام 1954 فأخذوه للتحقيق ووضع في السجن ثم الزنزانة ثم المنفى من عام 1954 ــــ 1960[28]

الألفاظ والمعاني في كتاب الهداية إلي الطريق المستقيم:

كتاب الهداية إلي الطريق المستقيم كتبه كاتبه بلغة بسيطة تفهمها الخاصة والعامة وذلك لأن الكتاب في الدعوة والإرشاد وجب أن يكون بهذه اللغة فالألفاظ التي أختارها الشيخ في كتابه ألفاظ غاية في السهولة والبساطة تصلح لكي نخاطب بها الخاصة والعامة وهي ألفاظ خالية من الغريب فكل الكلمات التي استخدمها الشيخ في هذا الكتاب كلمات مألوفة تؤدي غرضاً مهماً وكأنما الكلمات كانت تقف بشخوصها بين يديه فيختار منها ما يناسب المعنى الذي يرمي إليه .

فلو أننا ألقينا نظرة على رسالته في التربية والتعليم على سبيل المثال لا الحصر نجده يقول :(وعن التعليم فقد كان المواطنون يأنفون منه رغم أن الواقع أثبت جدواه وإن تركه من أكبر الفدائح فدعونا إلي التعليم جنباً إلي جنب مع نار القرآن وقد رأينا أن يتعلم البنون والبنات على حد سواء وشتان ما بين متعلمة وجاهلة لا يستوي الأعمى والبصير إذ الجاهلة ترى العيب شرفاً وتضيع شرفها وشرف قومها من أجل لقمة عيش ولا تربي أطفالها تربية دينية سليمة ولا تستحي إلا من أوليائها ولا تتعفف ولا تخاف حساب الآخرة [(29)].

بهذه العبارات الموجزة المتأثرة بألفاظ القرأن الكريم شجع الشيخ علي بيتاي على التعليم للجنسين والعبارات مع أنها موجزة تحمل تشديداً أكبر على ضرورة تعليم البنت لمعرفته بالمجتمع الذي عاش فيه إلا أنها تحمل معاني كثيرة أفلا نرى في وصفه للمرأة الجاهلة أو للجاهل عموماً ذكرً كان أم أنثى ومقارنته بالمتعلم مأخوذاً من قوله جلّ وعلا : ﴿**قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ**﴾
--الأنعام الآية 50

فالشيخ لكونه داعية جل معانيه إن لم يكن كلها مأخوذة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ويقول في موضع آخر في الكتاب : (إن لساني يحاول أن يفلت مني وأن يجرح قلوب الأمة وجرح القلب لا يبرأ أحذركم منها وما رأيت في حياتي عدواً أكبر منها [(30)]فبهذه العبارات الموجزة قصد الشيخ معنى أن فقدان الورع في القول وإطلاق اللسان والبلية بالعجلة سبب الهلاك ومظنة العطب ، والعاقل يدرك أن ما قيل لا يرد فكيف وقد قيل ؟وأما ما لم يقله المرء فهو مخير بين امساكه واطلاقه. ومجمل القول أن كتاب الهداية إلي الطريق المستقيم متأثر بألفاظ وأساليب القرآن الكريم

ومعانيه مستوحاة من معاني القرأن وأن كاتب الكتاب الشيخ العارف بالله كان على درجة من اللسن والفصاحة مكنته من أداء رسالته التي أراد أن يرسلها على الوجه الأكمل كما أن الكتاب يسهل فهمه وذلك لسهولة الألفاظ التي إختارها الشيخ لأداء رسالته فكل الألفاظ التي اختارها الشيخ خالية من تنافر الحروف والغرابة وجارية على الميزان الصرفي وهذه الثلاث هي شروط فصاحة الكلمة ثم أن الشيخ ركب من هذه الكلمات جملاً توافرت فيها شروط فصاحة الكلام مما مكنه على أداء رسالته على أكمل وجه والذي أعانه على ذلك حفظه للقرآن الكريم لأن المقوم الأول للسان هو القرآن . والواضح من منهج الشيخ في كتابه أنه سلك طريقاً كالذي سلكه عبد القاهر الجرجاني في دلائل الأعجاز فألف بين ألفاظه ومعانيه ولم يهتم باللفظ دون المعنى ولا المعنى دون اللفظ والذي أسعفه على ذلك بديهته الحاضرة ومعرفته بالقرأن الكريم وأحاديث التبي ﷺ . ولأن أغلب موضوعات الكتاب إن لم يكن كلها في الدعوة إلي الله والوعظ والإرشاد وارتبطت هذه الموضوعات بمعرفة الشيخ وتفقهه في الأمور الدينية فكان النتاج هذا التآلف بين الألفاظ والمعاني وذلك لأن كل حرف يختصّ بمعنى من المعاني دون غيره وهومن اسرار اللغة العربية التي قلّ من تَنَبَّهَ لها. والمعلوم أن للحرف في اللغة العربية ايحاءً خاصاً، فهوان لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى، يدلّ دلالة اتّجاه وايحاء، ويثير في النفس جوّاً يهيىء لقبول المعنى، ويوجه اليه ويوحي به وهذه المعاني تتبادر إلي الذهن ونحن نقرأ كتاب الهداية إلي الطريق المستقيم وما أوردته من أمثلة هو نذر من فيض ولو أخذت في النقل لتهت من وسع هذا الميدان .

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فهذه دراسة عن الألفاظ والمعاني في كتاب الهداية إلي الطريق المستقيم للشيخ علي بيتاي ،بدأت الدراسة عن الحديث في قضية اللفظ والمعنى عند علماء اللغة العربية، خاصة نظرية اللفظ ونظرية المعنى، ومن ثم تحدثت الدراسة عن نظرية النظم عند العلم الغوي الكبير عبد القاهر الجرجاني، وتم تطبيق هذه النظرية على نماذج من كتاب الهداية للطريق المستقيم للشيخ علي بيتاي، حيث وقفت على كتاب الشيخ علي بيتاي وعرفت به ،ومن ثم بينت منهج الشيخ علي بيتاي في كتابه هذا من حيث الألفاظ والمعاني ،وذلك بعد جمع المادة التي تحدثت عن القضية من المراجع، ومن ثم

تحليل النماذج المختارة من كتاب الهداية للطرق المستقيم وفق المادة التي جمعت.

ولا أدعي لبحثي هذا الكمال ولكنه مجرد محاولة لمعرفة منهج الشيخ من خلال استخدامه للالفاظ ومدلولاتها من خلال كتابه الهدية ألى الطريق المستقيم والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

الهوامش:

(1)د.حامد حامد ، البلاغة بين اللفظ والمعنى ، مجلة أوراق ثقافية العدد التاسع 2020م.

(2)محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ص 42 .

(3)الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص 5 .

(4)المرجع السابق ص 7 .

(5)المرجع نفسه ص 73 .

(6)الجاحظ ، كتاب الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة مصورة ص 131.

(7)ارسطو ، الخطابة ، الكتاب الثاني ص 2 .

(8)د.حامد حامد ، البلاغة بين اللفظ والمعنى ، مجلة أوراق ثقافية العدد التاسع 2020م.

(9)قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ ، تحقيق محمد عبد الحميد ، بيروت دار الكتب العلمية ط1 ص 18.

(10)المرجع السابق ص3.

(11)(ابن خلدون ، المقدمة ، طبعة مصورة ص 528.

(12)الجرجاني ، علي بن عبد العزيز ، الوساطة بين المتنبئ وخصومه تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي القاهرة ص14

(13)أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي القاهرة مطبعة عيسى البابي 1971 ص12

(14)الرُّماني ، النكت في إعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام مصر دار المعارف ص120

(15)عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز م.س ، ص 64

(16)عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة القاهرة طبعة محمد بشير رضا 1939ص 283

(17)المرجع السابق ص 321.

(18)أرسطو ، كناب الخطابة الكتاب الثالث ، الفصل الثالث ص 15 .

(19)د.حامد حامد ، البلاغة بين اللفظ والمعنى ، مجلة أوراق ثقافية العدد التاسع 2020م.

(20)الآمدي ، الموازنة بين أبو تمام والبحتري القاهرة 1956ص 389

(21)حامد حامد ، البلاغة بين اللفظ والمعنى ، م.س 2020م.

(22)ابـن قتيبـة الدينـوري ، الشـعر والشـعراء تحقيـق مفيـد قميحـة ، بـيروت دار الكتـب العلميــة ط2 1985 ص3 .

(23)حامد حامد ، البلاغة بين اللفظ والمعنى ، م.س 2020م.

(24)عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز م.س ص 182.

(25)المرجع السابق ص52.

(26)الشـيخ عـلي بيتـاى ، الهدايـة إلى الطريـق المسـتقيم ، دار جامعـة الخرطـوم للطباعـة والنــشر ط2 1996ص7 .

(27)المرجع السابق ص8 .

(28)المرجع نفسه ص 17 .

(29)الشيخ علي بيتاى ، الهداية إلى الطريق المستقيم م.س ، ص 44.

(30)المرجع السابق ص 62

الفصل السادس

الرؤية الاقتصادية للشيخ علي بيتاي
(دراسة تحليلية)

الرؤية الاقتصادية للشيخ علي بيتاي
(دراسة تحليلية)

د. محمود حسن أوهاج

الأستاذ بجامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية وتلميذ الشيخ علي بيتاي

المقدمة:

الحمد الله الكريم المفضال والصلاة والسلام على النبي الحبيب الرحمة المهداة والنعمة المسداه وِالسراج المنير وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغُرّ الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدينفإن الله تبارك وتعالى وضح في كتابه الكريم إن المسلم أمره كله لله في جميع أحواله ،فقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (1)

أما بعد:

فإني أقدر الجهد المشكور الذي يقوم به مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر عبر مجلة القلزم للدراسات التوثيقية لطرحها مواضيع متعددة من حياة المصلح الديني والإجتماعي الشيخ علي بيتاي وجهوده المقدرة في الإرتقاء بانسان المنطقة خاصة والامة عامة واختارالباحث من المواضيع التي طرحت موضوع {النظرة الاقتصادية للشيخ علي بيتاي}{دراسة تحليلة}.وهي تفسر الواقع الناشئ عن سلوك الانسان فيإن عبادة الله وعبوديته تقتضي القيام بأعباء الإستخلاف وتعمير الأرض وإلحاق الرحمة بالعالمين،اذ يعتبر ذلك من أعلي أنواع التنمية الاقتصادية والترقي الإنساني (2)

كما أن القيام بهذه المهمة من أعلي أنواع التكليف والشيخ علي بيتاي جزاه الله خيرا ينظر في الأمور الاقتصادية في حياة الناس بمنظار الدعوة إلي الله من خلال مع تأسيس وتوطين التعليم ،ومحو الأمية ومن خلال التركيز علي الإشتغال بالقرآن الكريم وبث تعاليمه بين الناس أجمعين إستنادا لقوله تعالي: (مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ

مِـن شَيْءٍ ثُـمَّ إِلَى رَبِّهِـمْ يُحْـشَرُونَ). [3] وقـد تتبـع الباحـث الرؤيـة الإقتصاديـة الشـاملة للشـيخ عـلي بيتـاي في جميـع جوانبهـا بـدءاً باهتمامـه بالـثروة الحيوانيـة وكيفيـة المحافظـة عليهـا ،ونمائهـا وزيادتهـا وتسـويقها، واهتمامـه بالزراعـة المطريـة الشـاملة، واسـتنفار النـاس لهـا في موسـم الامطـار، وكـذا الزراعةالمرويـة في مـشروع القـاش الزراعـي، نظـرا لأهميتهـا الإقتصاديـة وتأثيرهـا عـلي اسـتقرار النـاس وثروتهـم الحيوانيـة ومشـاركة الدولـة في حصـاد القطـن في مـشروع الرهـد الزراعـي وتنـاول كذلـك نظرتـه الاقتصاديـة للتجـارة وتشـجيعه للنـاس عـلي العمـل الجماعـي في التجـارة وذلـك بقيـام التعاونيـات الجماعيـة وتنـاول أيضـا إهتمامـه بالصناعاتالمتاحـةفي ذلـك الوقـت كالصناعـات الحرفيـة اليدويـة وتطويرهـا وكذلـك اهتمامـه بالبنيـة التحتيـة واكتشـاف وتحديـد لمسـارات الطـرق المغلقـة بفعـل الطبيعـة والتـي لم تسـلك مـن قبـل وتنـاول مشـاركته للعمـل الخـيري اقتصاديـا واجتماعيـا وتنـاول ثنـاء العلـماء بجهـوده في ترقيـة انسـان شرق السـودان وجعلـه عـلي المنهـج القويـم المفيدواهتمامـه الأوسـع للسـودان والأمـة ووفاتـه ورثـاءه .وكان منهـج البحـث هـو المنهـج الوصفـي التحليـلي المقـارن. وتوصـل البحـث لعـدة نتائـج أهمهـا أن الشـيخ سـعي لتنظيـم حيـاة النـاس بالاسـتقرار ومنعهـم مـن الترحـال والانتقـال مـن مـكان إلي مـكان ،واهتـم بالزراعـة في مواسـم الأمطـار لتوفـير الغـذاء للإنسـان والحيـوان وكذلـك اهتـم بالتجـارة لتوفـير مسـلتزماتهم اليوميـة وتعبيـد الطـرق .أوصي البحـث بتوثيـق حيـاة الشـيخ عـلي بيتـاي وخلاويـه في شرق السـودان بالصـوت والصـورة ونشرهـا مـع جعـل أوقـاف لدعـم الخـلاوى.

الشيخ علي بيتاي مولده ونشأته:

ولـد في همشـكوريب في شرق السـودان يـوم الأربعـاء 21 /1930/9م وهـي عـلي مسـافة 270كلـم شـمال شرق مدينـة كسـلا.

ونسـبه: هـو الشـيخ عـلي بـن محمـود الملقـب ببيتـاي بـن عـلي بـن محمـد بـن عـلي بـن أنفـين بـن محمـد وهـو الـذي تـزوج في قبيلـة (الكنجـر) وهـي فـرع مـن قبيلـة (الجميـلاب) بـن عـلي بـن أحمـد بـن محمـود بـن عـلي بـن عيـسي بـن محمـد الباقـر بـن الشـيخ عجيـب المانجلـك بـن الشـيخ عبـد اللـه جـماع لجمعـه بـين قبائـل العـرب والـذي يتصـل نسـبه إلي الامـام الحسـين بـن بضعـة خـير البريـة السـيدة فاطمـة الزهـراء رضي اللـه عنهامـن الإمـام عـلي بـن أبي طالـب كـرم اللـه وجهـه, وأخوالـه مـن قبيلـة (ردي) والتـي تنتسـبل قورهبـاب ومسـمارأر[4] .

نشأته الشيخ علي بيتاي :

نشأ الشيخ علي بيتاي في أسرة كريمة جمعت شرف التقوي فقد كان والده الشيخ محمود الملقب ببيتاي رجلا صالحا تقيا عابدا زاهدا مجاهداكان يسكن بلدة {قاش دياي} علي نهر عطبرة وتوفي ابوه وعمرالشيخ علي بيتاي اربع سنوات وحصلت له رؤية منامية للنبي صلي الله عليه وسلم وعمره ست سنوات ونشأ وترعرع في بيئة طابعها البداوة وسبيل الناس فيها صراع بين الطبيعة والبشر وبين البشر والبشر و لم تتح له ظروف هذه الحياة المضطربة فرص التعليم

إلا انه في مدة سياحته في الجبال والوديان والشعاب يمر علي بعض الخلاوي عل يساحل البحر الاحمر فيقرأ فيها من بداية الحروف الهجائية ا ب ت ث الخ حتي وصل لسورة والسماء ذات البروج ويقول الشيخ علي بيتاي متحدثا عن رؤياه للنبي ﷺ :{ وعند بلوغي السادسة من عمري صرت أري الرسول ﷺ وكانت هذه الرؤية مستمرة ليلا ونهارا. وأخيرا : رأيت الرسول ﷺ فوق الجبل الذي لجهة القبلة لمسجد همشكوريب وقال لي أمتي أمتي رددها سبع مراتءامنوا حاضرهم ونسو آخرتهم قل لهم توبو إلي الله واقرءوا القرآن وأمسكوا التهليل وعين لي مكان مسجد همشكوريب بالوقوف فيه وقال لي أعطيتك إرشاد القران}. (5)

والأحاديث التي وردت في رؤية النبي ﷺ في المنام كثيرة نذكر منها على سبيل المثال الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:{ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي}[6] و الاحاديث النبوية الصحيحة تؤكدة ان رؤيا التبي ﷺ في المنام حقا وصدقا لان الشيطان لايتكون كونه ﷺ ولايتصور بصورته والمناطق التي ظهرفيها الشيخ علي بيتاي وبداية دعوته.

ظهر الشيخ علي بيتاي في مناطق بعيدة عن المدن والحضر ولم يتوغل فيها احد قبله للاصلاح والدعوة منذ زمن بعيد من جدود جدودهم باعتبارها مناطق واسعة وبعيدة ومغلقة طبيعيا بسبب الجبال والوديان والشعاب والتضاريس الصعبة والتباعد السكاني بين مكونات المجتمع والذي يذهب اليها يتيه ويضيع إلا أن يكون من سكانها يعرف شعابها كما قيل في أهل مكة أهل مكة أدري بشعابها . وكما ذكر المؤرخ محمد صالح ضرار عن زيارة احد المسؤلين سنة 1884م حيث ذكر المناطق التي زارها فقال :{ وفي زيارتي للقاش وقرقر وتوقان ومامان من أراضي الهدندوة النائية}. [7]

ففـي هـذه المناطـق الوعـرة والنـا ئيـة بـدأ الشـيخ عـلي بيتـاي جهـوده في الدعـوة إلى اللـه تعـالي وذلـك بتأسـيس وبنـاء (خلـوة همشـكوريب) فخصـص مـكان لخلـوة الرجـال وخصـص مـكان آخرلخلـوة للنسـاء. و خلـوة همشـكوريب معنـاه : مدينـة همشـكوريب وهكـذا في كل خـلاوي الشـيخ عـلي بيتـاي في السـودان وخصـص فيهـا مـكان كذلـك لبنـاء(السـبيل)ومعناه :هـو مـكان لـكل الـصرف العـام لإطعـام الطلبـة والضيـوف والمحتاجـين وهـو كذلـك محـل إسـتقبال أي وارد مـادي يخـص أهـل القـران وهـي منشـأة إقتصاديـة في المقـام الأولوعـرف تلاميـذه باسـم (الكريـاتي) وهـو لفـظ(بجاوي)معنـاه: الحواريـون أو الأتبـاع. [8] وواصـل تأسـيس الخـلاوي وتوجيـه النـاس للتحـرك للقـراءة والكتابـة للتعلـم ورفـع الجهـل والأميـة رجـالا ونسـاءا وشـيبا وشـبابا في جميـع الأعـمار نحـو القـرآن الكريـم وعلومـه وكان تحركـه في مسـاحة جغرافيـة تمتـد مـن مدينـة كسـلا جنوبـا حتـى سـاحل البحـر الأحمـر شـمالا وشرقـا مـع حـدود دولـة إرتريـا وأحيانـا يتوغـل داخلهـا لتداخـل القبائـل وغربـا محـاذات لنهـر عطـبرة , وكان يتحـرك في هـذه المنطقـة بوسـيلة (الجـمال) وفيهـا جميـع الاحتياجـات محملـة عـلي ظهورهـا جيئتـا وذهابـا بـكل سـهولة ويسروانضـمام النـاس لـه بعـشرات الآ لاف مـن الكريـات يمـن عـام 1951م الي عـام الي 1954م وانتـشر خـبره وعـم المنطقـة كلهـا ووصلـت أخبـاره المسـتعمر الانجليـزي واتصـل بالقيـادات المحليـة والتـي كانـت تحـت سـلطات المسـتعمر في المنطقـة عـن تحـركات الشـيخ عـلي بيتـاي في جهـة الجبـال الشرقيـة وبلغـوه أنهاحركـة صغـيرة ولكـن الشـيخ عـلي بيتـاي عمـت جهـوده المنطقـة كلهـا واستشـعروا بقوتـه وزيـادة أتباعـه وتواصلـت القيـادات المحليـة معـه ليوقـف نشـاطه وجهـوده ولكنـه أصر إصرارا قويـا لمواصلـة وتنفيـذ وصيـة النبـي صـلي اللـه عليـه وسـلم مهـما كانـت العواقـب .حتـى قـرر الانجليـز سـجنه هـو وشـقيقه الشـيخ محمدأحمـد بيتـاي وابـن عمـه الشـيخ محمـود احمـد ليوقفـوا نشـاطه فأدخلـوا السـجن والزنزانـة في مركـز أرومـا وكسـلا ثـم أبعـد إلي حلفـا القديمـة مـن عـام 1954م إلي 1960م وخـرج مـن الإعتقـال و السـجن في أوائـل السـودنة والإ سـتقلال وأعيـد إلي الخرطـوم ثـم إلي كسـلا وكانـت فـترة السـجن موزعـة سـنتان في كسـلا وسـنتان في حلفـا القديمـة وسـنتان في الخرطوم وأطلـق سراحـه وخـرج إلي تلاميـذه ومحبيـه وواصـل تحركهودعوتـه وارشـاده فجـزاه خـيرا. [9] وقـد سـاعد الشـيخ في دعوتـه أشـقاؤه الشـيخ محمـد أحمـد بيتـاي، و و الشـيخ طاهـر بيتـاي خليفـة الشـيخ عـلي بيتـاي مـن بعـده حيـث توسـع في العمـل الدعـوي والاقتصـادي عـلي نهـج اخيـه اول ماقـام بـه طـور المنشـأ الإ قتصاديـة(السـبيل) فبنـي منشـآت جديـدة

أوسـع مـن ذي قبـل وواصـل فتـح الخـلاوي في انحـاء السـودان وارسـل المناديـب وزرع المشـاريع الزراعيـة الخاصـة للسـبيل ووقـف معـه جميـع الكريـاتي وتحـرك بنفسـه ووقـف عـلي نشـاط كثـير مـن الخـلاوي في ريفـي الحـدود كخـلاوي قدماييـب وهشـنيت ومامـان وتلكـوك وتهـداي وايـلاد ايـوت ويـوددروت وادرديـب ودرسـة وقرقروهلديـت وتواييـت وكركـون وزار خـلاوي نهـر عطـبرة خـلاوي قبيلـة عـوض رحمـي عـلي الضفـة الشرقيـة لنهـر عطـبرة الخليفـة عمـر رشـة وخـلاوي قبيلـة البوريشـاب شرق خـزان خشـم القربـة الخليفـة حامـد سـقرد وغيرهـا مـن الخـلاوي بالرغـم مـن مرضـه وكـبر سـنه فجـزاه اللـه خـيرا } وتـوفي 1983م .[10] وللشـيخ شـقيقتان الشـيخ عـلي بيتـاي هـما كـما قـال الشـيخ :أختـي وشـقيقتي نفيسـة بيتـاي حملتهـا المسـؤولية بجانـب النسـاء حتـي توفاهـا الأجـل المحتـوم فرحمهـا اللـه ومسـكت بدلهـا أختـي ريحـة بيتـاي .[11]

المشرفون علي نشاط خلوة همشكوريب الآن:

- والمشرفـون والمتابعـون النشـاط اليومـي لخلـوة همشـكوريبهم ابنـاء الشـيخ علي بيتـاي وخلفـاءه تحـت اشراف الخليفـة العامالشـيخ سـليمان عـلي بيتـاي اذكـر منهـم علـى سـبيل المثـال لا الحـصر الشـيخ يوسـف عـلي بيتـاي مـشرف عـام والشـيخ عـلي محمـد احمـد بيتـاي وهـو مقيـم في خلـوة همشـكوريب ويـشرف عـلي حلقـات القـرآن والطـلاب والشـيخ محمـد أحمـد طاهـر بيتـاي يـشرف عـلي (سـبيل) خـاص للفقـراء والمسـاكين والشـيخ أحمـد عـلي بيتـاي والشـيخ احمـد محمـد احمـد بيتـاي وهـم أكـبر أبنـاء الشـيوخ سـنا ويشرفـون عـلي بعـض الأنشـطة المتعلقـة بالدعـوة والخـلاوي.

رجال حول الشيخ علي بيتاي في الدعوة بمعناه الشامل:

اذكـر بعـض مـن خدمـوا الدعـوة في جميـع جوانبهـا الدعويـة والاقتصاديـة وعـلي رأسـهم أبنـاء عمومتـه مـن قبيلـة بقلـد الاشراف : الخليفـة أحمـد الحامـداي والخليفـة نكسـوب أبوآمنـة والخليفـة عـلي محمدديـن والخليفـة محمـد وهـما أقـدم مـن سـلمهم الشـيخ عـلي بيتـاي الاشراف عـلي الضيافـة وهـو جهـد مسـتمر لكـثرة الـزوار لهمشـكوريب والخليفـة ابوآمنـة محمديـن أوشـام وهـو الـذي أسـند إليـه الشـيخ عـلي بيتـاي الصلـح بـين أي نـزاع قـد يحصـل في أي أمـر مـن أمـور النـاس والخليفـة ابراهيـم محمدديـن اوشـام وهـو يرافـق الشـيخ في الدعـوة وكذلـك مـن أخوالـه الخليفـة محمـد أكرمكريـت واشـقاءه والخليفـة احمـد بـيرق والخليفـة عـلي آدم مـوسي والخليفـة طاهـر حسـين مـن قبيلـة ردي

وهـم المشرفـون عـلي خـلاوي جبـال لنقيـب ووربـاب في ولايـة البحـر الأحمـر ومناطـق أخـري والخليفـة أحمـد عـلي محمـود مـن قبيلـة هـون سـليمي مرافـق الشـيخ والشـيخ سـيدنا حسـين مـن قبيلـة(إبـشر) وهـو نسـيب الشـيخ عـلي بيتـاي وهورجـل صالـح لـه تلاميـذ ومريـدون قبـل الشـيخ ولكنـه آثرالإنضـمام للشـيخ بعـد لقائـه ورؤيتـه والخليفـة حسـين أبكـراي خليفـة شـؤون الكريـاتي العـام وأخـوه الخليفـة أودس أبكـراي مـن قبيلـة المهيـلاب والخليفـة إبراهيـم بابكـر والخليفـة إيمـان عيـسي والخليفـة عمـرأدروب مـن قبيلـة القرعيـب محمـد محمـود مـن قبيلـة نابتـاب وهـم مشرفـون في الخـلاوي والخليفـة بـارك كركريبمشـؤول زراعـة(السـبيل) والخليفـة محمـد مـن قبيلـة الايـري وهـو نسـيب الشـيخ محمـد احمـد بيتـاي والخليفـة ادم هنجـو مـن قبيلـة هـون وهـما مـن قيـادات خـلاوي تهـداي والخليفـة محمـد المـدني مـن قبيلـة هـون والخليفـة محمـد نكسـوب مـن قبيلـة بوقلينـي والخليفـة عثـمان أدرون مـن قبيلـة كرفتـاب والخليفـة محمـد طـه مـن قبيلـة كميـلاب والخليفـة هبنـة مـن قبيلـة بنفـت والخليفـة محمـد عـلي مـن قبيلـة نقـداب والخليفـة احمـد مـن قبيلـة بوفليـدي والخليفـة عبـد اللـه حامـد والخليفـة عبـد اللـه احمـد عمـر والخليفـة عـلي عمـر حامـد والخليفـة عـلي الامـين ألاتمـي مـن قبيلـة لالي والخليفـة حامـد هسـاي مـن قبيلـة سـلو والخليفـة محمـود أوتـه مـن قبيلـة أكـردرر والخليفـة حسـن أوهـاج سـليمان وأخـوه الخليفـة حامـد أوهـاج سـليمان مـن قبيلـة بوريشـاب والخليفـة حسـين أبوعيـسي والخليفـة محمـد احمـد منـي مـن قبيلـة هـون والخليفـة أبـو مدينـة مـن قبيلـة شرعـاب والخليفـة عمـر شـيبة مـن قبيلـة ماقيتـي والخليفـة إبراهيـم مـدني والخليفـة عيـسي أبومحمـد مـن قبيلـة شرقـاب والخليفـة إبراهيـم مـن قبيلـة كـمالاب والخليفـة عمرعاقـة والخليفـة أحمـد حسـين مـن قبيلـة عاقـاب والخليفـة هـج كـرار مـن قبيلـة أرتيقةوالخليفةوهـؤلاء مشرفـون عـلي الشـأن العـام في الخـلاوي وغيرهـم كثـير . [12]

العلماء والفقهاء والقراء الذي وقفوا مع الشيخ علي بيتاي في الدعوة:

اذكر بعض من وقف مع الشيخ علي بيتاي في الامور الدعوية والاقتصادية.

أبـدأ بشـيخنا شـيخ الجميـع الشـيخ آدم محمـد حامـد الملقب بـآدم أدروب مـن قبيلة هريرويـاب وهـو الـذي أجلسـه الشـيخ عـلي بيتـاي لتحفيـظ القـرآن في خلـوة همشـكوريب الكـبري وقـد درس فيهـا خمسـين عامـا متواصلـة مـن عـام 1951م الي 2001م وكل مـن حفـظ القـران في خـلاوي الشـيخ عـلي بيتـاي تتلمـذ عليـه وقـرأ عليـه أو قـرأ عـلي مـن قـرأ عليـه

بسند والشيخ محمود أحمدالأنصاري من قبيلة بقلد الاشراف وكان مع الشيخ علي بيتاي في فترة الإعتقال والسجن والمنفي/ والشيخ سيدنا مصطفي فكي وهو رجل صالح له جهود كبيرة في الدعوة وهو صاحب كرم فياض وضيافة وأخوه الشيخ عبد القادر من قبيلة الكنجر وهما اول من اجلسهما الشيخ علي بيتاي في خلوة تيلكوك والشيخ محمود اوهاج أحمد من قبيلة أدرس شيخ خلوة تيلكوك والأستاذ محمدين حسن أوهاج من قبيلة بوريشاب كاتب الشيخ علي بيتاي والشيخ طه أحمد طه من قبيلة اللاي شبوياب مرافق الشيخ علي بيتاي في الدعوة والخليفة أحمد طه عبد القادر من قبيلة أكردر روله خلاوي في البحر الاحمر خلوة تلكو وشيخها حسين علي عبد القادر وفي نهر عطبرة وحلفا الجديدة والقضارف والشيخ عمر بشير من قبيلة هميساب وكان إماما وخطيبا وفقيها في مسجد همشكوريب والشيخ ابوفاطمة ابوبكر محمد محمود وهو متفرغ للدعوة واخوه الشيخ طاهر أبوبكر محمد محمود وهما من قبيلة الكميلاب وشيخ طاهر مرافق للشيخ علي بيتاي في الدعوة وله خلاوي يشرف عليها في مناطق متعددة في السودان والشيخ آدم ايماني أحمد وأخوه الشيخ شيقة من قبيلة سقوياب وهما من العلماء العاملين في الدعوة والشيخ فكي طاهر من قبيلة شرعاب والشيخ علي محمد أوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب شيخان وإمامان في خلوة تواييت وكركونو الشيخ أبوعلي من قبيلة شياياب وهو من علماء الأزهر الشريف وصاحب حلقات الفقه في خلاوي همشكوريب وخاصة خلوة تواييت و الشيخ أوهاج علي أوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب وهو صاحب حلقات الفقه في تواييت والشيخ محمود شنقري من قبيلة سلو والشيخ محمود اوهاج أونور من قبيلة الإيري في خلوة همشكوريب والشيخ عمرعثمان من قبيلة كنجر والشيخ علي محمد أحمد خضرمن قبيلة هون شيخا خلوة إيلاد إيوت والشيخ طاهر أحمد آدم من قبيلة الإيري والشيخ حامد أحمد محمود من قبيلة الإيري والشيخ عمر اوهاج موسي من قبيلة عمراب شيوخ خلوة تهداي وهوالذي أنشا (سبيلا) للطلبة وسانده الشيخ أحمد حسن أوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب والشيخ علي أحمد دبلوب والشيخ محمد موسي شيخا خلوة درسة قرقر والشيخ محمد آدم سراج من قبيلة قرعيب خلوة همشكوريب والشيخ طاهر سمرة من قبيلة هريروياب شيخ خلوة يوددروت. والشيخ سيدنا أحمد عيسي من قبيلة ردي والشيخ محمد الأمين من قبيلة تيتي شيخ خلوة مامان والشيخ عمر محمد طاهر والشيخ عيسي أدروب شيخا خلوة

قدماييـب والشيخ أحمـد عـلي والشـيخ الامـين أوكتامـا مـن قبيلـة قرعيـب شـيخا خلـوة هلديـت والشـيخ إبرهيـم أحمـد عـلي والشـيخ سـليمان محمـد عثـمان والشـيخ إدريـس عـلي أري والشـيخ محمـد عـلي أرقـين مـن قبيلـة النـارا وهـم مـن أخـوال الشـيخ بشـير عـلي بيتـاي وقـد انضمـوا للدعـوة في وقـت مبكروهـم مـن شـيوخ خلـوة همشـكوريب ولهـم خـلاوي في دولـة أرتريـا عـلي نمـط خـلاوي همشـكوريب تحـت اشراف الشـيخ بشـيرعلي بيتـاي وكذلـك الخليفـة عثـمان محمـود مـن قبيلـة بنـي عامـر نابتـاب يـشرف عـلي خـلاوي النابتـاب في أرتريـا والخليفـة محمـد مصطفـي والخليفـة محمـد عـلي يعقـوب مشرفـين في خلـوة همشـكوريب والخليفـة رحمـة وابنـه الشـيخ رحمـة اللـه مـن قبيلـة الكمالابوهـما مـن العاملـين في الدعـوة والخليفـة حسـين ود الهجـاي الرفاعـي خلـوة المحرقـات والشـيخ عثـمان حسـن الزبيروإخوانـه مـن قبيلـة الهوسـة والشـيخ عبـد القـادر الزبـير شـيخ خلـوة ديـم بكـر وأبكـر جبريـل في مدينـة القضـارف وهـم مـن أوائـل الحفظـة.

بعض من كبار القراء من تلاميذ الشيخ علي بيتاي شاركوا أو درسوا القرآن خارج السودان منهم :

الشـيخ محمـد ديـن محمـد أحمـد مـن قبيلـة بقلـد والشـيخ النـور أبـو محمـد مـن قبيلـة كنجـرو الدكتـور محمـد أحمـد أوهـاج مـن قبيلـة قرعيـب في السـعودية والدكتـور محمـد أحمـد عيـسي مـن قبيلـة ردي في ليبيـا والدكتـور محمـود حسـن أوهـاج مـن قبيلـة بوريشـاب والشـيخ محمـد عـلي محمـد محمدديـن مـن قبيلـة بقلـد والشـيخ مـدني اوهـاج مـدني مـن قبيلـة شرعـان والشـيخ عـلي احمـد عيـسي مـن قبيلـة ردي في اليمـن والدكتـور النـور طاهـر حسـين مـن قبيلـة ردي في الامـارات والدكتـور محمـد حسـين اونـور مصرتخـرج مـن الازهـر الشريـف .

حال الناس الاقتصادي في شرق السودان قبل دعوة الشيخ علي بيتاي :

كان النـاس في هـذه المنطقـة حرفتهـم وشـغلهم الشـاغل الرعـي بوسـيلة الترحـال المسـتمر مـع مواشـيهم كرحلتـي الشـتاء والصيـف في مسـاحة طـولا تصـل الي خمسـمائة كلـم مـن كسـلا جنوبـا إلي سـاحل البحرالأحمـر شـمالا في مناخـات مختلفـة منـاخ الشـمال غـير منـاخ الجنـوب بعاداتهـم وتقاليدهـم وأعرافهـم ويمتلكـون جميـع أنـواع المـواشي مـن إبـل وبقـر وغنـم وماعـز كل عـلى حسـب بيئتـه فأهـل الجباليمتلكـون الإبـل والماعـز في الغالـب ، وأهـل السـاحل يمتلكـون البقـر والضـأن في الغالـب كذلـك. وليسـت هنـاك حيـاة

استقرار وأرشدهم الشيخ علي بيتاي بالاستقرار وتكوين قرى ومدن جديدة وبفضل الله ثم بجهوده المقدرة تكونت فعلا قري ومدن جديدة لم تكن موجودة في خارطة شرق السودان قبل عام 1951م، وقد اهتم الشيخ علي بيتاي في جميع جوانب حياتهم بعدالإستقرار ولفت انتباه المسؤلين في الحكومات المحلية لزيارة القري والمدن الجديدة للنظر في حياتهم الجديدة ليقومو بواجبهم تجاه مواطنيهم وذلك في تقديم الخدمات كالعلاج والتعليم النظامي كالمدارس والمعاهد وغيرها مماهو من شأن الحكومةتجاه شعبها ومواطنيها.

اهتمام الشيخ علي بيتاي بالثروة الحيوانية :

قال تعالى في الثروة الحيوانية ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ . (13)

وقال ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ * وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (14)

وقال ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ (15)

فالاهتمام بالثروة الحيوانية هو الأصل الموروث لإنسان المنطقة ، وكل قبيلة تسكن في وادي بعيدة عن القبيلة الأخرى لحجز مساحات واسعة لرعي ثروتهم الحيوانية من إبل وبقر وغنم وضأن .ومن أقوال الشيخ علي بيتاي. (16) في اهل المنطقة كانوا عربا رحلا حرفتهم رعي البهائم وكانت الحالة المالية صعبة عليهم اذ لا يملكون الا قليلا من المال وقال:واردت لهم التعليم لتتحسن الحالة الاقتصادية والدينية لديهم وكانت المشكلة التي تواجههم قلة الماء ولا تتوفر المياه إلا في موسم الخريف ولهم آبار إلا إنها متباعدة وقليلة جدا وليست لهم ثقافة حفر الآبار الا قليلا.ففكر الشيخ علي بيتاي بعدما جمعهم في تجمعات جديدة مكوناً مدناً وقرى وانشا لهم المساجد والخلاوي ثم حفر الآبار لتوفير مياه الشرب لهم ولمواشيهم فأتي بالخبراء لمعرفة تواجد اماكن المياه وحفرت الآبار وبذلك وفرلهم الماء قال تعالي:﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (17) ، ففي مدينة همشكوريب وحدها حفرت عشرات

الآبـار وفي كل قريـة ومدينـة حفـرت آبـار كافيـة وبذلـك حلـت مشـكلة المياه جذريـا، وكان يخاطـب النـاس عـلى قـدر مايفهمـون ويسـتوعبون ويكـون هـو القـدوة في كل شيء فـأراد أن يزيـد الـثروة الحيوانيـة فاقتنـي ابـلا فسـماها إبـل (السـبيل) الصدقـة وأمـر الرعـاة يرعـون في الأماكـن القريبـة لخلاويـه ليـشرب النـاس ألبانهـا ولينحـر منهـا إبـلاً لآلاف الضيـوف الوافديـن لزيـارة همشـكوريب المركـز الأول للإشـعاع الدينـي والاجتماعـي والوقـوف عـلى جهـوده التـي تشـبه المعجـزة ففـي فـترة وجيـزة حصـل هـذا التغيـير المتكامـل والـذي يشـمل جميـع جوانـب الحيـاة دينيـة كانـت او اقتصاديـة لمجتمعـات بدويـة رعويةولنقـل التجربـة إلى بلدانهـم وأماكنهـم ، وخاصـة زيـارت المسـؤولين الكبـار مـن الدولةوأشـهر زيـارة هـي زيـارت الرئيـس الأسـبق جعفـر محمـد نميري عـام 1976م وفي مقدمـة مسـتقبليه الشـيخ عـلي بيتـاي فنحـر لـه مـن الإبـل السـمان العـشرات لضيافتـه ولضيافـة الوفـود الكبـيرة التـي جـاءت معـه والتـي احتشـدت لاسـتقباله وكذلـك ذبـح البقـر والضـان باعـداد كبـيرة وكانـت زيـارة الرئيـس لهـا اثرهـا الايجـابي عـلي الدعـوة وانتشـار خـبر خـلاوي همشـكوريب عـلي نطـاق اوسـع وكذلـك ينحرالشـيخ عـلي بيتـاي الابـل لطـلاب القـرآن الكريـم وهـم عـشرات الآلـوف يومـين في كل اسـبوع وكنـت شـاهداواقتداءا بالشـيخ عـلي بيتـاي اقتنـى كثـير مـن تلاميـذه إبـلاً بعضهـم كانـت لهـم إبـل موروثـة مـن آباءهـم واجدادهـم وزادو اعدادهـا بالـشراء. وبعضهـم لم تكـن لهـم إبـل فاقتنـو مـن جديـد فأصبحـت الإبـل بعـد ذلـك كثـيرة وللزائـر لمدينـة همشـكوريب يـري أحيانـا الإبـل ترعـي في جانبـي الطريـق وخليفتـه الآن الشـيخ سـليمان عـلى بيتـاي عـلي أثـر والـده لـه إبـل ملـك لـه ومـع ذلـك يرعـى بهـا ظـروف الخـلاوي ويسـد بهـا كل حاجـة المسـيد وهـو مشـاهد واسـتفاد النـاس منهـا كثـيراً مـن هـذه الإبـل وكذلـك حـث الشـيخ عـلي بيتـاي النـاس بتربيـة جميـع أنـواع المـواشي مـن البقـر والضـأن والغنـم كل عـلى حسـب اسـتطاعته بحيـث لايتعـارض ذلـك مـع البرنامـج التعليمـي وكان يقـول لا اريـد ان يكـون لي محـب جاهـل وكان للحـاج محمـود اوهـاج سـليمان أبوريـش بقـر كثـير يعتنـي بهـم ويرعاهـم وكان يتحـرك بـه متتبعـا الـكلأ والماء وفي حـين غفلـة اختفـت البقـر يبـدوا أنهـا توغلـت داخـل دولةإرتريـا المجـاورة للحـدود الشرقيـة ولم يجـد لهـا أثـراً وقـام بالبحـث عنهـا هـو وشـقيقه الحاجحامدأوهـاج سـليمان أبوريـش ولم يجـدوا لهـا أثـرا ولا خـبرا وعلـم الشـيخ عـلي بيتـاي بمـا حصـل لهبفقـدان بقـره واهتـم بـه اهتمامـاً كبيراوعوضـه ببقـر مقـدر ليواصـل الاهتـمام والحـذر والحفـاظ عليـه وشـكر الحـاج محمـود أوهـاج سـليمان أبوريـش شـيخه الشـيخ عـلي بيتـاي بالوقـوف

معـه في محنتـه وتعويضـه إيـاه، هـذا نمـوذج مـما شـاهدته وحضرتـه وغـير ذلـك كثـير ، وكان الشـيخ عـلي بيتـاي يهتـم بالنـاس ويتفقـد أحوالهـم الدينيـة والاقتصاديـة ويقـف بجانبهـم في محنتهـم ويعـرف أصحابـه فـرداً فـرداً وكذلـك أحوالهـم المعيشـية والاقتصاديـة مـع كثرتهـم وانتشـارهم في أماكـن متفرقـة وبالمقابـل كان تلاميـذه وأصحابـه مخلصـون بالوقـوف معـه ويسـتمعون لتوجيهاتـه باخـلاص وتفـان منقطـع النظـير ويبادلـون شـيخهم المـودة والوفـاء ولاينسـون فضلـه ابـدا. وكان كل أهـل منطقـة يقتنـون نوعـا مـن الـثروة الحيوانيـة لتناسـب بيئتهـم غالبافـي المناطـق الجبليـة كانـت تناسـب معهـم مـن الـثروة الحيوانيـة الإبـل والماعـز ، لأنهـما يـأكلان مـن الأشـجار الواقفـة والعاليـة ، والماعـز تعتـلى عـلى سـفوح الجبـال لتقتـات مـن الحشـائش وتعتـلى الأشـجار كذلـك، وفي المناطـق المسـطحة والخـيران والحشـائش المتوفـرة والغابـات وكـثرة ميـاه الـشرب تناسـب مـن الـثروة الحيوانيـة (البقـر والضـأن) ، وأكـثر أصحـاب الشـيخ عـلي بيتـاي في جهـة القـاش يعتمـدون عـلى تربيـة البقـر وخاصـة قبائـل الهـون بفتـح الهـاء والـواو مشـددة وهـو فـرع كبـير مـن فـروع قبيلـة الجميـلاب وقبيلـة الـلالي كذلـك ، لهـم بقـر كثـير جـدا ، وكذلـك الضـأن واشـترط الشـيخ عـلي بيتـاي بعـد مشـاورة العلـماء والفقهـاء أن يكـون مهـر الزوجـة بقـرة بكـراً وثـلاث نعجـة ولـكل شـاب أراد أن يتـزوج لابـد أن يدفـع مهـره بقـرة وثلاثـة نعجـات لزوجتـه وكان يعمـل الشـباب بجـد واجتهـاد ليوفـر المهـر والصـداق وانتقـل البقـر مـن الجهـة الغربيـة في خـور القـاش للجهـة الشرقيـة والتـي تتواجـد فيهـا المـدن الجديـدة فأصبحـت كثـير مـن النسـاء الحافظـات لكتـاب اللـه والدارسـات لهـن بقـر يتوالـد ويتكاثـرو بفضـل اللـه ثـم بجهـود وفكـر وفهـم المصلـح الشـيخ عـلي بيتـاي أصبـح لأهـل المنطقـة ثـروة حيوانيـة مقـدرة ، ومـع ذلـك عرفـوا الأسـواق ليبعـوا لأول مـرة مـن ثروتهـم الحيوانيـة ليشـترو حاجاتهـم اليوميـة ، ومعلـوم أن مـا قبـل الشـيخ عـلي بيتـاي لا يبيـع أحـد مـن ماشـيته شـيئاً ويحافـظ عليهـا كأنهـا فـرد مـن أفـراد أسرتـه ، وإذا مرضـت يعالجهـا امـا تعافـت وإمـا ماتـت ليحـزن عليهـا ويبعـد رمتهـا مـن شـدة حبهـم للـثروة الحيوانيـة ، ولكـن تغـيرت الأحـوال وعـرف النـاس الإسـتفادة مـن ثرواتهـم الحيوانيـة مـن ألبانهـا ولحومهـا بعـد ظهـور الشـيخ عـلي بيتـاي وربمـا كانـوا يذبحـون لمناسـبات الـزواج أو المآتـم ، وكان سـكان هـذه المناطـق بريفـي الحدود لا يخرجـون بمواشـيهم مـن حـدود قبيلتهـم الجغرافيـة. وبعـد مـا عمـت الخـلاوي المنطقـة الجغرافيـة لقبيلـة اهلـه وعشـيرته تحـرك الشـيخ عـلي بيتـاي خـارج حـدود خارطـة القبيلـة وتجـاوز حـدود مدينـة كسـلا والبحـر الأحمـر إلى المـدن المجـاورة ومـا بعدهـا اكتشـف

تلاميذه أراضي جديدة فتحركوا بمواشيهم غربا وخاصة بالبقر إلى مدن غرب نهر عطبرة إلى ضواحي مدينة خشم القربةو مدينة الشواك ومدينةالقضارف ثم إلى مدينة الفاو حدود ولاية الجزيرة ثم توسعو في الاستفادة من الثروة الحيوانية فأصبحوا يشاركون في أسواق المدن الكبرى وصارو يشكلون رقما في أسواق المواشي في مدينة كسلا وحلفا الجديدة والقضارف واستلام الجزارات الكبيرة في العاصمة الخرطوم في الصحافةوحى الإنقاذ في تطور تصاعدي من أصحاب الثروة الحيوانية وعلى رأس أسواق المواشي في حلفا الجديدة قبائل الهون، واللالي ، وفي مقدمتهم الحاج إبراهيم بابكر من قبيلة هون من مدينة توايبتواسواق المواشي في نهر النيل الخليفة كرار من قبيلة الادرس والخليفة ادم اوته من قبيلة اكردرر وفي أسواق المواشي في القضارف قبيلة اللآلي وعلي راسهم محمود بالباس واسواق المواشي في مدينة حواته جنوب القضارف قبيلة الدهيتي تحت اشراف الخليفة ابوفاطمة واسواق الفاو كذلك وعلى أسواق المواشي في الخرطوم الصحافة قبيلة الدهيتي، وعلى رأس هذه القبيلة الشيخ أبوفاطمة علي بيتاي وهو يعمل في نفس المهنة وهم اخواله مع الاحتفاظ بمكانته الدينية والاجتماعية، وكذلك أسواق المواشي ببورسودان قبيلة اكردرر وقبيلة ردي وكذلك تصدير الإبل بكميات مقدرة إلى جمهورية مصر العربية فهي مرحلة متقدمة في الاستفادة منها . وكذا استجلاب الكرياتي البقر من جنوب السودان و الضان من غرب السودان ليقطعوا بها مسافات بعيدة حتي يصلوا بها اسواق الخرطوم ويجب علي الناس ان يعملوا باقصي مايستطيعون ويعرفون لكي يحققوا مهمتهم بوصفهم خلفاء في الاطار العام للعبادة . (18) واصبح فيما بعد مدير عام الثروة الحيوانية في ولاية كسلا من تلاميذ الشيخ علي بيتاي الاستاذ علي احمد علي من قبيلة بقلد الاشراف

اهتمام الشيخ علي بيتاي بالزراعة المطرية والمروية:

الزراعة كنعمة من اعظم النعم من الجوانب التي اهتم بها القران الكريم بالحديث عنها وهو يتحدث عن الزراعة : بيان ان هذه الزراعة التي يزخر بها الارض نعمة عظمي ومنة كبري لا غني للانسان او الحيوان عنها اذعيها قوام الحياة وبها تزدهر ومن خيرها تكون التنمية المتنوعة التي ماوجدت في مجتمع من المجتمعات الا وعمه الرخاء والامان والاطمئنان. (19) قال الله تعالي في شان الزراعة ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا**

وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (20).
وفي الحديث عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَزْرَعُ زَرْعًا أَوْ يَغْرِسُ غَرْسًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ﴾ . (21)

الزراعة المطرية والمروية:

وقد اهتم الشيخ علي بيتاي بالزراعة في موسم نزول الامطار فيأمر جميع اتباعه في خلاوي همشكوريب بالزراعة المطرية ، وكان هو القدوة في ذلك بوقف الدراسة في جميع مدن القرآن ويحولها إلى أماكن الزراعة ،وكنت شاهدا حينما حول خلوة همشكوريب الكبري بدارسيها وشيوخها إلى منطقة (أودي)حيث المساحات الشاسعة المروية والتي اقام فيها خزان سد بين جبلين فسمي خزان سد شلل الرئيس الاسبق جعفر محمد نميري ابان زيارته لهمشكوريب في اوائل السبعينات ، وكانت تقاقيب القرآن يتلألأ نورها ليلا ،وكان شيخنا شيخ الحفاظ الشيخ آدم محمد حامد الملقب بادم ادروب يشرف عليها ومعه كبار محفظي القران من تلاميذه الشيخ ادم علي عبد القادر من قبيلة كلهناب والشيخ اوشيك احمد موسي من قبيلة هون بركت والشيخ علي محمد احمد خضرمن قبيلة هون والشيخ اوطه طاهر محمود من قبيلة هريروياب والشيخ علي احمد دبلوب من قبيلة شرعابوالشيخ حسين علي حسين من قبيلة شرعاب والشيخ اوهاج محمد من قبيلة كميلاب والشيخ باكاش هبنة من قبيلة بنفت والشيخ ابراهيم احمد علي والشيخ سليمان محمد عثمان من ثبيلة الباريا والشيخ علي محمد عمر من قبيلة لالي والشيخ ادريس عمر من قبيلة نابتاب وغيرهم على تلاوة القرآن بالالواح ليلا حفظا وتسميعا وفي الصباح يتحول الجميع لزراعة الأرض بعد كتابة (الألواح).وكان يرفع الاذان الشيخ علي محمود من قبيلة بقلدوكذلك زراعة مناطق {قاش دياي} علي نهر عطبرة ، وكذلك مناطق (إقدودنيب) علي نهر القاش امتدادا حتي نهر عطبرةوفي الضفة الشرقية لنهر عطبرة خلوة قبيلة عوض رحمي وفي حلفا الجديدة ينتشر الكرياتي للعمل في مشروع حلفا الزراعي وهناك خلاوي اللحويين والشكرية والدويحية التي مر عليها الشيخ علي بيتاي ونشر فيها فيها القران الكريم واذكر منها القرية 14 الشيخ ابراهيم احمد علي من قبيلة اللحويين والشيخ علي عوض من قبيلة الدويحية عندلة، وكذلك اهل كل قرية يزرعون ماجاورها من الوديان بانواع الذرة وامتدادالزراعة (السبيل) خارج جغرافية ريفي الحدودالشرقيةوفي الزراعة

المطريـة لمشـاريع السـبيل في ولايـة القضـارف يـشرف عـلي زراعتهـا أصحـاب الشـيخ مـن قبيلـة الهوسـا السـاكنين في ديـم بكـر وديـم أبكـر جبريـل في مدينـة القضـارف الخليفـة حـاج عمـر ، والخليفـة محمـد داوود ويتابـع الزراعـة مـن قبـل الشـيخ الخليفـة أحمدعـلي محمود مـن قبيلـة هـون سـليمي وحصيلـة الزراعـة تشـحن إلى همشـكوريبإلى ادارة (السـبيل).

مساعدة الدولة في حصاد مشروع الرهد الزراعي 1976م :

وفي السـبعينيات القـرن المـاضي طلـب الرئيـس الإسـبق جعفـر محمـد نميري مـن الشـيخ عـلي بيتـاي المسـاعدة في حصـاد وتلقيـط القطـن في مـشروع الرهـد الزراعـي الفـاو ووافـق الشـيخ عـلي بيتـاي وطلـب مـن الرئيـس جعفـر محمـد نميري توفير العربـات لنقـل سـكان ريفـي الحـدود مـن جميـع خـلاوي القـرآن الكريـم رجـالاً ونسـاءاً شيباوشـبابا وقـد وفـر الرئيـس عربـات الحيـش (المجـروس) ووصـل الجميـع إلى مـشروع الرهـد الزراعـي ونظمـوا انفسـهم ونقلـوا بيئتهـم القرءانيـة معهـم ، وكانـت (تقاقيـب القـرآن الكريـم) يتـلأ لأ نورهـا ليـلاً في سـماء الفاووقـد وزرع النـاس عـلى النحـو التـالي:

جهـزت مخيـمات الرجـال:- ان الديـن لا يعيـش بعيـدا عـن واقعهـم بـل هـو معهـم في كل صغـيرة وكبـيرة تهمهـم توجـه حياتهـم الي الخـير في توفيـق عجيـب بـين مطالـب الـروح والجسـد وبـين الديـن والدنيـا. [22][1]

و خصصـت مسـاحات شاسـعة مـن الحواشـات للرجـال مـن الشـيوخ والشـبابومن حفظـة القـرآن الكريـم ومـن الدراسـين مـن طلبـة القـرآن الكريـم وحولـوا البيئـة القرانيـة معهمفيقـرأون القـرآن الكريـم ليـلا حفظـا وتسـميعا عـلي تقاقيـب القـران وهـي الانـارة ويكتبـون الألـواح صباحـا ثـم ينتـشرون انتشـارا واسـعا لجنـي القطـن ولم يقتـصر الشـيخ عـلي بيتـاي عـلى جلـب عنصرالرجـال فقـط بـل حـرك الجانـب النسـائي لحصـاد القطـن اهتمامـا وتقديـرا لدورهـن الـذي يقمـن بـه لنـشر القـرآن الكريـم وعلومه في وسـط جنسـهن مـن النسـاء في شرق السـودان وفي الوافـدات مـع اهلهـن مـن كافـة انحـاء السـودان.

مخيمات للنساء والمرأة العاملة:

مخيـمات لعنـصر النسـاء الشـيخات الحافظـات للقـرآن الكريـم ومـن طالبـات القـرآن الكريـم باعـداد كبـيرة تعـد بـالآلاف ورتـبن احوالهـن عـلى نفـس نظـام خـلاوي همشـكوريب بعـد تخصيـص مسـاحات واسـعة لهـن لجنـي القطـن وانخرطـن في تـلاوة القـرآن الكريـم ليـلا حفظـا وتسـميعا عـلى تقاقيـب القـرآن وكتابـة الألـواح صباحـا ثـم الا نتشـار لجنـي

القطـن وتخصيـص حراسـات لهـن مـن اختيـار الشـيخ عـلي بيتـاي عـلى امتـداد تواجدهـن وكان هـذا انفتاحـا مـن الشـيخ عـلي بيتـاي دعـوة واقتصاداخـارج المنطقـة واراد تحسـين الأحـوال المعيشـة لسـكان ريفـي الحـدود وفيـما بعـد انتقـل كثـير مـن تلاميـذ الشـيخ عـلي بيتـاي لمناطـق الفـاو وفتحـوا خـلاوي قـرآن وتقبـل النـاس الدعـوة التـي شـاهدو نماذجهـا في جوارهـم حينـما تحولـت خـلاوي همشـكوريب مـن ريفـي الحـدود الشرقيـة الي الفـاو مـشروع الرهـد الزراعـي و اصبحـت لهـم حواشـات في المـشروع الخليفـة عيـسي ادم عيـسي وابنـاه في القريـة 28شـمال الفـاو .

وقـد صاهـر الجعافـرة الشـيخ عيـسي عـلي بيتـاي وهـو مـشرف خـلاوي النيـل الازرق الدمازيـن وكرمـك وقيسـان وخـور يابـوس حـدود دولـة جنـوب السـودان ولنـا خـلاوي جنـوب الفـاو القريـة 8 الي القريـة 1وقـد صاهرنـا الكواهلـة فـرع الواليـة ومحفـظ الخـلاوي الشـيخ حامـد حسـن أوهـاج سـليمان وكذلـك امتـدت خـلاوي الشـيخ عـلي بيتـاي وسـط الجزيـرة قبائـل المسـلمية ومـن اصحابـه الحـاج عثـمان بـرور المسـلمي وكانـوا رحـلا مـع المـواشي وطلـب الشـيخ مـن المحفـظ ان يرحـل معهـم ثـم اسـتقرواعلي مائـدة القـران وكان يـشرف عليهـم الخليفـة نكسـون ابوءامنـة ابـن عـم الشـيخ عـلي بيتـاي وكذلـك تواصـل معهـم الشـيخ محمـود عـلي بيتـاي مـشرف عـام خـلاوي همشـكوريب رحمهـم اللـه تعـالي وتحسـنت حالتهـم الاقتصاديـة ثـم صاهرهـم الشـيخ محمـد محمـود عـلي بيتـاي مـشرف خـلاوي همشـكوريب وزارهـم الخليفـة العـام الشـيخ سـليمان عـلي بيتايـوفي هـذا الانفتـاح غربـا واصـل الشـيخ عـلى بيتـاي تحركـه في الدعـوة وزار كثـيرا مـن اماكـن الخـلاوي القديمـة وخاصـة المسـلمية ود أبوحنـة و في خـلاوي ام ضوابـان الخليفـة يوسـف ودبـدر وزار كذلـك خلـوة ودابـو صالـح الخليفـة المامـون ودابوصالـح وقـد اسـتصحب الشـيخ عـلي بيتـاي الخليفـة المأمـون إلي همشـكوريب في زيـارة وواصـل تحركـه فمـر عـلي قبيلـة اللاحامـدة وقـدم دعوتـه فقبلـوا بـه وأنشـأ لهـم تقاقيـب القـرآن الكريـم للرجـال والنسـاء ومـن أعيانهـم العمـدة إدريـس اود المقـدم عمـدة قبيلـة اللاحامـدة ثـم اسـتجلب لهـم الشـيخ عـلي بيتـاي مـواشي كثـيرة مـن شرق السـودان لتتحسـن حالتهـما لاقتصاديـةوكان يسـوقها من شرق السـودان عـبر البطانـة الي ضواحـي الخرطـوم الي ان وصـل مناطـق قبيلـة اللاحامـدة الخليفـة محمـد اوهـاج وهـدل مـن خـلاوي تهـداي ومـن قبيلـة العمـراب ومعـه آخريـن ووزع فيهـا عـلي حسـب توجيهـات الشـيخ عـلي بيتـاي وهـي تبعـد مـن الخرطـوم شرقـا عـلى مسـافة مائـة كلـم تقريبـا وقـد صاهرهـم الشـيخ عـلي بيتـاي مـن أسرة حـاج سـعيد

وجعلها مركزا لخلاويه ليواصل تحركه غربا ومن بعده صاهرهم ابناؤه الشيخ ابراهيم علي بيتاي مشرف عام خلاوي همشكوريب في السودان من العمدة إدريس وكذلك صاهرهم كثير من الكرياتي من من قبيلة الجميلاب اذكرمنهم الشيخ عمرهداب والنقيب محمد علي أونور من القوات المسلحة وشيخ عمر خاله وهما من قبيلة (أنل) والحاج علي محمد علي من قبيلة يوساب وطاهرأبوآمنة كريج من قبيلة هدلاب وغيرهم و كذلك زارالشيخ علي بيتاي قبيلة البطاحين وأنشأ فيها خلاوي وقابل الشيخ العمدة عثمان عمدة البطاحين في قرية علوان في شرق النيل و استصحبه الشيخ علي بيتاي في زيارة لهمشكوريبوكنت محفظا في خلوة العمدة عثمان 1983م.

وكذلك خلاوي الكربة الخليفة الاستاذ بابكر ودعدار وحفظ فيها شيوخ من حفظة همشكوريب وامتداد الخلاوي الانقرياب غرب ام درمان الشيخ العالم محمد محمد صالح وخلاوي العركيين غرب ام درمان دونكي الكوع الشيخ محمد هارون العركي وابنهم الحافظ عبد المنعموخلاوي الكبابيش غربا وكان يشرف عليها الخليفة ابوفاطمة ابوبكر محمد محمود من قبيلة الكميلاب والشيخ هجينة من قبيلة شرعاب وصاهراهما. وخلاوي الشيخ علي بيتاي شمالا في منطقة البشاريين في مدينة ام نمل شمال مدينة بربرولهم امتداد حتي حدود مصر وهم من اوائل من انضموا لدعوة الشيخ علي بيتاي في ستينيات القرن الماضي وتعتبر من اقدم الخلاوي وهي في درجة خلاوي همشكوريب الاولي وطبق فيه نفس منهج همشكوريب وعلي راسهم الخليفة المادح محمد جامع عبد الله وابناءه الشيخ الحافظ العالم احمد محمد جامع والشيخ الفقية عمر محمد جامع واعمامهم وقد صاهرهم الشيخ علي بيتاي ومن بعده ابنه الشيخ يوسف علي بيتاي المشرف العام ولهم مراحات من الابل ويذهبون علي ظهورالجمال يقطعون بها مسافات بعيدة لزيارة خلوة همشكوريب وامتداد الخلاوي في نهر النيل وتشمل خلاوي الشيخ طاهرابوبكرمحمد محمود وخلاوي الخليفة محمد عثمان الجعلي وخلاوي الشيخ عبد الله ود الكدر وفروعها المنشرة الي حدود مصر شمالا وامتدت حركة الشيخ علي بيتاي غرب ام درمان في قبائل الهواوير في مناطق وادي المقدم وعجنة والبويرة وبير الماحي وخور بحات وانشالهم خلاويالقران وانفتحوا لام درمان واشتغلوا بالتجارة وتحسنت حالتهم بدل الترحال الي الاستقرار ومن اعيانهم اصحاب الشيخ علي بيتاي الخليفة حاج الخير والخليفة عيسي محمود والعالم الفقيه محمد علي جادين ومركزهم دلج الفريواب غرب ام درمانوحفظ عندهم القران

وصاهرهم الشريف محمد حسين من قبيلة الحسناب وامتدت الخلاوي في بحر ابيض خلاوي الشيخ مصطفي الدسوقي من قبيلة الكواهلة الجميلية خلاوي للرجال وخلاوي للنساء بالدويم بالتواصل مع الدكتور محمود حسن اوهاج سليمان من خلاوي همشكوريب

خلاوي الشيخ علي بيتاي في كردفان ودارفور:

زارالشيخ علي بيتاي غرب كردفان (ديار دار حمر) غرب النهود منطقة ود بندة تحرك فيها الشيخ شهرا كاملا للدعوة فوافقوا دعوته وأنشأ الخلاوي وشكوا اليه قلة الماء فدعا الله فنزل المطر وامرهم بحفر الابار فنبعت منطقة تعرف (عد دقلوس) بماء وفير وبصحبته في هذه الزيارةصاحبه الخليفة عبد الرحمن ابراهيم عيد من قبيلة الحمر والخليفة نكسوب ابوءامنة والشيخ طه احمد طه وواصل الدعوة الخليفة عبدالرحمن من بعده في أهله وعشيرته.

ووسع أعداد الخلاوي وخرجت هذه الخلاوي اعداد كبيرة من الحفظة والعلماءولا يزال عطاءها مستمراوفي عام 1983م أنشا الخليفة عبد الرحمنالحمريخلوة الهدي غرب ام درمان باشارة من الشيخ لتكون حلقة وصل بين الشرق والغرب ومعه عدد كبير من الحفظة عند التاسيس من خلاوي همشكوريب الخليفة احمد علي محمود وأراد الله حضرناعند التأسيسوكنت معه فترة من الزمن .

خلاوي دار فور:

وأرسل الشيخ علي بيتاي مناديب لفتح الخلاوي في دارفورفي سبعينيات القرن الماضي أذكر منهم الشيخ بخت ابراهيم رشيد من مدينة كتم وأخيه الشيخ الجعلي فانشؤا خلاوي علي منهجه في حياة الشيخ علي بيتاي وأتوهمشكوريب ورفعوا تقريرا للشيخ بقبول أهل دارفور دعوته وتوافد طلاب دارفور إلي همشكوريب بعد ذلك وواصل أبناء وخلفاء الشيخ علي بيتاي من بعده في إنشاء المزيد منالخلاوي في دارفورعلي رأسهم الشيخ محمود علي بيتاي المشرف العام والآن الشيخ ابراهيم علي بيتاي والشيخ محمد محمود علي بيتاي الإشراف العام وهذا الشيخ محمددين علي بيتاي بدوره أنشا خلاوي في دارفوروواصل التحركحتي توغل داخل حدود دولة تشاد المجاورة والقبائل فيها مشتركة وانقطعت أخباره فنسال الله ان يحفظه ونسمع منه أخبارا سارة بمشيئة الله تعالي.

الزراعة المروية :

فكانت الزراعة المروية في مشروع القاش الزراعي هامة جدا لإنسان المنطقة وأول من كلفه الشيخ علي بيتاي بالزراعة في هذا المشروع في بداية الستينات (الخليفة بارك كركريب) من قبيلة الايريومن سكان مدينة تهداي ومن أعيانها فبدأ بالزراعة في مدينة (تندلاي) في مساحات صغيرة وحثه الشيخ علي بيتاي بالاستمرار في الزراعة وبدأ بثلاثة مزارعين وزاد العدد عام بعد عام حتى عم جميع التفاتيش وكل مدينة من مدن القرآن والتي أسسها الشيخ علي بيتاي من الجهة الشرقية لنهر القاش يزرعون ما يقابلها من المربعات أو التفاتيش الزراعية من الجهة الغربية فأهل سكان مدينة(توايبت كركون) والتي انتمي اليها في الضفة الشرقية لمشروع نهر القاش تقابل في الجهة الغربية تقتيش : منطقة (مكلي)وهكذا كل مدن القرآن الكريم التي أسسها الشيخ علي بيتاي { مدينة توايبت كركون ومكلي خلوة الشيخ حسن الزبير وأروما وإيلاد إيوت و تهداي و درسة وقرقر وهلديت و يودروت وأدرديب و تيلكوك وهي مقر رئاسةالمحلية و رساي و مامان وقدماييب وهشنيتولنقيب وعرفت ودولابياي وتلكو ومدينة همشكوريب الكبري وهي مقر رئاسة خلاوي الشيخ علي بيتاي .ويتفرغ سكان مدن القرآن تماما في الموسم للزراعة ويواصلون في التطور المستمر لزيادة الرقعة الزراعية سنويا عن طريق شراء الأراضي الزراعية وبالإضافة لطلب التصديقات للجهات الحكومية وصار سكان خلاوي الشيخ علي بيتاي أكثر الناس إنتاجا واهتماما بالأرض وهذه الأرض تعتبر من أهم الموارد المتاحة للبشر بماتحويه من تربة زراعية ومصادر مائية وحياة نباتية وحيوانية وتلعب الموارد الطبيعية الأرضية دورا هاما في البقاء علي حياة الشعوب والعمل علي رفاهيتها وقوة اقتصاها .[1]حتى أصبح الآن يمتلكون ما يقارب النصف أو يزيد من المساحة الكلية من مشروع القاش الزراعي والذي تبلغ مساحته 570 الف فدان 21000كلم مربع.ويزرع فيه محصول الذرة والقطن ومحاصيل اخري وقد انشا مشروع القاش لزراعة هذه المحاصيل 1926م وبعض من مريدي الشيخ علي بيتاي وتلاميذه واصلوا تعليمهم الأكاديمي بعد قراءتهم للقران الكريم حتي تخرجوا من الجامعات بفضل الله ثم بجهود الشيخ علي بيتاي اصبحوا مهندسين زراعيين اذكر منهم علي سبيل المثال المهندس احمد حسن اوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب والمهندس حامد عبد الله من قبيلة لالي والمهندس عمر حامد من قبيلة بقلد والمهندس طاهر ادروب من قبيلة همدهمياب والمهندس محمود ادم محمد احمد من قبيلة بوريشاب

والمهندس عمر حامد من قبيلة بقلد والمهندس احمد حامد اوهاج من قبيلة بوريشاب والمهندس اوهاج محمددين حسن اوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب وبعضهم صاروا في قيادة مشروع القاش الزراعي فسكرتير اتحاد مزارعي القاش الشيخ عمر عبد الله حامد من قبيلة لالي وبعده مهندس زراعي محمود آدم محمد احمد سكرتيرا للمشروع من قبيلة بوريشاب ونائب أمين المال الأستاذ عمرمحمد آدم من قبيلة سعيدي وأمين الخدمات الأستاذ أحمد محمد عمر من قبيلة لالي وكان اهتمام الشيخ علي بيتاي بالزراعة كبيرا نسبة لأهميتها في استقرار الناس والتنمية الاقتصادية في الاسلام جزءا من التنمية الشاملة للمجتمع بابعادها المختلفة تتضمن النواحي المادية والروحية والخلقية فالتنمية اذا ليست عملية انتاج فحسب انما هي عملية انسانية تستهدف الانسان وتقدمه ماديا وروحيا واخلاقيا. (23)

اهتمام الشيخ علي بيتاي بالتجارة :

ان المقومات الاساسية للعيش الكريم الذي يليق بانسانية الانسان كمايريده رب العزة في تحقيقكل من الامن والرزق واشباع حاجات الانسان الاساسية بشكل كامل اخذا بعين الاعتبار الأولويات(25) فأول ما بدأ به الشيخ علي بيتاي لتطوير سكان مدن القرآن الكريم الجديدة بالتعاونيات في بداية سبعينات القرن الماضي ،فاشار على مستوى امتداد (الكرياتي} ليدفع الفرد(عشر حنيهات) ليعملوا مجمعات تجارية كبيرة لتوفير السلع الضرورية بإسعار معقولة ويعمل في هذه المجمعات سكان كل منطقة باعتبارها دورة تدريبية لهم تحت إشراف تجار خبراءفي التجارة وكل شخص يعمل فيها لمدة سنة يتحول منها لانشاء تجارته الشخصية او بالمشاركة مع من يشاء وتطورت التعاونية واستجلبت البضائع من الأسواق الكبيرة وراجت التجارة ونجحت نجاحا منقطع النظير فأصبحت الآن تجارة البضائع منتشرة لها اسواق في كل مدينة من مدن خلاوي الشيخ علي بيتاي وخصص لهم الشيخ علي بيتاي أماكن خاصة بهم وفصل الأسواق عن المدينة القرآنية فأصبحوا في مساحة تقارب ثلث المساحة في المدينة المعينة وفي الغالب جعل مكان الأسواقفي الجهة الغربية مقابل القادم للمدينة من الخارج وجعل الجهة الشرقية للمسيد والذي يشتمل على المسجد الجامع والضيافات وداخليات الوافدين للقرآن والجهة الشمالية جغرافيا سكان المدينة من المواطنين اصحاب البلد ، وكذلك خصص أماكن لتجارة المواشي الإبل والبقر والغنم والضأن ، وكذلك تجارة البروش والاشياء المحلية وكان الشيخ علي بيتاي يحب أن يلتحق جميع

تلاميذه في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والخدميةاذكر منهم علي سبيل المثال ففي الشرطة مثلا من تلاميذه اللواء شرطة محمود علي اوشيك من قبيلة كتيوي ورائد شرطة موسي احمد محمد علي من قبيلة بقلد وفي الجيش من تلاميذه اللواء الركن محمد عيسي عبد القادرمن قبيلة اكردرر والمقدم محمود سليمان علي بيتاي من قبيلة بقلد والمقدم محمد طاهر احمد حامد من قبيلة بقلد والمقدم محمود علي احمد من قبيلة سلووالمقدم الامين علي حسين من قبيلة كنجر ونقيب محمد علي اونور من قبيلة انل و نقيب محمد احمد عيسي حسن من قبيلة بقلد وملازم اول علي ادم اوهاج من قبيلة هون ومن ضباط الصف مساعد علي حسن على اوهاج من قبيلة بوريشاب ورقيب اول احمد محمد اوهاج قبيلة بوريشاب علي سبيل المثال وكذلك الشيخ الدكتورالامين علي الامين مدير عام وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية والدكتور علي ادم محمد احمد مدير عام وزارة الصحة والتنمية الاجتماعية .[24]

ومن تلاميذه الذين علمهم في قمة العمل التجاري في الدولة اذكر منهم علي سبيل المثال الاستاذ احمد محمدين مدير عام التجارة والتموين في ولاية كسلا من قبيلة بقلد الاشرافولاريب ان اوضاعهم الاقتصادية تحسنت بفضل الله ثم بجهود المصلح الديني والاجتماعي الشيخ علي بيتاي وعشرات الآ لاف غيرهم ولايسعهم هذا البحث ذكر عددا اكثر من ذلك.

النقل والمواصلات :

و كان الشيخ علي بيتاي يهتم بالنقل والمواصلات كثيرا وينتبه لها وبراقب حركة الناس سواء كانوا بالدواب او بالسيارات وكانت هناك قوافل تتحرك بالدواب مع الابل كقبائل الرشايدة وقبائل النوراب والذين لم يستقروا بعد من البحر الاحمر الي كسلا مرورا بضواحي خلاوي همشكوريب ولتسهيل لحركة الناس اقتني سيارات {لواري} لنقل الناس و البضائع وتسمي سيارات (السبيل)وهي تنقل الناس و البضائع لصالح خلاوي القرآن وأحيانا يراقب قوافل الرشايدة والنوراب ويعرف اماكن تواجدهم وينقل لهم بالمجان النساء والاطفال وكبار السن في نفس خط سيرهم وينزل لهم أمامهم علي مسافة ثلاثة أيام لينتظروا قافلتهم وهم مرتاحون وهذه الحالة تتكرر من الشيخ ، وكذلك للكرياتي سيارات خاصة بهم بدلا من من ترحيل البضائعبقوافل الجمال والتي تستغرق مددا طويلة جيئتا وذهابا لوعورة المنطقة فتطور الناس ونقلوا بضائعهم بسياراتهم الخاصة ، وكذلك خصصوا سياراتللمواصلات العامة ولكل شخص

مقتـدر سـيارته الخاصـة وقـد وضـع الشـيخ عـلي بيتـاي الأسـاس المتـين المـدروس للعمـل الدينـي والدنيـوي معـا لأنـه كان يؤمـن بالتـوازن بمطلبـات الـروح ومتطلبـات الجسـد يعنـي التـوازن والايجابيـة وينظـر للامـور بنظـرة شـاملة كـما كان يهتـم بمايـدور حولـه مـن احداث في السـودان وخارجـه.

اهتمام الشيخ علي بيتاي بالصناعة والبنية التحتية:

قـال تعـالي: { هُـوَ الَّـذِي خَلَـقَ لَكُـمْ مَـا فِي الأَرْضِ جَمِيعًـا ثُـمَّ اسْـتَوَى إِلَى السَّـمَاءِ فَسَـوَّاهُنَّ سَـبْعَ سَـمَاوَاتٍ وَهُـوَ بِـكُلِّ شَيْءٍ عَلِيـمٌ} (26) وفي سـتينات القـرن المـاضي الصناعـة الموجـودة صناعـة يدويـة عـلى حسـب متطلبـات أهـل البلـد في ذالـك الوقـت كانـوا يحتاجـون (سروج الجمـل) لكـثرة روكوبهـم للجـمال امالتحركهـم ومشـاركتهم في ركـب الشـيخ عـلي بيتـاي والـذي كان يتحـرك بالجـمال ليمـر عـلي النـاس في اماكنهـم ووديانهـم لتبلـغ الدعـوة ولحثهـم للانضـمام لخـلاوي القـران للاسـتماع للوعـظ والارشـاد والتعلـم او يكلـف بعمـل يخـص السـبيل زراعـة او نقـل بضائـع مـن مـدن كسـلا وبورسـودان لمـدن القـران الجديـدة وكان هنـاك مـن تلاميـذه ماهـرون في صناعـة سروج الجـمال مـن أحسـن الانـواع مـن الخشـبوكانت صناعـة يدويـة رائجـة لهـا اسـواق . ويشـجعهم الشـيخ عـلي بيتاي ويتفقدهـا وينظـر فيهـا هـل صالحـة ام لا وكذلـك صناعـة الاواني مـن الخشـب وهـي صناعـة يدويةفيحتـاج اليهـا هـذا العـدد الكبـير مـن التجمعـات الجديـدة لآنيـة الطعـام والـشراب و تسـمى (الاقـداح) باحجـام مختلفـة وكان مـن تلاميـذه المهـرة في صناعـة هذهالاوانيبأعـداد تجاريـة باعتبارهـا الصناعيـة المتاحـة في تلـك الأزمنـة وكذلـك صناعـة الاباريـق للوضـوء وتعمـل بالفخاروهـي كذلـك صناعـة يدويـة وتطـورة اليصناعـة الأبـواب والشـبابيك لتحـول النـاس مـن بيـوت الـبرش والشـملة الي انشـاء القطاطـي والعـوض بكـثرة ، وكذلـك الصناعـة الرائجـة في ذلـك الوقـت السـيوف والخناجـر والعـصي ، ثـم تطـور الصناعـة حتـي وصلـت الآن فأصبحـت لهـم مصانـع للزيـوت والجلـود والأحذيـة لخـلاوي همشـكوريب في مدينـة كسـلا.وكذلك البنيـة التحيـة وذلـك لشـق الطـرق في المناطـق المغلقـة بفعـل الطبيعـة مـن وديـان وقيـزان ورمـال وجبـال اول مـا فعلـه الشـيخ عـلي بيتـاي باعتبـاره خبـيرا بـالارض والانسـان لانـه كان في فـترة سـياحته يمـر عـلي جميـع المناطـق ماشـيا عـلي الاقـدام يقطـع المسـافات البعيـدة فـترة مـن السـنين فاشـار لاقـرب الطـرق الموصلـة بـين المـدن الجديـدة التـي انشـاها ووضـح مسـارات للنـاس والـدواب ثـم بـين فيـما بعـد طـرق للسـيارات ثـم تطـورت فيـما بعـد الي مسـحها ومـن ثـم سـفلتتها كطـرق حديثـة وتبـوا مريـدوه الذيـن

علمهم فيما بعد اعلي المناصب في هذا المضمار في الدولة واذكرمنهم علي سبيل المثال المهندس حامد محمود وكيل مدير عام الطرق والجسور القومي وهو من قبيلة لالي وكانت النظرة البعيدة والتشجيع المستمر للشيخ اتاح حديثا التفكير في انشاء مصانع للاسمنت في منطقة مامان ومصانع للدباغة والمنتوجات الجلدية ومصنع للزيوت وغيرها.

مشاركة الشيخ علي بيتاي في اعمال البر اقتصاديا واجتماعيا:

و في احداث حصلت في الخرطوم في حكم الرئيس السابق جعفر نميري فكر الشيخ علي بيتاي في تسيير قطار محمل بجميع مايحتاجه الانسان من حوائج فملا كل عربات القطار ممتلا فشحن الابل والبقر والضان والماعز وكل الحيوانات و كذا الدجاج والبيض والمواد التموينة وذلك بعد مشاورة اصحابه فاشار اليه فيما بلغني العمدة طاهر اوكير طاهر قبيلة الهون فقال للشيخ ارفع من كل صنف من يمشي علي رجلين ومن يمشي علي اربع وكذلكارسل عربات {لواري}محملة بالذرة ومواد تموينية للبحر الاحمر محليات ساحل البحر الاحمر في بداية السبعينيات القرن الماضي بعد ندرة الذرة هناك وهذا كله معلوم عند كبار الكرياتي الذين حضرو هذا الحدث وعندما زار العلامة الشريف احمد ركركة الشنقيطي التجاني همشكوريب. وكان له صلة واخوة مع الشيخ وشاوره بانشاء مجمع في مدينة الشوك فاشار اليه بان ينشي المجمع فيوسط الجزيرة موقعه الحالي مبروكة وارسل الشيخ علي بيتاي رسالة للشريف محمد الامين في كركوج وسلمه الخليفة احمد علي محمود ليطلب منه ان يختار موقع للشريف احمد فاختار له الشريف محمدالامين منطقة {ميراو} وشحن الشيخ علي بيتاي عربات {لواري} من مدينة همشكوريب {بروش} كثيرة جدا وكنت حاضرا وارسلها للشريف احمد ركركة وبصحبة الشريف احمد ركركة الشيخ الفقيه ادم التجاني وابناءه الحفظة شمس الدين وبحر الدين اللذين حفظا القران في خلوة همشكوريب.

نصيحة من الشيخ علي بيتاي للامة وخاصة الشباب:

طريقي الذي اسير عليه وهو طريق القرآن والسنة والتوبة النصوح ومحبة الإخوان لبعضهم بعضا فنحن جميعا باسم الإسلام والدين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائره بالسهر والحمى، أو كالبنيان يشد بعضه بعضا .فمن فتح الله عليه من أبواب خيره فليجعل هذا الخير عاما شاملا يعم الجميع ولا خير في

هدية أعظم تهدي للعبد المؤمنمن نصيحة تنفعه في دنياه وآخرته. ولا أنسى أن أوجه النصح لأبنائي الشباب الذين هم عدة المستقبل وعماد نهضة الأمة أن يتجهوا بكليتهم نحو علوم الدين فإن في الدين العزة والمنعة وكل أمر تتطلبه الحياة الفاضلة فتأدبوا بأدابه واهتدوا بهديه فهونعم الهادي الى طريق المستقيم . (27) .

ثناء العلماء في جهود الشيخ في العمل الدعوي والإجتماعي:

الأ ستاذ الدكتور عون الشريف قاسمويز الشئون الدينية والأوقاف وكرئيس للمجلس الأعلى للشئون الدينيةوالأوقاف في عهد الرئيس الاسبق نميري .فيقول (28):فلم يكن الشيخ علي بيتاي رحمه الله مجرد رجل من العاملين في حق الدعوة الإسلامية وحسب ، بل كان ظاهرة فريدة في حياته وفي مسعاه وهو في كلا الحالين رمز لعظمة الإسلام وأثره الفاعل في نفوس البشر وفي حياتهم العامة وخاصة ، وكان شيخنا وهو يجوب الصحراء يكتشف في أعماقه هذا الجوهر ويجلو ماعلق به من الشوائب وحين شع على حياته بعد جهد وجهاد لم يكن من العجب أن تتوالى عليه الرؤيا المنامية وأن يخاطبه الرسول صلى الله عليه وسلم في احداها في ما ذكر ـ بشأن أمتهوحقيقة الأمر أن ما نذر الشيخ حياته لإحداثه لم يكن بالأمر اليسير في أيامه تلكوالاستعمار الانجليزي جاثم علي صدر الامة وكانت الي جانب عداء الاستعمار لحركات الاصلاح عداء جماعات مختلفة من الناس قد يؤثر هذا الاصلاح علي مصالحهم ويضعف من نفوذهم ومن هؤلاء اصحاب اقتصاديون وسياسيون ورجال دين تقليديون وغيرهم وغيرهم ممن ترتبط مصالحهم بغلبة الجهل وشيوع الطاعة العمياء باستغلال العرف القبلي وسلطان الدين وقد تضافرت كل هذه القوي على الشيخ وسعت إلى ابطال سعيه بتنفير الناس عنه فرموه بشتى التهم والصقوا به فرية المروق عن الدين وحين لم تجد كل هذه الأساليب في إيقاف سعيه ولا في تقبل الناس لدعوته للإصلاح لجأوا إلى حيلة العاجز وهي اعتقالة وسجنه لعدة أعوام خرج بعدها وهو أصلب عودا وأقوى شكيمة وأمضى عزيمة على المسير في طريق الإصلاح الذي ارتضاه ونذر نفسه لتحقيقه واتخذ من موطنة همشكوريب نقطة انطلاق، وانتشرأمره بين الناس وانثالوا إليه من كل مكان وانتشرت خلاوي القرآن في الشعاب والوديان والجبال وانتشر معها نور القرآن بضيئ النفوس ويصقل الأرواح وكان من أعظم آثار هذه الحركة المباركة انعكاسها علي حياة المرأة التي ظلت كما مهملا لقرون طويلة فاذا بها تجد فب نهج من العناية والرعاية ما جعل من آلاف النساء حافظات لكتاب الله الكريم عالمات بسنة رسوله

العظيـم سـاعيات بالخـير بـين بنـات جنسـهن لا في منطقـة شرق السـودان وحدهـا بـل في مناطـق أخـري مـن السـودان ولم يكـن لمثـل هـذا العمـل العظيـم أن يقـف عنـد هـذا الحـد بـل كان لابـد لـه ان يتسـع وينتـشر امـره بـين النـاس فأصبحـت همشـكوريب قبلـة النـاس مـن كل انحـاء السـودان ومـن أقطـار أخـري وجـاء مـن بـوادي وحـضره يطلبـون مـن الشـيخ ان يمـد لهـم يـد العـون بـان يفتـح لهـم الخـلاوي ويبعـث بالشـيوخ المعلمـين وظـل الشـيخ في حتـي آخـر أيامـه وهـو يسـعي بـين النـاس بالخـير وانتـشرت خلاويـه في كثـير مـن بقـاع السـودان.وانتشر تلاميـذه معهـا في كل مـكان وقـد ظلـت صلتـي بالشـيخ عـلي بيتايوطيـدة وكنـت اتتبـع تحركـه باعجـاب واشـفاق إذ أنـه رحمـه في سـباق مـع الزمـن وكان يبـذل مـن ذات نفسـه مـالا يسـتطيع القيـام بـه أقـوى الرجـال بـل بـذل جهـده ومالهوحياتـه وكان يقـوم في دعوتـه بمـالا تقـوي عليـه أجهـزة الدولـة مجتمعـة .وأمـا الاسـتاذ ابوطـراف حـاج عـلي النمـيري عـم الرئيـس الاسـبق جعفـر محمـد نمـيري فيقـول : -- (29)

وراياتنا فوق السماكين رفرفت ** لعمرك اعلانا ببعث العزائم

مرفوعـة للسـيد العظيـم الشـيخ عـلي بيتـاي بمناسـبة الحفـل الـذي إقامـه تكريمـا لهأبنـاء عمومتـه احفـاد الملـك عجيـب بشـمبات ممجديـن فيـه المجهـود العظيـم الـذي بـه ينـشر حفـظ القـرآن بـين المسـلمين والمسـلمات في الـشرق.

إذا عَلِقَـتْ منـى الحنايـا بسـيد		وهِمْـتُ بقطـبِ الأوليـاءِ المسـالم
فشـيد للقـرآن في الـشَّرقِ دولـةً		وهـذَّبَ قومـا مـن رعـاء السـوائم
وبـث كتـاب اللـه في كل قريـة		أخـو مذهـب يَقْـضي بـكلّ المغانـم
وأرسى تعاليـم النبـي محمـد		وشـيد بنيانـا قـويّ الدعائـم
لـه دانـت العُصـمُ وهـن شـواردُ		كريـم السـجايا مـن سـليل الأكارم
فمنـذا الـذي يرقـى رقيّـك مرشـدا		بغـير كتـاب ذلكـم جـد واهـم
فنـورك في الـشرق تبلّـجَ واضحـا		وشمسـك في أرجائـه والمعـالم
فيـا ناسـخاً ليـل الجهالـة هاربـا		يجـرُّ ذَيـولَ الخِـزْي شرّ الهزائـم

كـما مـزّق الجيـشُ اللُّهـام يقـودُه		عجيـبٌ غـداة الـرّوع حامـي المحـارم
كتائبُهـم فانهـار شـامخ مجْدهـم		فلـولا وأرسْى بالقنـا والصـوارم
دعائـم مجـد في الثريـا أساسـه		بنـاه بحـد السـيف لا بالدراهـم
فتشـهد قـرى بانتصـار جيوشـه		وتعـرف سـويا حـرب تلـك الـشراذم
وهـا أنـت تسـتلّ مـن العـزْم صارمـا		يـدك صروح الجهـل مـن عهـد أدم
تعنيـك مـن خـير الشـبيبة عصبـة		ذووصلـف مـن عبقـريّ وعـالم
فقـد أقسـموا ألاّ نكـون مطيـة		لمسـتعمرٍ أو مسـتبدٍّ وغاشـم
سـنبنى وتبنـى في السـها خـير دولـة		وفـوق الثريـا راسـيات الدعائـم
ورايـاتنـا فـوق السـماكين رفرفـت		لعمـرك إعلانـا ببعـث العزائـم
عزيمـة شـعب وهـي أعظـم قـوة		مـن الفـرد في انجازنـا والتلاحـم
وأصلـب عـودا لا تلـين لفاجـر		إذازلزلـت في الـشرق أرض أعاجـم

مرضه ووفاته ورثاءه :-

وعـن مـرض الشـيخ عـلي بيتـاي قـال الاطبـاء كان بسـبب التعب والارهـاق الكثـير ونحـن نعلـم جيـدا لمارأينـا مـن مثابـرة الشـيخ ونشـاطه المكثـف في الحـل والترحـال بغـرض نـشر الدعـوة و عـرض عـلي الاطبـاء في مدينـة كسـلا ثـم نصحـه الاطبـاء بالسـفر الي الخرطـوم وارسـل لـه الرئيـس الاسبق جعفـر محمـد نميري طائـرة خاصـة مـن الخرطـوم الي كسـلا ونقلتـه الي الخرطـوم وعنـد وصولـه وتحـت رعايـة الرئيـس نقـل الي المستشـفي العسـكري بـام درمـان ولـزم سريـر المستشـفي تحـت عنايـة كبـار الاطبـاء وجـد الشـيخ عناية فائقـة كان لهـا وقـع جميـل عـلي نفسـه وعلينـا نحـن جميعـا فقـد زاره الرئيـس وكان الشـيخ يسـعد بزيارتـه وقـد زاره عـدد كبـير مـن رجـال الدولـة ورجـال الديـن والاعيـان والمريديـن والاحبـاب وتوالـت الاستفسـارات عـن صحتـه مـن مختلـف اقاليـم السـودان وفي فجـر يـوم الاثنـين الرابـع عـشر منشـوال 1398هجريـة الموافـق 18 سـبتمبر 1978م وبعـد صلاة الصبـح

فاضت روحه الطاهرة الي بارئها وقام خليفته وابن عمه الخليفة نكسوب ابوءامنة نقله وتكفينه في المستشفي ثم شيع جثمانه الي مطار الخرطوم العسكري حيث اعدت طائرة خاصة لنقله ودع جثمانه بمطار الخرطوم العسكري السيد الرئيس وبعض الوزراء وابناء شرق السودان بالعاصمة وفي مطار كسلا نقل بطائرة عمودية صغيرة نقلت جثمانه الي خلوة همشكوريب.

فاستقبلها الشيخ طاهر بيتاي اخ الشيخ علي بيتاي وابناءه وخلفاءه واهله ومحبوه ومريدوه والطلاب ثم صلي عليه الشيخ ادم محمد حامد شيخ القران بخلوة همشكوريب ووري جثمانه الثري فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء ورثاء المصلح الديني والإجتماعي الشيخ علي بيتاي رحمه الله من الأستاذ أبو طراف حاج علي النميري.(30)

كان مجاهدا ورعا جسورا

نعاك البرق مطرباعشيا		غداة نعيت محزونا شجيا
هوت شمس وقد غارت نجوم		وأصبح ألسن الفصحاء عيا
نعاك مروّعا فيه اهتزاز		حزينا للمجرة والثريا
أتخمد جذوة الإشارة آها		ويلتهم الردي سحرا عليا
ومصباح الدياجر بعد ليل		وشمس العارفين وكان حيا
ونور المدلجين وقد توارت		كوائبهم عن الركب عشيا
فسار يخب من غير اهتداء		تعاوره المفاوز جانبيا
فأصمى المجد والإسلام سهم		فصاب مشايحا شهما سريّاً
أخا سهر فلم يهجع قليلا		من الليل وسجّادا رضيا
وكان مجاهدا ورعا جسورا		ذكي القلب مقداماسخيا
فمن للحافظين وكنت ركنا		ومن للحافظات وكنت ريّاً
ومن للميرة تزجى إليهم		وكفّك كان مبسوطا نديا

فكـم شـيدت للقـرآن صرحـا		وفي شِـعَبِ الجبـال هزمـت غيـا
وفي غـرب البـلاد لكـم أيـاد		هنـا بيضـاء لـن تنـسى عليـا
أخـي هِيـل الـتراب عليـك هـلا		تـرى الأيـام تبعـث عبقريـا
كمثلـك غارقـا في بحرنـور		مـن الفيـض السّـماويّ أبيـا
سـميك في الجّهـاد وذا مضـاء		وذا عـزم يجّـرده قويـاّ
يقـود مسـيرة القـرآن زحفـا		ليسـحق كل جبّـار شـقيا
وملتزمـا بـشرع اللـه نـورا		وتقنينـا ومصباحـا سـبيّا
وربّ البيـت قـد ضقنـا وضاقـت		بنـا أوطاننـا ذرعـا سـويا
غـداة قضيـت فانهـارت صروح		مـن العليـاء كنـت بهـا حفيـا
فليتـك عشـت أزمانـا طـوالا		لتشـهد مـصرع الجهـل مليـا
وكيـف الليـل تنسـخه شـموس		مـن التبيـان نسـخا سرمديـا
أخـي قـد كنـت للـشّرق ضيـاء		ومبعـو ثـاً أُهـاب بـه رقيـا
وفي عـصر الجهالـة عـاش دهـرا		فلـم يلـف سـواك لـه وصيـاّ

الخاتمة :

وفي خاتمـة هـذه الدراسـة التـي عشـت فيهـا أياماعديـدة في حيـاة الشـيخ عـلي بيتـاي ورؤيتـه الإقتصاديـة ، ومنهجـه في التنميـة والعمـران والتجـارة وحفـر الآبـار، والمسـاعدة في الإقتصـاد القومـي، كل ذلـك وفـق منهـج النبـي ﷺ في منطقـة كانـت بعيـدة نائيـة فاصبحـت بفضـل اللـه اليـوم مدينـة كبيرة،حولهـا مـدن في كل الـشرق يشـار إليهـا بالبنـان، بـل في كل السـودان يوجـد هـذا النهـج والمنهـج والرؤيـة نفسـها، وسـارت حتـى وصلـت لخـارج البـلاد بفضـل اللـه وجهـود الخليفـة الشـيخ سـليمان عـلي بيتـاي والأسرة الكريمـة والمشرفيـن المخلصـين والمشـايخ الجاديين.وهـذه الرؤيـة الاقتصاديـة التـي

لمست بعض جوانبها هي الان حية يمكن لكل من اراد رؤيتها ان يصل ويراها بالعين المجردة ،فرحم الله الشيخ علي بيتاي وغفر له .

الهوامش:

(1)سورة الانعام ،الآيات رقم 162 ـ163

(2)نظرية المخاطرة في الاقتصاد الاسلامي ص 22

(3) سورة الانعام، الاية رقم 38

(4)الهداية إلي الطريق المستقيم، الشيخ علي بيتاي ص 17 - كتاب الطبقات لمحمد ضيف الله ت 1224هجرية ص 22.

(5)الهداية إلي الطريق المستقيم، الشيخ علي بيتاي ص 15

(6)أخرجه البخاري في: 91 كتاب التعبير: 10 باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، 2567/6 ، رقم 6592.

(7)تأريخ سواكن والبحر الاحمر، ضرار صالح ، ص 217

(8)المصدر الباحث باعتبار انه من ابناء المنطقة وتلميذ الشيخ رحمه الله

(9)أنظر الهداية للطريق المستقيم ، علي بيتاي ص17ومابعدها

(10)الهداية للطريق المستقيم ، مصدرسابق ص20 وص47

(11)المصدر السابق ، ص47

(12)المصدر الباحث نفسه من خلال معايشته للواقع حينما كان في همشكوريب

(13)سورة النحل الاية 16

(14)سورة النحل الايات 80و81

(15)سورةالحجرات ،اية رقم 30

(16)الهداية للطريق المستقيم، علي بيتاي ص26

(17)سورة الأنبياء ، اية رقم 30

(18)انظر اقتصاد الامن الاجتماعي التحدي والاستجابة ص 203

(19)حديث القران والسنة عن الزراعة د سيد طنطاوي ص 39

(20)سورة الانعام ،اية رقم99

(21)رواه البخاري 817/2 ، رقم 2195)، ومسلم (1189/3 ، رقم1553)، والترمذى (666/3، رقم1382) وقال: حسن صحيح. وأخرجه أيضًا: أبو يعلى (238/5 ، رقم2851)، وأبو عوانة (332/3 ، رقم5200)، والبيهقى (137/6 ، رقم 11527).

(22)انظر الاسلام والتحرر من الجوع ص100

(23)انظر قضايا الاسكان والتنمية في السودان د غلام الدين عثمان ص 153.

(24)من معايشة الباحث ومشاهداته ومعارفه والواقع بالمنطقة الان.

(25)انظر اقتصاد الامن الاجتماعي ص343.

(26)سورة البقرة ،اية رقم 29

(27)الهداية للطريق المستقيم ص6

(28)انظر طه أحمد طه ـ الشيخ علي بيتاي ـ دار الأرقم للطباعة والنشر 1983م.

(29)انظر الوجدان في الفكر الإسلامي والشعر السياسي والوصفي ص35

(30)المصدر السابق ص35

المصادر والمراجع:

(1)القرآن الكريم

(2)البخاري، محمد بن اسماعيل،صحيح البخاري - دار الفجر للتراث خلف الجامع الأزهر القاهرة

(3)مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري {ت 261هجرية } ، صحيح مسلم،دار ابن الجوزي . مصر. القاهرة. درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

(4) أبي داوود للإمام سليمان بن الأشعث {202 ـ 275هجرية} ، السنن،دار الفجر للتراث خلف الجامع الأزهر بالقاهرة

(5) الترمذي، للإمام محمد بن عيسي بن سوره الترمذي {210ـ 279 هجرية} السنن، دار الفجر للتراث خلف الجامع الأزهر القاهرة

(6) ابن ماجة للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني {209 ـ 275هجرية } ، سنن بن ماجه، دار الفجر للتراث خلف الجامع الأزهر القاهرة

(7)الشيخ عطية صقر،الإسلام والتحرر من الجوع ، القاهرة وزارة الأوقاف 2010 م

(8)أحمد فراس ،اقتصاد الأمن الإجتماعي . التحدي المعهد العالمي للفكر الإسلامي بيروت لبنان 1401هجرية 1981م

(9)الشيخ علي بيتاي،الهداية إلي الطريق المستقيم 1408م ـ 1988م

(10)أبو طراف النميري، الوجدان في الفكر الإسلامي والشعر السياسي والوصفي ي 1405هجرية 1984م أم درمان السودان مطابع الأهرام القاهرة مصر

(11)محمد سيد طنطاوي، حديث القرآن والسنة عن الزراعة 1426م مصر القاهرة

(12)محمد سليمان حمزة،الكوارث الطبيعية بين العلم الحديث والقرآن الكريم - مكتبة الشريف الاكاديمية الخرطوم 1427هجرية 2006م ط الأولي

(13)عدنان عبد الله محمد عووضة، نظرية المخاطرة في الإقتصاد الإسلامي -المعهد العالمي للفكر الإسلامي دار مصحف أفريقيا الخرطوم السودان 1431هجرية 1910م

(14)غلام الدين عثمان،قضايا الإسكان والتنمية في السودان - دارالطباعة جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر 2013م

(15)طه محمد طه، الشيخ علي بيتاي تأليف- تصدير دكتور عون الشريف قاسم دار الأيام للطباعة والنشر 1404هجرية 1983م

(16)محمد صالح ضرار،تاريخ سواكن والبحر الأحمر - الدار السودانية للكتب 1408هجرية 1988م ط الثانية